

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد إلكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



جموع الغاضبين تجتاح المدن «الرأسمالية» الكبرى

ديمقراطية إسلامية تونس عشية الانتخابات التشريعية:

«إما نحن وإما الفوضى..!!»

قاسيون

وزعم مؤسس الحزب أن كل الاستطلاعات حول نوايا الناخبين تفيد عن «تقدم حزبه»، وقال على نحو استباقي وبقيني غير مفهوم بالعمل السياسي والانتخابي إن: «حزبنا حاصل على أغلبية الأصوات».

ورداً على سؤال حول احتمال تشكيل ائتلاف بين اليساريين والديمقراطيين والحدائثيين في مواجهة حزبه في المجلس التأسيسي المقبل وهم الذين يشكلون وزناً نوعياً لا يقل منافسة للنهضة، انتقد الغنوشي ما وصفه بـ«إرادة تحطيم» حركته. وقال «إذا تحالفت تشكيلات صغيرة ضد النهضة في حال فوزها بالانتخابات فيمكنني القول حينها إنه انقلاب على الديمقراطية»!!، وعاد ليكرر «نحن جاهزون لترؤس حكومة وحدة وطنية إذا منحنا الشعب ثقته».

في هذه الأثناء قال رئيس الهيئة العليا المستقلة للانتخابات بتونس كمال الجنووبي إن الاستعدادات اكتملت لتنظيم انتخابات المجلس الوطني التأسيسي في موعدها الجديد في ٢٣ تشرين الأول الجاري، موضحاً أنه تم تجهيز قرابة ٧٢١٣ من مراكز ومكاتب الاقتراع في جميع أنحاء البلاد بجميع المواصفات التقنية واللوجستية لإجراء الانتخابات بالصورة المطلوبة.

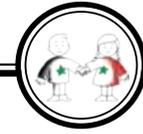
وذكر أنه سيجري نشر فرق مشتركة من الشرطة والجيش لحماية المراكز والسهر على العملية الانتخابية وفقاً لخطة أمنية وضعت لتأمين الانتخابات، مشيراً إلى إن قرار تأجيل انتخابات المجلس التأسيسي من ٢٤ تموز إلى ٢٣ تشرين الأول جنب البلاد كارثة كبرى كانت ستقود تونس نحو الحرب الأهلية.

■ ■

يتوجه الناخبون التونسيون يوم ٢٣/شهر الجاري إلى صناديق الاقتراع لانتخاب أعضاء المجلس الوطني التأسيسي، وسط تنافس أكثر من ١١١ حزبا على المقاعد المؤهلة لتشكيل الحكومة الجديدة، الأولى من نوعها انتخاباً وليس انتقالياً، كما هي الحال مع الحكومتين اللتين تولتا تسيير أعمال البلاد في أعقاب ثورة الياسمين التي أطاحت بزین العابدين بن علي وحكمه، وجعلت أركان نظامه يرحلون من البلاد هرباً من الملاحقة ومصادرة الأموال المهرية.

وفيما يؤكد المراقبون في تونس أن أياً من الأحزاب الرئيسية الكبرى المتنافسة على مقاعد البرلمان غير قادر وحده على حصد العدد الكافي من الأصوات التي تؤهله لتشكيل الحكومة المرتقبة بمفرده، بمن فيهم حزب حركة النهضة الإسلامية الذي يجري تضخيم وزنه وحجمه السياسي في الشارع التونسي بفضل الإعلام الغربي والعربي المرتبط تمويلاً أو تسييساً بالآخر، إلا أن زعيم هذه الحركة راشد الغنوشي استبق توجه الناخبين التونسيين إلى صناديق الاقتراع محذراً من «مخاطر التلاعب بنتائج» الاقتراع من دون أن يحدد من يمكن له فعل ذلك، ولماذا لديه هذا التخوف؟!

وهدد الغنوشي في مؤتمر صحافي بخروج أنصاره إلى الشارع إذا حصل تزوير، قائلاً: «هناك مخاطر من التلاعب بنتائج الانتخابات والمفاجآت ممكنة لكن إذا حصل تلاعب فإننا سننضم إلى قوى الثورة وحراسها الذين أطاحوا بين علي والحكومتين الأوليتين. إننا مستعدون لإسقاط عشر حكومات إذا اقتضى الأمر».



الافتتاحية

سورية بين التعريب والتدويل..

د. قدري جميل

سمعة الجامعة العربية اليوم ليست بأحسن أحوالها.. فهي منذ نشوئها لم تصل إلى ذلك الدرك من فقدان المصداقية والثقة بها الذي تعيشه اليوم.. كما أنها أصبحت في ضمير الشارع العربي معادلاً للتبعية للغرب الاستعماري بسبب انجرارها وراء أوامره وتعليماته، وتحولها إلى أداة من أدواته المختلفة..

وهي إن كانت حين نشوئها تعبيراً عن توازنات القوى بعد الحرب العالمية الثانية في منطقة من مناطق العالم التي تتقدم فيها حركة التحرر الوطني، إلا أنها بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ومحاولة الإمبريالية الأمريكية فرض قطبها الأوحده الذي كان تعبيراً عن انهيار النظام الدولي السابق والنشأة بعد الحرب العالمية الثانية، انتهى دورها الوظيفي السابق وتحولت بنيته السابقة إلى حالة موت سريري لم تستطع منه حتى اليوم، وهذا بحد ذاته تعبير بالمعنى العميق عن بداية اندثار النظام الإقليمي السابق الذي ما كان إلا أحد مكونات النظام الدولي القديم الذي تميز بالثنائية القطبية..

وعندما فاجأت حركة الشارع في العالم العربي اليوم النظام الرسمي العربي، وبعد دروس التجريبتين التونسية والمصرية، أحيا الغرب الإمبريالي الروح فيها قليلاً، فتوثبت لتعذب دور كاسري الحركة الشعبية التواقفة لكسر التبعية نحو الحياة الحرة الكريمة في كل العالم العربي، ولتلعب في الوقت نفسه دور «مخلخل التوازن» الدولي القلق.. فدور مجلس التعاون الخليجي في اليمن، عقد الأوضاع وأوصلها إلى حافة الحرب الأهلية، كما أن دور الجامعة العربية في ليبيا المستدعي للتدخل الخارجي ستلغنه شموهيا والتاريخ، وسيذكر الشعب الليبي طويلاً الدور المخزي لها والذي أخضعه بالجراح وساعد على هدر الدماء اللبية.. وها هي تحاول اليوم بمعظمها لعب الدور نفسه بالنسبة لسورية..

قلنا دائماً إن الأزمة السورية عميقة شاملة، وهي تعبر بعمقها عن ضرورة الانتقال إلى بناء دولة جديدة، إلى مجتمع جديد، إلى حياة سياسية جديدة وإلى بنية اقتصادية-اجتماعية جديدة.. وهذه المهام الكبرى لا يمكن حلها إلا عبر الداخل، رغم كل تعقيدات الوضع الداخلي، وأي إقحام للخارج سيقطع أي احتمال للخروج الآمن من الأزمة والذي يسمح لها بتحقيق الأهداف الكبرى للشعب السوري في مرحلته الجديدة.

وأخطر تعقيدات الوضع الداخلي هي تلك التي باستمرارها تعطي الذريعة والحجة للتدخل الخارجي، أي سلوك القوى المتطرفة في النظام والمعارضة والحركة الشعبية، فهي بهذا السلوك تمنع الحل الداخلي وتفتح الطريق للخارج للمجيء بمشروعها النافس لسورية ككيان ودور إقليمي ومستقبل منشود ومشروع من قبل أبنائها..

لذلك تزداد في هذه اللحظات مسؤولية القوى العاقلة، أي التي تتمتع بشيء من الحكمة والعقل في النظام والمعارضة والحركة الشعبية، لإيقاف الحماقات التي ترتكب، والتي بدأت تتحول إلى جرائم بحق الشعب والوطن ومستقبلهما..

وأمام مبادرة الجامعة العربية تجاه سورية، والتي أتت بالنص الحري في ملتقى متوازنة بشكل عام.. ولكن يريد منها البعض من حيث المبدأ أن تتحول إلى جسر أولي للتدخل الخارجي إذا ما رفضت، المطلوب اليوم التعامل معها بحكمة ومهارة، فنصها لا يمكن رفضه، وخاصة الذي يقول: «التأكيد مجدداً على الموقف العربي المطالب بالوقف الفوري والشامل لأعمال العنف والقتل ووضع حد للمظاهر المسلحة والتخلي عن المعالجة الأمنية تقادياً لسقوط مزيد من الضحايا والانحرف نحو اندلاع صراع بين مكونات الشعب السوري وحفاظاً على السلم الأهلي والحفاظ على المدنيين ووحدة نسيج المجتمع السوري».

إن ذلك لا يمكن ولا يجوز رفضه، ولكن شروطه تتطلب النقاش والتعديل، وخاصة مكان انعقاد الحوار الوطني الشامل المطلوب الذي يجب أن يكون في دمشق، ووقف في دمشق، مع إعطاء كل الضمانات المطلوبة لمن يجب أن يحضره، كما أن طلب الجامعة العربية بحصر النقاش بين النظام والمعارضة هو طلب ناقص لن يفرض إلى أية نتائج إذا لم يشارك ممثلو الحركة الشعبية السلمية في هذا الحوار، إذ أنهم لا يجب أن يعبوا أساساً اليوم فيما يجري في البلاد، وتجاهلهم سيؤدي فعلياً إلى جعل الحوار بلا معنى وبلا نتيجة.. وإذا كانت هنالك قوى في المعارضة ستفرض الحوار في دمشق، فإن هذا الأمر سيؤكد على موقفها اللاوطني فقط، ونعتقد أن رفضها للحوار وعدم حضورها له سيكون غير مأسوف عليه..

إن مبادرة الجامعة العربية إذا أحسن استخدامها، فإنها ستثبت الموقف الجزائري والمصري والسوداني برفض التدخل الخارجي، وستفتح الآفاق لبدء حل الأزمة السورية بشكل سلمي يحافظ على كرامة الوطن والمواطن، ويعززهما..

■ ■

انطلاق البث التجريبي لقناة «اليسارية»



أعلنت إدارة قناة «اليسارية» الفضائية عن بدء البث التجريبي الإعلاني لها في الخامس عشر من شهر تشرين الأول الجاري، وذلك بالتزامن مع الحراك العالمي المناهض للرأسمالية..

ويؤكد إعلان إطلاق القناة أنه بالإمكان التقاط بث المحطة على قمر النايلسات تردد /١٠٧٢٠/ أفقي.. علماً أن البث الإعلاني يسبق البث الحي التجريبي، وموعده قريب جداً.

ووجهت إدارة المحطة «دعوة للمشاركة والتفاعل والإسهام في إنجاح المشروع الرؤية.. نرجو التفاعل.. نرغب بالاطلاع على ملاحظاتكم وآرائكم..

تتمنى تزويدنا بالعناوين التي ترون من المناسب التفاعل والتواصل معها..

اليسارية هي فضائية عربية ملتزمة، عصرية قيادية وتفاعلية.. لنجعل منها مساحة حرية ومصانع رأي ورؤية من أجل تحرير وتحرر الأمة وبناء الأمة الواعية الطوعية الحرة بين أمم سيدة حرة ومستقلة».. ■ ■

نقابة عمال النفط.. دور مهم في كشف مواقع الفساد

◀ ع. ياسين

يكتسب العمل النقابي مصداقيته وأهمية دوره بمقدار استطاعته ممارسة مهامه التي من أجلها يكتسب شرعية تمثيله للطبقة العاملة السورية، وذلك بالدفاع عن مصالحها الحقيقية. ويأتي في المركز الأول من مهامه الدفاع عن القطاع العام وتطويره وإصلاحه إصلاحاً حقيقياً، لكي يبقى الرائد والقائد للاقتصاد الوطني، يؤدي مهامه الوطنية في إنجاز نسب النمو الضرورية المفترض أن يحققها الاقتصاد الإنتاجي الحقيقي (الصناعي والزراعي).

إن مقدمة إصلاح القطاع العام وتطويره تكون بتخليصه من الفساد والنهب اللذين أوصلاه إلى حالة لا يستطيع فيها أداء دوره التنموي، كما ترضب وتعمل القوى المستفيدة من إبقاء القطاع العام بقرّة حلوبا تدر الملايين، بل المليارات على جيوب تلك القوى، وقطاع النفط (استخراجاً، تكريراً، وتوزيعاً) هو هدف مهم لقوى الفساد، ومصدر أساسي من مصادر النهب القائمة الآن، من خلال عمليات التهريب الواسعة الجارية على قدم وساق إلى خارج الحدود، وبكميات ليست بالقليلة، ويجري الإعلان يومياً عن مصادر الألاف من لترات المازوت المدة للتهريب، مستخدمين في ذلك وسائل عدة لتحقيق هذا الهدف، سواء بالداخل من خلال احتكار مادة المازوت وشح وجودها في الكازينات الخاصة، ليتم بيعها بأسعار أعلى من السعر المحدد، وبكميات محدودة ومقننة على المواطن المحتاج لهذه المادة، وخاصة في قطاع النقل حيث تزدحم السيارات أمام الكازينات، أو في قطاعي الصناعة والزراعة، مما يرفع التكاليف، ويخرج قطاعاً هاماً من العاملين المعتمدين على هذه المادة (المازوت) من سوق العمل، كما حدث عندما رفعت الحكومة السابقة أسعار المازوت، وتسببت بتهجير الألاف من العائلات من أراضيهم الزراعية إلى المحافظات المختلفة باحثين عن عمل يؤمن لهم الاستمرار على قيد الحياة، بسبب التكاليف الباهظة التي تكبدها الفلاحون جراء تلك السياسات



وزير النفط ووجه بصرف مستحقته، بالرغم من مخالفتها لعمليات الاستلام والتسليم لمادة المازوت التي تجري من خلالها عمليات التهريب، مع العلم أن رئيس جمعية الصهاريج الآن أمام القضاء. إن الحركة النقابية، تتحمل الآن مسؤولية أساسية في مواجهة النهب والفساد، وحماية القطاع العام بقطاعاته كافة، الخدمية والصناعية والزراعية، وهي قادرة على ذلك، ولها مصلحة حقيقية في القيام بهذا الدور الوطني الذي سيؤمن الشروط الضرورية لتحقيق التنمية ورفع المستوى المعيشي للطبقة العاملة، بزيادة أجورها وتعويضاتها، والأهم من ذلك أن دورها هذا سيساهم في مواجهة أعداء الوطن في الداخل والخارج، وذلك بتأمين عوامل الصمود في مواجهة الضغوط الاقتصادية والسياسية والعسكرية، التي تمارسها القوى الاستعمارية على وطننا الغالي سورية، ولتحقيق أفضل شروط للمواجهة والمقاومة لا بد من تحقيق أوسع علاقة مع الطبقة العاملة السورية، التي تعيش في حالة اغتراب مع من هو مفترض أنه يمثل حقوقها ومصالحها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.. والوطنية.

الضرورية لمواجهة هذا النهب العلني والجاري تحت الأنظار، حيث استمرت هذه الحال لفترة زمنية ليست بالقصيرة. ومؤخراً قامت نقابة عمال النفط بتوجيه الأنظار إلى عمليات تهريب المازوت بواسطة الصهاريج المنطلقة من فرع المنطقة الجنوبية (مستودعات) إلى المناطق المختلفة مزودة بوثيقة مختومة بشكل نظامي، وعند استلام المادة من المحطات، يجب وضع التوقيع وختم إذن الشحن ختماً ثانياً من جانب صاحب المحطة إعلاماً بوصول الشحن إلى الجهة التي حددها إذن الشحن (المحطة). وبالرغم من ذلك فإن الكثير من الصهاريج يتم تغيير وجهتها المحددة لها، من أجل تهريبها إلى خارج الحدود، وذلك بمعرفة الكثير من المسؤولين الذين يغطون على هذه العمليات عبر وسطاء لهم، مثل رئيس جمعية الصهاريج الذي تم الدفاع عنه والضغط على رئيس شعبة أجور النقل في فرع محروقات دمشق، وتم إبعاده قبل إجراء أي تحقيق معه، كون رئيس شعبة الأجور قد رفض دفع الأجور لرئيس جمعية الصهاريج الذي صدر بحقه قرار بجرمانه من دخول مستودعات الشركة، وقد نظمت له بطاقة مدين باسم مالك الصهرج العائد لرئيس جمعية الصهاريج، الذي دافع عنه

الاقتصادية، التي مازالت رموزها حاضرة وفاعلة في مواقع مفصلية في قيادة الاقتصاد الوطني بشكل عام، وخاصة في القطاع العام، الذي منه قطاع النفط، حيث جرى الحديث والكتابة عنه في الكثير من الصحافة المحلية ووسائل الإعلام، حول ما يدور في هذا القطاع الحيوي الهام، الذي يساهم بنسبة مهمة من الموارد الداخلة في حساب الميزانيات العامة للدولة، لذا فإن حماية هذا القطاع من الفساد والنهب هي مهمة وطنية من الدرجة الأولى، تقع على عاتق كل القوى الوطنية والشريفة، وذلك بالإشارة إلى مواقع الفساد وفضحتها ومواجهتها بكل الأشكال والطرق والوسائل التي تضمن الحفاظ على هذا القطاع.. وفي هذا الإطار فإن نقابة عمال النفط تتابع بشكل حثيث واقع هذا القطاع، كاشفة مواقع الخلل الخطيرة الجارية داخل هذا القطاع، فقد كشفت نقابة عمال النفط سابقاً عن عمليات التهريب التي كانت تجري من خلال الاعتداء على الأنابيب الموصلة لمادة المازوت والبنزين من مصالفي التكرير والمستودعات إلى مراكز التوزيع المركزية، وقد جرى هذا في أكثر من مناسبة في الاجتماعات النقابية والمؤتمرات وعبر المذكرات والكتب الموثقة بالصور إلى الجهات الوصائية، لتأشدها اتخاذ الإجراءات

جريدة كفاح العمال الاشتراكي تتهم وزير النفط بمخالفة القوانين وقلة اللياقة !!



أكدت الزميلة جريدة كفاح العمال الاشتراكي في عددها الصادر بتاريخ ٢٠١١/١٠/١٢ أن «وزير النفط يخرج عن اللياقة في تعامله مع الاتحاد العام لنقابات العمال متجاوزاً القوانين والتشريعات وتوجيهات القيادة السياسية».. واستطردت: «يبدو أن السيد وزير النفط لم يطلع على قانون التنظيم النقابي، وعلى دور الحركة النقابية في الحياة السياسية والاقتصادية منذ ثورة الثامن من آذار، وتحديداً منذ قيام الحركة التصحيحية، ويبدو أن السيد وزير النفط نسي أو تناسى توجيهات السيد الرئيس بشار الأسد، وتحديداً كلمته أمام مجلس الشعب في ٢٠٠٧/٥/١٠ (كما يتعين علينا في المرحلة المقبلة إعطاء الأولوية في توجهاتنا ومحاوّر عملنا للحد من الفساد الأوسع من جماهيرنا التي تشكل العماد الأساسي لمجتمعنا والسند الرئيسي في صمودنا لما للعمال والفلاحين وصغار الكسبة الذين يعتبر تحسين أوضاعهم والحفاظ على مصالحهم وتعزيز مكتسباتهم الأساس الحقيقي لاستقرار الاجتماعي والسياسي في بلدنا)».. ورأت الصحيفة أن «هذه التوجيهات وغيرها ضرب بها السيد الوزير عرض الحائط وأبرزها التوجيهات الأخيرة للسيد الرئيس بشار الأسد لرئيس الوزراء بمشاركة التنظيم النقابي باتخاذ القرارات المتعلقة بالعملية الإنتاجية وأدوات الإنتاج والعمال ونسأل وزير النفط: أين هي المشاركة وتوجيهات السيد الرئيس؟» وشددت الصحيفة مؤكدة: «يبدو أن وزير النفط يفهم المشاركة كما جاء في كتابه الموجه إلى مدير عام الشركة السورية للنفط رقم ١/١٢/٤/٢٠٣٥١ تاريخ ٢٠١١/٧/٧ والذي يطلب فيه مدير

وهم «العلاقة التشاركية» !!

جاء في صحيفة «الاشتراكي» الصادرة عن الاتحاد العام لنقابات العمال، في عددها رقم ٢٤٠٤/٢٠١١/١٢، خبراً في الصفحة الأولى تحت عنوان: (وزير النفط يخرج عن اللياقة في تعامله مع الاتحاد العام لنقابات العمال).. والخبر يشير إلى إلزام التنظيم النقابي بالموافقة على قرار الوزير بنقل المهندسين، وإذا ما تم الاعتراض على قرار الوزير سيتم تجاوز هذه الموافقة..

وجاء في الخبر المنوه عنه في الصحيفة حرفياً: (يكتب إلى رئاسة مجلس الوزراء بأسماء الفائضين في الدائرة، مع الطلب بنقلهم أو ندهم إلى الشركات التي بحاجة لخدماتهم، ضمن الوزارة أو خارجها، والزام التنظيمين الحزبي والنقابي، وفي حال امتناعهم يتم تجاوز موافقتهم)، والإشارة الأخرى التي جاءت في الخبر، أنه عند استقبال وزير النفط لرئيس الاتحاد المهني لعمال النفط والكيميائيات ليحث القضايا العمالية العالقة، تهجم على التنظيم النقابي بسبل من الشتائم، حيث لا يعكس ذلك مدى «عمق العلاقة التشاركية» بين الحكومات المتعاقبة والحركة النقابية، والتي ذكرت بها الحركة وزير النفط بأنه تجاوزها ولم يحترمها، مع العلم أن وزير النفط ليس الوحيد في الحكومة الذي لا يرى في التشاركية مع الحركة النقابية أنها أداة لاتخاذ القرارات بشكل مشترك بالقضايا الإنتاجية والعمالية، بل هي معيق حقيقي للإدارات والوزارات في اتخاذ قراراتهم الإدارية والإنتاجية، كما صرحوا وعبروا عن ذلك في الكثير من الاجتماعات واللقاءات.

إن تجربة الحركة النقابية في علاقتها مع الحكومات المختلفة، محكومة بقرار من خارجها، فهي لا تستطيع تجاوزها، بل يجري الدفاع عنها بكل قوة أمام كوادر الحركة النقابية، باعتبارها الوسيلة الوحيدة التي تمكن النقابات من الحصول على مطالبها التي تتقدم بها إلى الحكومة، حيث تقوم بتنظيم المذكرات والرسائل متوجهة بها إلى الحكومة لتتفيدها، ولكن ذلك لا يحدث في أغلب الأحيان، ويبقى ما تتقدم به الحركة النقابية من مطالب في أدرج الوزراء والجهات الوصائية المفترض بها الاستجابة لها، كما تنص على ذلك العلاقة بين الحركة النقابية والحكومات المتعاقبة الموثقة في قانون التنظيم النقابي وغيره من القوانين والقرارات، والتي عمل الاتحاد بموجها على تذكير وزير النفط بأن هناك قوانين لا بد من مراعاتها وعدم تجاوزها، لأن في ذلك إخلالاً في العلاقة التشاركية «الوطيدة»..

إن ما قام به وزير النفط تجاه النقابات يعبر عن ذهنية وموقف الليبرالية الاقتصادية التي لا ترى في الحركة النقابية شريكاً حقيقياً، بل ترى فيها عدواً طبقياً، باعتبار أن الحركة النقابية تمثل مصالح الطبقة العاملة، وتدافع عن حقوقها الاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما يكسبها شرعية تمثيل الطبقة العاملة، وإن انحازت عن ذلك فإنها تفقد تلك الشرعية والتمثيل، كما هو جار في الحركة النقابية في العديد من البلدان العربية والأوروبية، حيث أخذ العمال يبحثون عن يقود نضالهم، وعمن يدافع عن مصالحهم في مواجهة النهب الرأسمالي لفائض القيمة الذي تحققه الطبقة العاملة، وهي محرومة من استثماره من أجل تحسين معيشتها عبر زيادة أجورها وتعويضاتها التي حصلت عليها في مراحل سابقة، ويجري الآن الهجوم عليها عبر السياسات الاقتصادية الليبرالية التي طبقت توصيات صندوق النقد الدولي، وعلى رأس تلك التوصيات تخفيض الأجور بأشكال وطرق مختلفة.

إن ما جرى في سورية خلال الخطة الخمسية العاشرة، من هجوم مباشر وغير مباشر على حقوق الطبقة العاملة ومكاسبها، كان يستدعي من الحركة النقابية أن تراجع سياساتها المتبعة مع الحكومة، وأن تعيد النظر في خطابها المؤيد لإجراءات الحكومية بشكله العام، وأن تصبغ برنامجاً مقاوماً للسياسات الاقتصادية التي مارسها الحكومة السابقة وفريقها الاقتصادي تجاه مستوى المعيشة المتدني وارتفاع نسب البطالة والفقر وغلاء الأسعار وتخريب القطاع العام، وخاصة القطاع الصناعي والزراعي، وفتح الأسواق على مصراعها أمام الاستثمارات الأجنبية والعربية المسيية، التي تبين أنها كانت بمثابة تحضير لتفجير بؤر التوتر الداخلي التي نشهد مجرياتها الآن، بتفجر الحراك الشعبي المطالب بحقوقه المشروعة التي كانت مغيبة عنه منذ عقود. إن تاريخ الحركة النقابية والطبقة العاملة السورية منذ نشأتها الأولى، كان تاريخاً وطنياً بامتياز، وطبقياً بامتياز أيضاً، حيث استطاعت الحركة النقابية والطبقة العاملة أن تتنزع حقوقها ومطالبها، ليس عبر المراسيم والقرارات فقط، بل عبر فعل كفاحي نضالي على الأرض، تمثل بالإضرابات الواسعة التي جرى القيام بها من أجل برنامجها المطالب والسياسي، حيث عدلت تلك الإضرابات من موازين القوى، وأجبرت القوى المعادية لمصالح وحقوق العمال، على الاعتراف بها كقوة فاعلة وأساسية من قوى الحراك السياسي الوطني.

أما اليوم، فالوطن يمر بأزمة عميقة، اجتماعية وسياسية، وحضارية اقتصادية، واحتمالات تدخل عسكري تشنه القوى الإمبريالية في الخارج وأذناها في الداخل، والذي قسم منه يحاول امتطاء الحركة الشعبية عبر توجيه شعاراتها وحركتها على الأرض. اليوم نحن بحاجة إلى استرجاع تاريخ طبقتنا العاملة، والاستفادة من تراثها وتجربتها النضالية في مقاومة الاستعمار والأحلاف العسكرية، وفي الدفاع عن مطالبها وحقوقها الاقتصادية والسياسية، وبهذا الخصوص لا بد للحركة النقابية أن تعيد الاعتبار لذلك الإرث، وتنهج لانتزاع المبادرة من القوى المعادية التي لها مصلحة حقيقية في نهب وتخريب الاقتصاد الوطني، والسير بالبلاد إلى الجهول. فهل تفعل النقابات ذلك!!

■ عادل ياسين

بيان الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب حول تصاعد حركة الإضراب في الكويت

تابع الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب باهتمام بالغ تصاعد الحركة المطالبة في الكويت، نتيجة الارتقاع الفاحش لأسعار المواد الاستهلاكية دون توقف، وارتفاع تكاليف الخدمة الاجتماعية والصحية والتعليمية، والتي أثرت سلباً على أوضاع العمل للموظفين وأصحاب الدخل المحدود.

ولعل ما أثار استغراب واستهجان الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب أن هذه المطالب قوبلت بتهديد ووعيد لمواجهتها، والا كيف يمكن أن يفسر قرار مجلس الوزراء الكويتي بتشكيل لجنة عسكرية من وزارتي الداخلية والدفاع، وبمشاركة الحرس الوطني وبعض الجهات الأخرى، وإعطائها كافة الصلاحيات للاستعانة بالداخل والخارج، من أجل كسر الإضرابات العمالية وتحطيم إرادة المضربين المطالبين بحق مشروع كفلته القوانين الدولية، وهو القرار ذاته الذي كانت الأمانة العامة للاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب قد أدانته في وقت سابق.

إن الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب يعتبر أن هذا الإجراء لا يساهم البتة في إيجاد حل لمشكلة الاضطراب وتصاعد الحركات الاحتجاجية، بل يجرم بقوة أن التصعيد سوف يقابل بمزيد التصعيد، وأنه من الأنسب أن تكون لغة التفاهم القائمة بين الحكومة والمنظمات النقابية هي الحوار والتفاوض، وأن الدولة بمؤسساتها سوف تقوى وتتعزيز هيبتها حين تصغي لصوت العمال والنقابات، ولن يقلل ذلك من هيبتها طالما كانت لغة الحوار واحترام الآراء هي اللغة المشتركة.

وعليه فإن الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب، إذ يعبر عن بالغ تضامنه مع حركة الاحتجاج المطالبة بحقوق مشروعة، يعبر بالوقت نفسه عن تضامنه مع اقتراح الاتحاد العام لعمال الكويت، بدعوته الحكومة للعمل على تشكيل لجنة رفيع المستوى، قوامها مجلس الوزراء ووزراء الشؤون الاجتماعية والعمل، والاتحاد العام لعمال الكويت، والاتحادات النقابية والمهنية، ومجلس الخدمة المدنية والجهات المعنية الأخرى، ويؤكد الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب استعدادهم للمساهمة في إيجاد مخرج للأزمة، ويناشد جميع الأطراف إتحي بمزيد من الحكمة، والا تصبغ أوطاننا مرتعاً للفوضى، التي لن تحصدها إلا الخراب والدمار.

مسلسل المخالفات في شركة وسيم الحلقة الثانية..

متعهدون مدللون في ضيافة المديريات المالية والتجارية

◀ ريم علي

في العدد السابق من الجريدة تناولنا الحلقة الأولى مما يجري من تلاعب بالمناقصات في شركة وسيم للألبسة الجاهزة، والتي يبدو أنها بحاجة لأكثر من تحقيق حتى يتم وقف الفاسدين والمفسدين عن العمل المستمر في ضرب شركات القطاع العام الصناعي، خدمة لبعض الشركات الخاصة، أو بعض المتعهدين المشاركين لتلك الإدارات في الأرباح والمناقصات. في هذا العدد سنتناول العقد رقم ٤/ الذي جرى بتاريخ ٢٠١٠/٣/١٠ لاستئجار قماش بوليستر فسكوز شتوي مقلم والمبرم مع المتعهد (ب.ر)، ولن ندخل في تفاصيل العقد بل سنبدأ بالملاحظات والمخالفات؛ جميع العروض الواردة وعددها خمسة عروض وردت ضمن ثلاثة مغلفات علما أن الإعلان هو مناقصة وليست استدراج عروض أسعار، وهذا مخالف لأحكام نظام العقود المادة ١٨/أ منه. حيث يؤكد الجهاز المركزي على التقيد بالمادة ١٨/أ من القانون ٥١/ لعام ٢٠٠٤ وعلى مسؤولية لجان المناقصة.

بموجب محضر اللجنة الإدارية جلستها رقم ٥/ تاريخ ٢/٧ تم دعوة العارض الفائز (ب.ر) لتخفيض سعره، وقد حضر نفس الجلسة وخفض سعره من ١٤٤/ ل.س للمتر إلى ١٣٣/ ل.س أي بفارق إجمالي ٢١٠٠٠٠٠/ ل.س علما أن اقرب سعر من بقية العارضين كان بمبلغ ١٦٦/ ل.س وأعلى سعر كان للعارض (م. ن) بمبلغ ٢١٠/ ل.س، طالب الجهاز المركزي بموافقتهم بأسباب

الفروقات الكبيرة بالأسعار والتخفيض الكبير بالسعر التعاقدى عن السعر المالي للعارض الفائز (ب.ر).

إن الكمية الموردة حتى تاريخ آخر محضر استلام ٢٠١٠/١٢/١٤ هي ٩٢٨٧٨/ مترا من أصل كمية ١٢٥/ ألف متر، علما أن انتهاء الفترة التعاقدية مع الربع النظامي هي لغاية ٢٠١٠/١٢/٩، وبالتالي يتوجب على المتعهد غرامات تأخير ٢٠٪ من قيمة العقد الإجمالية بمبلغ ١٥٢٧٥٠٠ × ٢٠٪ = ٣٠٧٥٠٠٠

على الرغم من أنه تم صرف مبالغ عديدة للمتعهد عن هذا العقد بلغت ٨٥٠٠٠٠٠/ ل.س، بينما المبلغ الواجب صرفه عن الكميات الموردة بعد حسم أجور الإعلان والتحليل وغرامات التأخير = ٨٢٠٨٢٢/ ل.س، وبالتالي تم صرف مبالغ أكبر من المستحقة بفارق ٢٩١١٨٠/ ل.س

حيث تحفظ الجهاز المركزي لحين تحصيل هذا الفرق، وعلى مسؤولية الدائرة المالية في حال عدم تحصيل المبلغ وموافقاتنا بإشعارات التسديد .

من دراسة بطاقة المادة لوحظ أن رصيد المادة في ٢٠١٠/١/١ بلغ ٨١٤,٥٥/ مترا يضاف لإخالات العقد خلال العام بلغت ٩٢٨٧٨/ مترا يطرح إخراجات كامل عام ٢٠١٠ بلغت ٢٦٢٤,٣٠/ مترا.

وبذلك يكون الرصيد في ٢٠١٠/١٢/٣١ هي ٧٤٧٨٠,٢٥/ مترا بقيمة ٩١٩٥٧٥٦/ ل.س بينما إخراجات ٢٠١١ ولغاية الشهر ٣/ بلغت ٢١,٧٠/ مترا، والرصيد لغاية ٢٠١١/٣ بلغ ٥٥/٧٤٧٤٨,٥٥/ مترا بقيمة ٩١٨٨٩٩٧/ ل.س.

يؤكد الجهاز أن ٨٠٪ من البضاعة المستجرة منذ أكثر من عام بقيت بالمستودعات ولم يستهلك سوى ٢٠٪ منها، بالإضافة إلى رصيد ١/١ أي أن وسطي الاستهلاك السنوي لا يتجاوز ٢٢٠٠/٢٢٠٠ متر، فالكمية التعاقدية تكفي لأكثر من خمس

سنوات. لذلك يتحفظ الجهاز المركزي على الاستئجار الكبير من قماش البوليستر فسكوز مما أدى إلى تخزين كميات كبيرة في المستودع، وتجميد أكثر من ٩/ ملايين ليرة سورية، وعلى مسؤولية اللجنة الإدارية بقيمة هذه المخازن في حال تعرضها لعوامل التخزين، وفقدان شيء من مواصفاتها بسبب التخزين، لحين موافقتهم بتقرير من لجنة مشكلة لدراسة واقع هذا المخزون، وإمكانية نفاذه خلال فترة معينة انسجاما مع الخطة.

أما في العقد ٢٠١٠/١٦ والمبرم مع (دش) فقد جاءت ملاحظات الجهاز كالتالي:

تم التثبيت للعارض الفائز (دش) بموجب الكتاب رقم ١٧٠٧ ١٤١ تاريخ ٢٠١١/٦/٦ وإرسال كتاب تأكيد لتوقيع العقد خلال ٤٨/ ساعة بالكتاب رقم ١٧٥٠ تاريخ ٦/٢٠ نظرا للحاجة الماسة لهذه المادة، والطلب منه بالكتاب رقم ١٨٠٠ تاريخ ٦/٢٣ بالحضور حالاً لتوقيع العقد .

إن تلكؤ المتعهد عن توقيع العقد سببه عدم تضمين دفتر الشروط بفترة يلتزم بها المتعهد، كما لوحظ تأخر اللجنة الإدارية بالمصادقة على التعاقد، فقد تم ذلك بجلستها رقم ١١ تاريخ ٦/١٤ علما أن محضر لجنة المناقصة بالاقترح على التثبيت تم بتاريخ ٦/٣، ويلاحظ البعد الزمني، على الرغم من حاجة الشركة الماسة لهذه المادة حسب الكتب الصادرة عن الشركة إلى المتعهد، كما لوحظ عدم وضع برنامج زمني للتوريد، فقد تم إرسال عدة كتب للمتعهد للإسراع بتوريد المادة، ولأي كمية متوفرة نظرا لنفاذ المادة نهائياً من الشركة، حيث تم الطلب منه بموجب كتاب بتاريخ ٦/٢٩ (أي بعد ثلاثة أيام من توقيع العقد، وكتاب تأكيد بتاريخ ٧/١٤، وآخر بتاريخ ٧/٢٦ وكتاب تأكيد بتاريخ ٨/٧ وبتاريخ ٨/٢٢ ليس من الجدير وضع برنامج زمني للتوريد).

يتحفظ الجهاز المركزي على مخالفة القانون ٥١/ لعام ٢٠٠٤ من حيث عدم تضمين دفتر الشروط مدة محددة تلزم المتعهد بالتوريد انسجاما مادة ٣١/ ط من القانون ٥١/ مع ضرورة وضع برنامج زمني للتوريد وفقا لمتطلبات الإنتاج.

تمت توريدات المادة بالتواريخ التالية ووفقاً لمحاضر الاستلام التالية:

محضر استلام بتاريخ ٩/٦ بورود كمية ١٥٠٠٠/ متر وفقاً لمذكرة أمين المستودع بتاريخ ٨/٢٤، وهي مخالفة للمواصفات حسب كتاب مركز الاختبارات، وقد تم إخبار المتعهد على مخالفة المادة بالكتاب ٢٤٠٢/ بتاريخ ٩/١٥ أي بعد ١٠/ أيام من تاريخ محضر الاستلام رغم الحاجة الماسة للمادة، وأعيدت المادة للمتعهد بموجب إذن الإخراج رقم ١٠/ بتاريخ ٩/٢٠ وقيل توريد المادة البديلة بشكل مخالف للمادة ١٦/ من المرسوم ٤٥٠/ لعام ٢٠٠٤ علما أن المادة البديلة وردت بتاريخ ٩/٢١ حسب محضر الاستلام تاريخ ٩/١٤ ومذكرة المستودع ٤١٢/ تاريخ ٩/٢١ وجاءت مخالفة للمواصفات الفنية وفقاً لتقرير مركز الاختبارات رقم ١٩٠٠/ تاريخ ١٠/١٢ وتم سحبها من قبل المتعهد بموجب إذن إخراج رقم ١١/ تاريخ ١٠/٢٤ (أي بعد عشرة أيام من تاريخ المحضر، وبشكل مخالف للمادة ١٦/ من المرسوم ٤٥٠/، وهذا ينطبق على قماش جينز ١٢/ أوضة ومن دراسة بطاقة المادة رقم ٤١٣/ جينز ١٠/ أوضة لوحظ اللجوء إلى شراء كميات كبيرة عن طريق الشراء المباشر، سواء قبل تنفيذ العقد أو خلال فترة التنفيذ بسبب تأخر المتعهد عن التوريد من جهة، وبسبب توريدات مواد مخالفة وإعادتها مرة أخرى، مما استغرق زمناً طويلاً للتنفيذ وقد بلغت تلك الكميات المستجرة خلال فترة التنفيذ كما يلي:

سند التقيد ٤٤٣/ /الصرف ١١٣٧/ تاريخ

١١/١٣ تتضمن الفاتورة ١٥٥٧/ تاريخ ١٠/٢١ صادرة عن إييلا كمية ٣٦٠٠ × ١١٦ = ٣٠٠٠٠٠ سند التقيد ٤٨٧/ /الصرف ١٢٢٨/ تاريخ ١٢/٨ المتضمن الفاتورة ١٥٥٨/ تاريخ بلا صادرة عن إييلا كمية ٢٥٥٠ × ١١٦ = ٢٩٥٨٠٠ ل.س سند التقيد ٤٩٠/ /الصرف ١٢٤٥/ تاريخ ١٢/١١ المتضمن الفاتورة ١٥٥٩/ تاريخ بلا صادرة عن إييلا كمية ٢٥٥٠ × ١١٦ = ٢٩٥٨٠٠ ل.س

ومن الملاحظ من هذا الشراء المجزأ عدم وجود تحليل لهذه المادة لدى مركز الاختبارات للتأكد من مدى مطابقتها للمواصفات المطلوبة، وخاصة أن مواد العقد وردت بتوريدات عديدة مخالفة للمواصفات وفقاً لتقارير صادرة عن مركز الاختبارات استناداً لما سبق.

وبناء على ذلك يتحفظ الجهاز المركزي على الشراء المجزأ بشكل مخالف للقانون ٥١/ لعام ٢٠٠٤، وعلى عدم تحليل المادة المستجرة، وعلى مسؤولية لجنة الاستلام مما يلقي بظلال من الشك على أن هذه المادة المستجرة عن طريق الشراء المباشر هي ذاتها التي أعيدت للمتعهد لمخالفاتها للمواصفات الفنية، مع تحفظنا على غرامات التأخير التي تحملتها الشركة بموجب العقد المبرم مع مناجم فوسفات الشرفية من جراء تأخر المتعهد عن توريد المواد، حيث بلغت غرامات التأخير التي تكبدتها الشركة مبالغ كبيرة، ولحين استرداد المبلغ من المتعهد وعلى مسؤولية المديرية المالية والمديرية التجارية بالتكافل والتضامن في حال عدم الاسترداد .

فهل تتحرك الجهات الوصائية وتضع حداً لهذه المناقصات قبل أن تكمل حلقات المسلسل؟ أم إنهم سيصمون آذانهم كالعادة وكان شيئاً لم يكن على حساب الوطن والشعب!؟

■ ■

لنحافظ على شركاتنا العامة، فهي ليست للبيع

◀ قاسيون

مازال في هذا الوطن الذي تتقاذفه الأطماع وينهشه الناهيون الجشعون، أناس تملوهم الروح الغيورة على ثرواته ومقدراته، ولا يرضون بتغيير عائداته لمصلحة خاصة، أو خدمة لمتنفذ أو محسوب. من ذلك أن وردت إلى «قاسيون» رسالة من عمال شركة الزيوت في حلب يرفضون فيها المحاولات التي تجري لطرح الشركة للاستثمار من شخص يسعى للسيطرة على أرباحها وتحويلها لرصيد الخاص. وجاء في الرسالة ما يلي:

«حضرة رئيس تحرير جريدة قاسيون المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد: نكتب إليك لاطلاعك على قضية نأمل أن تعالجوها بالطريقة التي ترونها مناسبة، فلقد علمنا بأن هناك شخصاً يدعى (ه.ع) ويعتقد أنه مجرد واجهة لأناس آخرين متنفذين، وقد حضر عدة اجتماعات مع المؤسسة العامة للصناعة الغذائية، وكذلك مع مدير عام شركة زيوت حلب، بقصد الدخول في شراكة مع الدولة لاستثمار شركة زيوت حلب (معمل النيرب) وهو أكبر معمل من ضمن المعامل الثلاثة التي تملكها الشركة.

وعلى ما يبدو أن القرار قد اتخذ بالقبول، ونحن لا نفهم المبررات وراء هذا القبول، فمن المعروف أن الحاجة إلى الشريك تكون لسبب جوهري مثل التمويل المالي، أو الخبرة الفنية أو التسويقية، والحقيقة أن كل هذه الأمور متوفرة لدى الشركة، والشركة ليست بحاجة إلى أحد، وهي شركة رابحة بحدود ٣٠٠ مليون ل.س سنوياً في ظل ظروف إدارة في غاية الفساد، وكان من الممكن أن تكون أرباحها أكثر في حال تمت المحاسبة والتدقيق في خطة عمل الشركة وإنتاجها وأرباحها، فالمدير العام الذي كان مجرد موظف في مؤسسة مياه حلب، متفرد حزبياً، ويعمل محاسباً في مطعم ليلياً، وبعد فترة من إدارته للشركة أصبح بقدرة قادر (والرزق من عند الله) يملك معملاً في قبرص، وكذلك فيلا من طابقين هي أشبه بالقصر، مكيفة تكييفاً مركزياً صيفاً وشتاءً، مع مساح وكل الملحقات المعروفة، ولو أن الوزير الحالي والسابق قد استمعوا لنا لكانت أرباح الشركة حالياً ضعف ما يسجل في سجلاتها، لأن الهدر والسرقة وسوء الإدارة كلها أسباب أدت إلى تخفيض الأرباح.

المهم أن العمال مصممون على الحفاظ على الشركة ودعمها، وعدم القبول بهذا الأمر (استثمارها من قبل شخص غريب) مهما كلف الأمر، ونتمنى عليكم أن تتدخلوا سواء بالصحيفة أو بالحديث العلني، حتى يتم توقيف الأمر، وهذه القضية تطرح مسألة أخرى على درجة عالية من الخطورة، وتشير تساؤلات جدية حول السياسة الاقتصادية الجديدة لهذا الفريق الاقتصادي الجديد!! فهل جاء الوقت لننرحم على الفريق الاقتصادي السابق الذي أوصل البلاد إلى حافة الهاوية؟! أولم ير الذين لم يقفوا بالحفرة بعد، كيف وقع من سار قبيلهم على هذا الدرب؟! أألنا بكم كبير في التحرك بسرعة لوقف هذه الخطوة قبل أن تقع الفأس بالرأس»، وكان التوقيع لعمال شركة الزيوت بحلب.

إننا في «قاسيون» إذ طالما وقفنا في وجه كافة مخططات الخصخصة والاستثمار الخاص، وحذرنا من عواقب التفریط بالقطاع العام وتدمير الاقتصاد الوطني، نرفع الصوت من جديد رافضين ومحذرين من الانزلاق في السياسات الليبرالية الداعية إلى سحب دور الدولة من الإدارة والرعاية للشركات العامة، فهذا تجاوز للقوانين ومخالفة يجب وقفها ومحاسبة مرتكبيها!!

■ ■



◀ قاسيون

الشركة العربية السورية للألبان ومشتقاتها هي إحدى شركات القطاع العام العربية في مجال إنتاج الحليب المعقم والألبان والزبدة والسمنة والأجبان بأنواعها المختلفة من مكونات الحليب البقري، وهي شركة حكومية (قطاع عام) تابعة للمؤسسة العامة للصناعات الغذائية والتابعة لوزارة الصناعة ببلغ رأسمالها ٩١٨.٩١٢٥٦٠ ل.س، يعود تاريخ تأسيسها إلى عام ١٩٥٩ ويبدأ الإنتاج فيها بتاريخ ٦/١/١٩٦٨.

تعمل الشركة تحت شعار إنتاج منتجات غذائية صحية متنوعة للزبائن وخدمة لرغباتهم وحرصاً على تطبيق شعار الأمن والسلامة الغذائية، حيث حصلت الشركة على شهادة الأيزو ٩٠٠٢ من شركة A.S.R العالمية.

في كتاب مكتب نقابة الصناعات الغذائية تؤكد أن هذه الشركة العربية تعرضت في السنوات الأخيرة لخسائر أدت إلى تراجع في عملية الإنتاج، وعدم استطاعتها تنفيذ خطتها الإنتاجية، وتم مناقشة وضع الشركة في مجلس إدارة المؤسسة العامة للصناعات الغذائية، وتم تشكيل لجنة قامت بدراسة الوضع الفني والإنتاجي والمالي والعمالي لهذه الشركة، وتبين للجنة أن أحد أسباب خسارة الشركة عدم تأمين المواد الأولية، ومنها الحليب الذي كانت تستجره من مياقر دمشق، إلا أن مؤسسة المياقر قامت بالإعلان عن مزايده لبيع الحليب

الناتج، ولم تستطع شركة الألبان إجراء العقد اللازم لتأمين الحليب بل رست المزايده على إحدى شركات القطاع الخاص، وحرمت شركة الألبان من هذا المصدر، مما اضطرت الشركة لتأمين حاجتها من الفلاحين والمربين في ريف دمشق والقنيطرة ودراعا، ولم تتمكن من تأمين الحليب اللازم لخطتها الإنتاجية، وأدى أيضاً إلى توريد حليب غير متجانس وبمواصفات مختلفة مما انعكس سلباً على مواصفات المنتج وجودته.

وبما أن الشركة ملتزمة بعقد مع وزارة الدفاع، إدارة التعيينات لتأمين حاجتها من الحليب المعقم واللبنه والجبنه والزبدة والسمنة وإن التقصير مع إدارة التعيينات يعرضها لخسائر كبيرة.

في ختام كتابها طالبت النقابة بالتوسط لدى وزارة الزراعة بالزام المؤسسة العامة للمباقر بالتعاقد السنوي مع شركة ألبان دمشق بالتراضي لتوريد الحليب إليها حسب السعر الرائج، ودون إجراء مزايده لتتمكن الشركة من تنفيذ خطتها الإنتاجية وتحويلها من الخسارة إلى الربح، والالتزام بتأمين المواد للمتعاملين معها من إدارة التعيينات، ووزارة الصحة، وللمحافظة على القطاع العام ودوره الريادي والاجتماعي والوطني في هذا القطر الحبيب.

يذكر أن كتاب اللجنة النقابية الموجه للمكتب أكد أنه «ونظراً للظروف الراهنة والسيئة التي تمر بها الشركة العربية السورية للألبان بدمشق لجهة عدم قدرتها على تأمين المواد الأولية لقله السيولة فيها، والارتفاع الملحوظ في سعر هذه المواد (حليب خام، سمنة، زبدة، حليب مجفف) في السوق المحلية، ولأسيما مادة الحليب

■ ■

والمخسرة؟ أم سيكون للنقابات رأي آخر!؟

وفد الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير العائد من موسكو في مؤتمر صحفي؛ نزع فتيل الأزمة الوطنية العميقة لن يكون إلا داخلياً



عقد ممثلون عن وفد الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير بعد عودتهم من موسكو، مؤتمراً صحفياً يوم السبت 20/11/11 في دار قاسيون بدمشق، بحضور عدد كبير من مندوبي ومراسلي الصحف والمحطات المحلية والعربية والأجنبية ووكالات الأنباء المختلفة للحديث عن تفاصيل لقاءهم مع القيادة الروسية.. وقد مثل الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير في المؤتمر أمين اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين د. قدري جميل، د. علي حيدر رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، وعضو الجبهة المناضل المعروف عادل نعيمة، والأب المعارض طوني دورة..

في بداية المؤتمر تلا د. علي حيدر أمام وسائل الإعلام بيان الجبهة عن الزيارة، جاء فيه:

أيها السوريون!

أبناء يوسف العظمة، سلطان باشا الأطرش، إبراهيم هنانو، صالح العلي، فارس الخوري..

أبناء «الشعب السوري الحي العظيم» الذي أسس للحضارة والعلم والعدل.. الشعب الذي رفض الذل والعدوان في الماضي، وعلم المحبة والعفوان، ورغم أصالة كرامة إلا أن الحقد المحتبئ خلف أقنعة ملونة تمكن من بليلة العقول والنفس، فضمت الأذان، ووصل المطاف بعد ما يقارب الأشهر السبعة إلى أزمة خطيرة وعميقة، ورغم الحاجة الحقيقية للتغيير الديمقراطي البنيوي الجذري العميق، طريقاً للإصلاح المعلن مطلباً، ما زلنا نخسر الدماء الزكية في العنف الدائر داخل الوطن، فينتشر الجهل الأعمى، ويريح الحقد الغاشم جولات، ونفقد يوماً بعد يوم معتنا التي لا تكون إلا بوحدة شعبنا وتحقيق مصالحته.

أيها السوريون..

جاءت زيارتنا إلى روسيا الصديقة في الفترة الممتدة بين 10-13 تشرين الأول 2011 في سياق مساعيها الدؤوبة للبحث عن مخارج من الأزمة العميقة التي تعصف بسورية، والتي أفقدنا حتى الآن آلاف الشهداء... فكان لنا عدد من اللقاءات التي ابتدأت بزيارة السيد مارغيلوف رئيس لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الاتحادي الروسي، لقاء مع السيد بوكدانوف نائب وزير الخارجية الروسي، السيد إيفان ميلنيكوف نائب رئيس مجلس الدوما الروسي والنائب الأول للحزب الشيوعي الروسي، بالإضافة إلى اللقاء الأخير مع الجالية السورية المتواجدة هناك.

هذه اللقاءات التي كانت فرصة لتأكيد ثوابتنا التي تقوم على ضرورة حماية الحراك الشعبي الوطني السلمي باعتباره ضمانة التغيير، من خلال:

1 - رفض التدخل الخارجي بكل أشكاله، وتحت أي مسمى كان.

2 - الحوار الجدي والمنتج بين القوى الوطنية البناءة، وهذا هو السبيل الوحيد لإيجاد الحلول الآمنة والأمنة اللازمة للخروج من الأزمة العميقة التي يعاني منها الجميع دون استثناء، وذلك بعد رصد كل العناصر المؤثرة في الساحة السورية، وعدم الإقصاء من أحد لأحد يعمل تحت سقف الوطن والموقف الوطني.

3 - لا بد من التحضير الجيد للأجواء المهيبة لإطلاق هذا الحوار، وذلك عبر إجراءات فورية تساهم في مد جسور الثقة بين أبناء الشعب الواحد عبر تنفيذ المستحق من توصيات اللقاء التشاوري الذي عقد في دمشق بين 10/11/2011 - 12/11/2011 وأهمها:

أ - إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين الذين لم تشملهم مراسيم العفو الرئاسية الأخيرة، وكذلك الموقوفين على خلفية الأحداث الأخيرة والذين لم تصدر بحقهم أحكام قضائية.

ب - وقف العنف والاعتقال التعسفي وتحريم استعمال السلاح من الجميع دون استثناء، وإزالة جميع المظاهر المسلحة.

أخيراً، نقدم شكرنا للصين وروسيا على استخدامهما الفيتو في جلسة مجلس الأمن الأخيرة ضد مشروع قرار يشكل مَدْخلاً يستغله الغرب للعدوان على شعبنا وخرق سيادة وطننا تحت أي مسمى جاء. هذا الفيتو الذي إن أطال في عمر النظام زمنًا، إلا أنه أطال في عمر سورية واحدة موحدة سيادة مستقلة على مر الزمان.

كذلك أكدنا على ضرورة استمرار التواصل مع باقي أطراف المعارضة الوطنية السورية لأنها جزء هام من النسيج الوطني السوري لا يحق لأحد تجاهله.

أيها السوريون.. الإصلاح الحقيقي الجذري الشامل مطلب حق، والحرية والعدالة والإنماء أسس لا بد منها لكرامة الشعب ومصالحته، فلا نهدر هذه الكرامة بممارسات واصطدامات يبيست من ثقافة شعبنا ولا تمت إلى الحق بصلة، ولنترفع عنها لنقي بلادنا شر الهالك.. ولنلتقي جميعاً، مواطنين أحراراً متساوين لنضع الأسس التي تحمي شعبنا وحقوقه، وتحقق طموحه بالحياة الحرة العزيرة في وطن حر.

فلنحقق النجاح الغالية، وديعة الأمة فينا، ولنكبر على الصعاب، فمجاج سورية النازفة تحتاج لأن نضمدها، ولنرتق إلى النقاش والتفاعل الواعي الهادئ، فنضع الحلول لمشاكلنا، كي نستحق أن نكون أبناءها الأبرار.

دمشق 20/11/2011

تفاصيل الزيارة..

بدأ د. قدري جميل في مطلع المؤتمر الصحفي استعراضاً موجزاً لمجمل الزيارة، واللقاءات التي أجراها الوفد في موسكو، حيث أوضح أن الوفد قد غادر إلى موسكو بتاريخ 10/11/2011 ليعود إلى سورية في 13/11/2011، وضم الوفد 3/ من قيادات الحركة الشعبية السلمية، والذين شاركوا بنشاطاته، وقسم منهم كان قد خرج من السجن قبل ساعات من المغادرة، موضحاً أن وفد المعارضة لقي اهتماماً واسعاً من أجهزة الإعلام الروسية والعالمية، حيث التقى مع مارغيلوف رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الاتحاد الروسي، وكذلك أجرى لقاءً بتاريخ 11/11/2011 مع وزارة الخارجية الروسية، وترأس الجانب الروسي بوغدانوف نائب وزير الخارجية، واستمر اللقاء لمدة ساعتين، وتم الاتفاق على أن منع التدخل الخارجي، العامل الضروري لضمان المخرج الآمن من الأزمة، والكفيل بفتح الحوار الوطني الشامل، وتم الاتفاق على أن الحوار الجدي العميق ضرورة للخروج من الأزمة، وانتهى اللقاء باتفاق على استمرار اللقاءات مع الخارجية الروسية، والتي أصدرت بياناً عن اللقاء، وهذا دليل اهتمام مميز بالزيارة، وفي اليوم الثالث تم اللقاء مع نائب رئيس الدوما النائب الأول لرئيس الحزب الشيوعي السوفيياتي أيضاً الرفيق إيفان ميلنيكوف، ومع الجالية السورية بموسكو.

من جهته أكد الأب طوني دورة خلال اللقاء الصحفي أهمية ما يتم تحقيقه على مستوى الوعي لمشهد الحراك في سورية، والمتمثل بكسر ثنائية (سلطة - معارضة)، وإبراز حالة من التدرج في الموقف، والتي هي أكبر من الكتلة التي تمثل كل من السلطة أو المعارضة على حدة، فلا وجود لمعارضة أو لموالاة بالمطلق، فهناك معارضون في قلب السلطة، وهناك معارضون سلبيون في قلب المعارضات.. وأوضح دورة أن الروس أشاروا إلى لقاءهم للمرة الأولى معارضة سورية بناءً يستطيعون معها تأسيس شيء حقيقي للحوار، وأضاف، إن المطلوب هو كسر حالة الإقصاء المتبادل، وإبراز معنى كلمة المعارضة الوطنية، والتي تنطلق من خارطة الثوابت المعنوية التي تم تبنيها، ومن خرج عن هذه الثوابت يعتبر غير وطني..

حضور إعلامي واسع

حضر المؤتمر الصحفي عدد كبير من ممثلي وسائل الإعلام المختلفة ووكالات الأنباء، وقد طرحوا العديد من الأسئلة لوفد الجبهة.. أبرز أهمها..

● هل لستم أنه بإمكان الروس فعل شيء على صعيد الحوار الداخلي، وحل الأزمة السورية؟

د. جميل: طرح الروس علناً استعدادهم لتقديم المساعدة لتسهيل الحوار، ابتداءً من المشورة والنصح، مروراً بنقل الخبرات المتراكمة لديهم لحل تعقيدات من هذا النوع، ولمسنا لدى وزارة الخارجية الروسية رغبة في الإسراع بالحوار وإنجازه، لأن سورية وما حولها تحولت إلى نقطة توتر عالمية يمكن أن تهدد السلم العالمي بسبب التهديدات الأمريكية والغربية، ولكن نزع فتيل الأزمة لا يكون إلا داخلياً.. لقد كانوا مهتمين بما قدمناه من أفكار ورؤى حول إمكانيات الحوار وضرورة إنجازه، وتم التركيز على مناخ الحوار، فالوصول للحوار يحتاج إلى آليات ومخطط، وهذه العقدة إذا ما حلت سنسير مسرعين نحو الخروج من الأزمة بشكل نهائي..

● لماذا لا تتوحد المعارضة وتكون يداً واحدة في الإصلاح؟

د. علي حيدر: الأهم من الوحدة الشكلية هي وحدة الرؤية والفهم، وبالتالي في إنتاج المشروع الذي يضمن المخرج الآمن للأزمة، وعلى أساس الثوابت يمكن أن نتحد في الأداء على الأرض، وليس إنتاج جبهة في مواجهة جبهة أو حالة في مواجهة حالة، لأننا ضد الثنائية الوهمية..

● هل حاول السفير الأمريكي أو الفرنسي الاتصال بكم؟

وهل تنوون التوجه إلى الخليج مثلاً؟

د. قدري: السفير الأمريكي إلى الآن لم يتصل بنا، ولن يتصل لأنه يعرف ردة فعلنا، فالبعض في المعارضة يبرر اتصاله بالقوى الخارجية بأن النظام يتصل بهم أيضاً، ونحن نقول: إذا كان لأنظمة ضرورتها فللشعوب خياراتها، والاتصال بالمعنى الشعبي بالعدو هو خيانة وطنية، ونحن نطالب النظام بطرد السفير الأمريكي الذي تجاوز كل الأعراف الدبلوماسية، ونطالبه بتأميم الشركات النفطية الأمريكية والأوروبية التي تساهم دولاً في تشديد الحصار الاقتصادي حول سورية اليوم، وهذا أفضل رد وطني على إجراءات كهذه.

د. حيدر: السفير الأمريكي يعرف ردة فعلنا بدقة، ولن نوافق على الاتصال به، وتاريخياً نحن نرصد الأداء الأمريكي - البريطاني - الفرنسي في المنطقة، ومقابل الفيتو الروسي الصيني الحالي هناك 50/ فيتو لأمريكا ضد القضية الفلسطينية.

● هل أنتم بصدد القيام بشيء محدد زمنياً وفق تصور بالتعاون مع الروس؟ وأين أنتم من سلم التدرج، بينما هناك من يصفكم بأنكم معارضة تحت عباءة السلطة؟

د. قدري: طلبنا من الروس الاتصال بباقي أطراف المعارضة الوطنية، وشجعناهم على ذلك، ووجهنا اللوم لهم على انصافهم ببعض المعارضات الخارجية غير الوطنية، وقلنا لهم إن اتصالهم مع أي معارض غير وطني يستدعي التدخل الخارجي سيعطيهم من رصيدكم، ويعطل عملنا نحن القوى الوطنية، واقترحنا لقاءهم مع هيئة التنسيق.

● بعض تصريحات أعضاء هيئة التنسيق تقول: بأنهم هم المعارضة الداخلية المعترف بها على المستوى الداخلي والخارجي، وبالتالي تم إقصاؤكم؟

د. قدري: نحن نأخذ التصريحات الرسمية المكتوبة، والوثائق فيما يخص التدخل الخارجي واضحة، فنحن نتعامل مع الوثائق، ونأخذ التصريحات الشفهية بعين الاعتبار لدراسة مدى وزنها، فالاعتراف بالنسبة لنا ناتى به من شعبنا، وكان بعدد وفدا الحركة الشعبية، وممثلو قسم هام من الحراك على الأرض، وأخبرنا الروس بأن طاولة الحوار «ماينتركب» إذا لم يكن هناك طرف ثالث، وفي الحركة الشعبية السلمية من يرفض التدخل الأجنبي، ويريد المخرج الآمن، ومن ذهبوا مع الوفد أتوا بتفويضات من مناطقهم، وهم يمثلون شرائح واسعة، كدير الزور، ودمشق، وريف دمشق.. إلخ.

د. عادل نعيمة: الطريق إلى الوطن واسعة، والطرق إليه كبيرة، ومن حق أي كان أن يقول: أنا الوطن، وسأقاتل عن الوطن، ولكن من حقنا نحن أن نميز بين الغث والسمين، وبين من يستعدي بالأجباش على وطنه، وهذا مرفوض، ولو بقيت وحيداً سأقاتل بمواجه الاقتتال الطائفي، والتدخل الأجنبي بأية صيغة.

● هناك دعوات من بعض القوى تطالب بالاعتراف بالمجلس الوطني كممثل شرعي ووحيد للسوريين؟

د. نعيمة: أطرح سؤالاً على كل التشكيلات المعارضة في الخارج، من شكلها؟ ومن مولها؟ ومن يدعمها؟ وإذا اعتبر المجلس سلطة شرعية، فمن حقه عندها طلب التدخل الدولي، وأعتقد أن الأمور تتجه بهذا المنحى، وأنا لا أشك بالأشخاص، وإنما بالمؤسسات التي تولد خارج الحدود، ولا أنكر وجود عنف متبادل يجب إيقافه بكافة الوسائل من أجل البلاد، ومن مصلحة النظام إيقاف العنف، فنحن نرفض حتى التدخل الروسي، ولكن يمكن للروس المساعدة في الحوار..

د. قدري: ليس لدينا فيتو على أحد، فإذا غير المجلس الوطني موقفه من التدخل الخارجي، ورفضه للحوار، وأوقف تلقي الدعم المالي، فعندها ن فكر بإمكانية الحوار معه، ولنتساءل: ماذا سيقول أولادنا وأحفادنا عنا في المستقبل؟ هل كنا من أحقاد يوسف العظمة أم من أولئك الذين جروا عرية غورو مكان بغالها؟ وهذا هو الخيار ولا خيار آخر، فالتاريخ لا يرحم..

● ألا تخشون أن تكتمل سلسلة الاعتراف بالمجلس الوطني؟ وما هي ردة فعل الروس على اعتراف المجلس الانتقالي الليبي بالمجلس السوري؟

د. قدري: إن اعتراف المجلس الانتقالي الليبي ما يزال موضع شك، ولا أرى أي أفق لتتابع الاعترافات بالمجلس الوطني السوري، وهناك تعقيدات، وبيان وزارة الخارجية الروسية، والحديث عن اللقاء مع المعارضة الوطنية البناءة هو شكل من أشكال الاعتراف بجزء من المعارضة الوطنية، ومادام هذا قد حصل، فالاعتراف بالمجلس بات مستحياً. د. علي: الاعتراف هو منحة ممن لا يملك لمن لا يستحق.

صوت العقل.. صوت الحوار الوطني

● هل تتوقعون انضمام هيثم مناع للمعارضة الوطنية تحت سقف الوط؟ وماذا سيخرج من جامعة الدول العربية؟

د. قدري: هيثم مناع في هيئة التنسيق للتغيير الديمقراطي، وهي إحدى قوى المعارضة الوطنية.

● الجبهة الشعبية تمثل الرأس البارد في ظل أجواء ساخنة جداً، وفي ظل وجود رؤوس ساخنة جداً، كيف ستخطون هذا الطريق الهادف لحوار الرأس البارد في ظل هذه الأجواء المتهتبة؟

د. قدري: هناك قوى متشددة يجب عزلها ومحاصرتها ضمن النظام والمعارضة، وهذان الطرفان لا يريدان الحوار، وهم من هاجموا نتائج اللقاء التشاوري، ونعتقد أن الاستعصاء الجاري، والخطورة الخارجية تفتح الطريق أمام صوت العقل لكي يقوى، ويعزل المتشددين أكثر، ولذلك يجب تفعيل الاتصالات الداخلية والخارجية لكي يبقى صوت العقل الموجود، لأنه مفتاح إنقاذ سورية في ظرف الحالي..

● هل أنتم مطمئنون للموقف الروسي بمجلس الأمن؟ وما مدى جدية ما يحكى عن خلاف بين مؤسسة الرئاسة الروسية والخارجية الروسية ومجلس الدوما في الموقف من النظام؟

الأب دورة: لا يجوز قراءة وضع سورية بمعزل عن قراءة الحراك الدولي العام، فالفيتو الروسي - الصيني يعث برسالة إلى العالم بأن هناك فضاءً سياسياً جديداً قد تكون، وسورية البوابة الفاصلة الواصلة بين الشرق والغرب، فلا وجود لتمايز بين الرئاسة والخارجية الروسية، بل هناك بعض التمايزات الفردية التي لا تجد لها مستقراً في الأرضية العامة، فعند توجيهنا لنائب رئيس مجلس الدوما المعارض بسؤال عن الموقف الروسي من سورية، أجاب بأن الموقف لا يحتاج إلى برهان، لأنه من الثوابت التاريخية الروسية الجيوبوليتيكية بالنسبة للروس تجاه سورية، وهناك إجماع شعبي سياسي، معارضة وسلطة، تجاه الحفاظ على سورية من أي تدخل خارجي..

● ما هي حقيقة الطرح الروسي فيما يتعلق بالدخول بتفصيلات حول طرح بعض المناصب على المعارضة في الدولة؟

دورة: لا وجود لأي منحى تدخل في عند الروس والتعامل ندي سيادي. د. قدري: لا توجد أية إشارة عند المسؤولين الروس الذين التقيناهم تؤكد تسريبات إعلامية من هذا النوع، وأعتقد أن الموضوع افتراضي وسابق لأوانه، والحديث عن الموقف الروسي يقصد به عرقلة الدور الروسي اللاحق، فنحن ضد التدخل، حتى الروسي، في القضايا التفصيلية التي تمس السيادة الوطنية.

● يقال إن القيادة الروسية رفضت استقبال وفد من المعارضة الخارجية، في الوقت الذي كنتم به في موسكو، فما صحة هذه الأنباء؟ وهل لعبتم دوراً في هذا المجال؟

د. قدري: كان من المخطط اللقاء مع المجلس الوطني في 20/11/2011 بروسيا، فطالبناهم برؤية المعارضة الوطنية الأخرى الموجودة في الداخل.

حيدر: دور الإعلام حالياً ليس كشف الحقائق وإنما زرع حसान طروادة!

بلاغ عن قيادة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير

دخلت الأحداث المساوية في سورية شهرها الثامن، ودخلت البلاد في أزمة وطنية عميقة وخطيرة ما إنفكت تتهدد وحدة سورية أرضاً وشعباً في ظروف إقليمية ودولية شديدة التعقيد، أخطر ما فيها إصرار التحالف الامبريالي - الصهيوني - الرجعي العربي على ضرب خيار المقاومة الشاملة لدى شعوب المنطقة ضد الاحتلال الأمريكي والصهيوني.

درست قيادة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير في سورية ما أسفر عنه الاجتماع الطارئ لمجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية بالقاهرة يوم ١٦/١٠/٢٠١١، والإعلان عن «دعوة السلطة وأطراف المعارضة في سورية لتنظيم حوار بينهما في مقر الجامعة العربية في غضون خمسة عشر يوماً».. وبغض النظر عن توقيت وأهداف الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية في أعقاب إفشال مشروع القرار الأمريكي الأوروبي في مجلس الأمن ضد سورية، فإن الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير، وبصفتها جزءاً فاعلاً في المعارضة الوطنية الداخلية، تعلن ما يلي:

١- تؤكد الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير على ما جاء في البيان الختامي لوزراء الخارجية العرب، الذي قال حرفياً: «التأكيد مجدداً على الموقف العربي المطالب بالوقف الفوري والشامل لأعمال العنف والقتل ووضع حد للمظاهر المسلحة والتخلي عن المعالجة الأمنية تقادياً لسقوط مزيد من الضحايا والانجراف نحو اندلاع صراع بين مكونات الشعب السوري وحفاظاً على السلم الأهلي والحفاظ على المدنيين ووحدة نسيج المجتمع السوري».

كما لا ترى مانعاً من مشاركة الجامعة العربية من حضور جلسات الحوار الوطني المركزي والشامل، وترى من المفيد حضور ممثلي الدول الصديقة مثل روسيا والصين والبرازيل والهند وجنوب إفريقيا ولبنان وإيران.

٢- ضرورة البدء الفوري بمؤتمر الحوار الوطني الشامل على ضوء توصيات اللقاء التشاوري في ١٠-١١ تموز ٢٠١١، التي تضمنها بيانه الختامي، وخصوصاً فيما يتعلق بتأمين المناخ المناسب من الثقة لبدء الحوار الجدي الحقيقي عبر وقف نزيف الدم السوري ووقف العمل بالحل الأمني وعزل القوى المتشددة والرافضة للحوار من أي جهة كانت، وكذلك إصدار عفواً عن جميع المعتقلين الذين لم يرتكبوا جرائم موصوفة بحق الشعب والوطن..

٣- إن دمشق - عاصمة الوطن - هي المكان الوحيد الحاضن للحوار الوطني المركزي الشامل، والذي يجب أن تتشارك فيه ثلاثة أطراف وهي: النظام، والمعارضة الوطنية الحقيقية، والحركة الشعبية. بخلاف ما جاء في اقتراح الجامعة العربية.

كما أن أي حديث أو اقتراح لنقل مكان الحوار من دمشق، يتناقض مع السيادة الوطنية، وهذا ما لا يرضى به أي من أبناء الوطن، الذين لا يقبلون بالاستقواء بالخارج مهما كانت درجة الخلاف مع النظام.

٤- تؤكد الجبهة مجدداً أن أفضل حماية للمدنيين في سورية هي رفض ومواجهة أي شكل من أشكال التدخل الاستعماري الخارجي، والذي رأينا نتائجه الكارثية في العراق وليبيا على أيدي الفاشية الأمريكية والقوى الأطلسية.

٥- إذا كنا نرفض رفضاً مطلقاً أية محاولات أجنبية لتعريب، ثم تدويل الأزمة في سورية، فإننا لا نرى الحل إلا داخلياً سورياً خالصاً، وهنا تتحمل الأطراف الداخلية الثلاثة، وخصوصاً النظام، المسؤولية عن أي تأخير في بدء الحوار الوطني الشامل من أجل الوصول إلى مخرج آمن و وطني بامتياز للأزمة الوطنية العميقة التي تعصف بالبلاد منذ ثمانية أشهر..

دمشق ١٨/١٠/٢٠١١

قيادة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير

لافتاً إلى أن هذا الأسلوب بالالتزام هو أسلوب تحريضي على القوى الموجودة في الساحة السورية والتي تعمل لخدمة المصلحة السورية.

وحول الشعارات الداعية لإسقاط النظام ورحيل الرئيس بشار الأسد، قال حيدر: إن المعارضة الوطنية في الداخل السوري لم ترفع أبداً شعاراً يطالب الرئيس بالرحيل، وهذا حصل في بعض المناطق من سورية وصورته الكاميرات ونقلته بعض المحطات، ولكن حتى هيئة التنسيق التي تعتبر الأكثر راديكالية في المعارضة السورية قال الناطق باسمها إن رحيل رأس النظام ليس من أولويات هيئة التنسيق، إذا هذا الشعار ليس مطروحاً من قبل المعارضة الوطنية في الداخل، فالتغيير البنوي الجذري العميق شيء وهتاف (إرحل) شيء آخر، وقد قلت سابقاً إن الحراك الشعبي ورتط وحمل بعض الشعارات، وربما ذلك على قاعدة الفعل ورد الفعل جاء رفع شعارات غير عملية وغير قابلة للتطبيق اليوم وتزيد من تأزم الوضع الداخلي، ولذلك نقول إن هذه الشعارات جزء من الأجواء التي يجب تأمينها في الأيام القادمة والمتعلقة بوقف العنف ووقف العمل المسلح وسحب المظاهر المسلحة وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإطلاق سراح الموقوفين على خلفية الأحداث الأخيرة، وغيرها من المسائل الإجرائية التي تهيئ الأجواء للذهاب إلى طاولة الحوار الجاد والهادف للخروج من الأزمة.

قراءة هذا الحراك جيداً ولم تتم الاستفادة منه بتعزيز الإصلاحات المطلوبة، بل تم الذهاب إلى مواجهته، وهنا دخل العامل الخارجي إلى الداخل السوري، حيث استفاد الخارج من هذه اللحظة الفاصلة فدخل إلى الشارع السوري وتعدّد المشهد، فأصبح لدينا النظام بأليات تفكيكه وعمله الميداني على الأرض، والحراك الشعبي السلمي على الأرض الذي لم يكن بعد قد أهل لكي يقود تغييراً لأنه لم تتخلى لديه القيادات والرؤية والمشروع، وظهر على الهامش المعارضة التي أرهقت من حجم التحرك ومن سقف المطالب التي كانت قد أطلقت في الشارع، وبدأت تظهر علامات الدخول الخارجي على الأزمة السورية من خلال ظهور مسلحين، وظهور عنف وعنف مضاد، وهذا العنف المضاد يبرره تدفق الأسلحة إلى الداخل السوري، وهذه معلومات دقيقة فقد تدفقت الأسلحة من كل الاتجاهات، وهنا الجميع يتحمل المسؤولية.

وحول ما يوجه للجبهة الشعبية من اتهامات بارتباطها مع النظام، قال حيدر: إذا كان الأساس هذا المنطق هو منطق إزالة وإقصاء والغاء فما الفرق بين المتحدثين بهذه الطريقة وبين النظام؟ كلنا نعمل معاً لنقول إننا نحتاج إلى تغيير ديمقراطي عميق جذري هادئ، يؤسس لبناء سورية الجديدة ولكن ليس على قاعدة هدم وتخريب وإقصاء. وأوضح أنه يرى أن المنطقين واحد في نهاية المطاف، ولا يختلفان عن بعضهما،

وكالة (شينخوا) الصينية تلتقي الرفيق د. قدري جميل؛

د. جميل: أي حوار بغياب الحركة الشعبية لن يجدي نفعاً ولن يوصل إلى نتيجة



الأولى معارضة وطنية ترفض التدخل الخارجي وتؤيد الموقف الروسي والصيني ولها حضور بالشارع، وهي تعارض النظام بسياسته الأمنية في الأحداث، وثانية وصفها بأنها معارضة «غير وطنية» التي لا جذور لها في الداخل، هي موجودة بالخارج تريد الاعتماد على قوى الخارج ليعيد لها النظام وتأتي على ظهر دبابة أمريكية كما في العراق».

واعتبر جميل أن قوى المعارضة اللاوطنية الموجودة في الخارج هي «ظاهرة صوتية بصرية افتراضية أكثر ما تكون ظاهرة حقيقة موجودة على الأرض وتستغل النقص الموجود في الداخل لتزوير بعض الأفكار والشعارات».

وحول نتائج زيارة وفد الجبهة الشعبية للتغيير إلى روسيا، قيم جميل الزيارة بأنها «ناجحة جداً»، مؤكداً أنه تم الاتفاق مع الجانب الروسي على قضيتين، الأولى «تحييد واستمرار الجهود لمنع التدخل الخارجي»، والثانية «البدء فوراً اليوم وليس غداً بالحوار الجدي والسير بالإصلاحات»، وقال جميل «نحن سنقبل النصح والمشورة والمساعدة من الأصدقاء في موضوع الحوار»، مؤكداً أن الحوار يجب أن يكون داخل سورية.

وعن موقفه من المجلس الوطني السوري وطلبه الحماية الدولية للشعب السوري.. قال جميل إن طلب الحماية الدولية تحت حماية المدنيين هو «شعار منافق لأن حماية المدنيين تحولت إلى قتل المدنيين، ونحن قلنا إن أحسن حماية للمدنيين في سورية هو الفتية الصيني والروسي في مجلس الأمن الدولي»، مؤكداً أن المجلس الوطني السوري يحاول الغرب أن يحوله إلى «سلطة بديلة وهؤلاء يرغبون بالمدى إلى سورية على ظهر الدبابة الأمريكية».

وحول كيفية تجاوز صعوبة إجراء حوار بين المعارضة والحكومة السورية قال جميل «نحن بحاجة إلى ما يشبه خارطة طريق للوصول إلى الحوار»، مقترحاً بعض البنود التي يمكن التفاوض حولها وأولها إطلاق سراح جميع المعتقلين على خلفية هذه الأحداث الذين لم يرتكبوا أي تهمة جنائية ولم تصدر بحقهم أحكام قضائية، وكف يد الأمن عن التعامل مع الشارع وتكليف الجيش بحماية المتظاهرين السلميين، ومنع العنف من أي كان من داخل المتظاهرين أم من خارجهم، والغاء جميع المظاهر المسلحة، لافتاً إلى أن مثل هذه الإجراءات تخلق مناخاً وإمكانية لبدء الحوار».

أجرت وكالة (شينخوا) الصينية لقاءً متلفراً مع الرفيق د. قدري جميل أمين اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين الأحد ١٦/١٠/٢٠١١، وحوارته عن الأزمة السورية وسبل حلها..

د. جميل حسب شينخوا «أعرب عن مخاوفه من إمكانية ترحيل ملف سورية إلى مجلس الأمن الدولي باسم الأكثرية بالجامعة العربية».

وأبدى جميل كذلك خشيته من تعاون الأمريكيين مع حلفائهم في تركيا والقيام «بعمل عسكري دون أخذ الشرعية من الأمم المتحدة كما حدث في العراق عام ٢٠٠٣».

ووصف هذا الأمر بأنه «خطير»، قائلاً إنه «سيدخل المنطقة في حالة انفجار كبير لا تعرف نهايته، ولا يعرف أوله من آخره، لأن المنطقة في بحر قزوين إلى المتوسط ستصبح ساحة معركة كبيرة».

وأقر جميل بوجود مشكلة في سورية، قائلاً «إنها تتطلب حلاً من الداخل لأن الحل من الخارج سيميت الوليد الجديد الذي يتحرك في سورية».

وحول الفتية الصيني الروسي في مجلس الأمن الدولي، قال جميل «هو سابقة نادرة في مجلس الأمن، لأنه يعبر عن بداية تغير في المناخ الدولي باتجاه كسر الهيمنة الأمريكية ومشروع أحادية القطب الذي حاول الأمريكيون فرضه على العالم منذ عام ١٩٩١».

ورأى المعارض السوري أن الفتية الصيني الروسي «ينبئ بولادة عالم جديد تكسر فيه هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية الأحادية».

ورداً على سؤال حول إمكانية الحوار بين الحكومة السورية والمعارضة، قال جميل «هناك مليشيات مسلحة طائفية تريد إدخال البلاد في أتون حرب طائفية، وتريد استدعاء التدخل الخارجي، وهذه القوى سواء من هنا أو هناك تريد حقيقة النفاذ بقوى الفساد الكبرى والتجيش الطائفي حتى لا تحاسب على ما اقترفت أيديها سواء كانت في الدولة أو المجتمع».

وأضاف أن «هناك طرفاً ثالثاً في الحوار غائب هو الحركة الشعبية»، مؤكداً أن المعارضة السورية «لا تمثل الحركة الشعبية، وأن المعارضة هي نخب سياسية تؤيد الحركة الشعبية».

ونوه بأن «المعارضة قد تشترك مع الحركة الشعبية بشعارات ولا تتفق بشعارات أخرى، لكن الحركة الشعبية العفوية التي ولدت بعد ١٥ آذار هي شيء آخر تماماً لديها قيادات مستقلة ولديها شعارات مستقلة»، مؤكداً أن النظام في سورية وأقطاب المعارضة «لم تستطع أن تجلب الممثلين الحقيقيين للحركة الشعبية إلى طاولة الحوار»، معتبراً أن أي حوار بغياب الحركة الشعبية «لن يجدي نفعاً ولن يوصل إلى نتيجة».

ووصف أمين اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين اللقاء التشاوري الأول الذي انعقد في ١٠ - ١١ تموز الماضي حول الحوار الوطني بأنه «ناقص، لغياب الحركة الشعبية»، معتبراً إياها «طرفاً سياسياً وبدونها لا نستطيع الأمور». وفيما إذا للإخوان المسلمين دور بتنظيم الاحتجاجات في سورية، ميز المعارض السوري بين نوعين من المعارضة،



المشروع الغربي الذي يريد الشر بسورية، ابتداءً بإدارة الاشتباك والاقتتال، وانتهاءً بتفكيك أجنحة تستهدف سورية.

وحول توصيف الأزمة في سورية، قال حيدر: جاءت الأحداث متوافقة مع ما يسمى بين قوسين الربيع العربي، وكانت عبارة عن حراك شعبي سلمي محق في أغلب مطالبه، ولكن طريقة التعاطي الرسمي مع هذا الحراك كانت خاطئة منذ البداية، فلم تتم

قال عضو الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير، رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي علي حيدر إن مهمة وفد الجبهة إلى روسيا تلخصت بالدرجة الأولى في شكر الأصدقاء الروس للفتية الذي توافقوا فيه مع الأصدقاء الصينيين في مجلس الأمن ضد التدخل الخارجي في سورية وهو ما جاء في مصلحة الشعب السوري، فهو قطع الطريق على كل تدخل خارجي، وثم نقل صورة ميدانية أوضح عما يحدث في الداخل السوري إلى الجانب الروسي، وذلك بعيداً عن وسائل الإعلام التي قد لا تستطيع نقل الصورة بدقة.

وأضاف حيدر في سياق لقاء مع تلفزيون روسيا اليوم إن وفد الجبهة الشعبية ناقش مع الجانب الروسي مكونات الأزمة وتعقيداتها الحالية والمخارج الممكنة منها، واستمع أعضاء الوفد للرأي الروسي في هذه النقاط.

وتحدث حيدر عن دور الإعلام، لافتاً إلى أن جزءاً كبيراً من دور الإعلام حالياً ليس كشف الحقائق، وإنما زرع حسان طروادة، ودوره عملياً جزء من الحرب التي قد تشن تجاه دولة من الدول أو شعب من الشعوب. وأوضح أن الجبهة ترى أن هناك إعلاماً كان يتكلم اللغة العربية ولكنه جزء من أجنحة المشروع الخارجي الذي يحاول الدخول إلى سورية، وكذلك جزء من التدخل الخارجي في سورية عبر تصوير واقع الحال من وجهة نظر ليست محايدة أبداً، بل تتبنى وجهة نظر

د. قدري جميل لـ«الإخبارية السورية»: حركة الشارع استحقاق ليس عابراً.. ويجب التعامل معه بعقل جديد!



أجرت «الإخبارية السورية» لقاءً سريعاً مع الرفيق د. قدري جميل عقب عودة وفد الجبهة الشعبية للتحرير والتغيير من موسكو، وسألته حول المشهد السوري؛

● ما الذي يجري في الشارع السوري، وما الذي يجب فعله للخروج من الأزمة؟

هناك رؤى وأفكار تتبلور، وعملياً هناك استصاء في سورية بعد سبعة شهور من الأحداث، فالمتشددون بالمعارضة مع شعارهم المبالغ به وهو إسقاط النظام، لم يستطيعوا تحقيق هذا الشعار، علماً أن التدرج في الشعار كان خاطئاً بالأصل، والنظام من جهة أخرى يتعلم اليوم من تجربته، فالحركة اليوم بالشارع والتي لا تقتصر على المظاهرات، وإنما تمتد إلى شكل النشاط السياسي العالي في كل بيت سوري، هذه الحركة هي استحقاق ويجب التعامل معها بعقل جديد، فهي قضية ليست عابرة أو مؤقتة وإنما هي طويلة وستستمر عقوداً.

كان هناك تصور لدى البعض أن الحل الأمني البحت سيحل المسألة بزم قصير، وذلك نتيجة تجارب سابقة، ولكن اليوم الواقع جديد ومختلف، وقد أثبتت الأحداث أن التعاطي بهذا الشكل يعقد الأمور لأن المسألة تتطلب حلاً سياسياً مركباً يأخذ بعين الاعتبار كل المعطيات وتعقيداتها.

● دون الاستغناء عن بعض المعالجات الأمنية.. أليس كذلك؟

المعالجات الأمنية ضرورية، لأن كل دولة تحترم نفسها لا يمكن أن تتهاون بمواجهة مسلحين منظمين، ولكن أيضاً هذا وجه للعملة بينما وجهها الآخر الذي أخطر منه دائماً هو المبالغة بالحل الأمني، فالحل الأمني يجب أن يكون دقيقاً جداً في الظروف الحالية تماماً مثل دقة العمليات الجراحية الليزرية، وليس من المعقول أن يجري الحل بالمشروط ويأخذ في طريقه خلايا سليمة أكثر من الخلايا الخبيثة، فهذا يضر بالجسم كله.. ولذلك نحن اليوم حسب اعتقادي في حالة مراجعة، فالجميع يراجع ويعيد التقييم، وبالتالي سنصل إلى استنتاجات، سيغلب صوت العقل فيها سواء لدى النظام أم لدى المعارضة، والعقلاء الموجودون في كل مكان سيزداد وزهم النوعي وسيكون هو الصوت الأعلى، وهذا هو الأساس للمخرج الأمن الذي نراهن عليه، وهنا يبدو أننا بحاجة لمساعدة ومشورة من كل أصدقائنا، أما أعداؤنا فلا نريدهم، لأنهم يريدون استثمار مشاكلنا وثغراتنا للإضرار بنا، بينما أصدقائنا يتضررون من الوضع الجاري في سورية، وأصدقائنا هؤلاء في كل العالم من البرازيل للصين، ولذلك يجب أن نتعاون مع الجميع لنعثر على المخرج الأمن الذي تتضج ظروفه حالياً في عقول الجميع.

مطبات

ترسيم حدود إداري

بكل بساطة يقول وزير في مؤتمر صحفي: «هذا ليس من اختصاصنا، هذا من اختصاص وزارة أخرى»، ومن بعيد يأتي صوت محافظ مدينة كبرى ليقول: «هذا الشارع ليس تابعاً لمحافظة بل للمحافظة التي يفصلها عن محافظته الشارع نفسه.

بالبساطة نفسها هذه حكاية المسؤولين الكبار، فما بالنا من هم دون هذا السقف المرتفع، وتلك حكايات المدن المهملة بسبب حكايات من نمط (السوالف).. شارع يحكمه رئيس بلدية وآخر يجاوره يحكمه رئيس بلدية أخرى.

نمط تفكير وعمل يجعل المواطن وشارعه ومآسبه في انتظار أن يضع هؤلاء في بالهم أن خدمة المواطن مسؤوليتهم، وواجبهم، والهدف الأول الذي من أجله يسكون بالكراسي والمنابر.

ما قادمي إلى هذه المقدمة عبارات سريعة وقصيرة قالها الدكتور رضوان الحبيب في المؤتمر الصحفي الذي عقده في مبنى وزارته للحديث عن إنجازات الوزارة في فترة توليه، وربما يكون السيد الوزير معذوراً في كونه جاء إلى الوزارة المحكومة كأخواتها بعقلية «هذا من شأنني وهذا من شأن غيري»، وربما كانت القوانين الليهاء التي لا تناسب ما هو موجود على الأرض هي السبب في تلك العقيلة المتجزئة، وربما تكون كل تلك الأسباب.

السيد وزير الشؤون الاجتماعية وفي معرض رده على سؤال يتعلق بالتسول، وجموع المسؤولين التي تفتش شوارع دمشق، وأنها صارت مهنة لها ربانها، وربما إذا ما استمر حالنا هكذا بالتردي تكون من صادراتنا.. قال الوزير: لدينا مآوى واحد في الكسوة، وهذا ليس من اختصاصنا، بل من اختصاص وزارتي الداخلية والسياحة.

أما عن أحوال المعاقين أيضاً هذا من شأن وزارة الصحة، فيما يؤكد السيد الوزير أن أحوال المعاهد بشقيها ليست جيدة، وليس راضياً عنها، وكان مهده سيف الدولة في حلب مثلاً عن تردي أوضاع المعاهد، وتنفي الأمراض، وأن هذا المعهد ساهم في اكتساب الأطفال لعادات سيئة، وأن السيارة تباع في جنبات المعهد 500 ليرة سورية.

السيد الوزير برر عدم اختصاص وزارته في ظاهرة التسول بعدم وجود نص قانوني، وهل هذا يعفي الوزارة من ظاهرة في جوهرها اجتماعية، وفي انعكاساتها اجتماعية، وأما دور بقية الوزارات المعنية فيأتي في الإطار الشكلي.

إذا كان هذا هو اختصاص وزارة السياحة، ووزارة الداخلية، فهل ستضع وزارة السياحة المسؤولين في (الفورسيزن) لإعادة تاهيلهم، وإعادتهم أصحاباً إلى مدارسهم ومجتمعهم؟

هل تمتلك وزارة الداخلية دوراً متخصصة، ومعاهد مميزات وأساتذة ومختصين لإعالة المعاقين، أم أنها من الممكن أن ترميهم في سجن عدرا ريثما يتم نقلهم إلى المعاهد السيئة التابعة لوزارة الشؤون، أو إلى المعهد الوحيد في الكسوة؟

في الجانب الآخر من تفشي ظاهرة عدم الاختصاص أو الصلاحية... الحجة التي يتهرب منها البعض من مسؤولياته.. هو الفصام الحاصل في خدمات النازحين المتواجدين في ريف دمشق بحكم قدرهم، والمساكين الذين تتقاسمهم البلديات المتناحرة في حصصهم، فبلديات مجتمعة تدخلهم في حساباتها المادية في ميزانياتها، وفي إنفاقها، وعلى الأرض يتم (شلفهم) بين الاثنتين.

في خدمات الماء والصرف الصحي والتي تشكل اللبنة الأساسية للبنى التحتية لأي تجمع هذا من اختصاص محافظة القنيطرة، أما في جانب المالية والضرائب وهدم المخالفات فهذا من اختصاص محافظة ريف دمشق.

بين محافظة ريف دمشق والقنيطرة ضاعت (الطاسة) وحقوق تجمعات النازحين، ويسخر مواطن في أحد التجمعات من حاله وأحوال أقرانه فيقول: كم هي تكلفة جر المياه من القنيطرة إلى (السبينة) لكي يشرب أنثائي مياهاً كلسية، وأنا من سيدفع في النهاية الفاتورة التي لا تميز بين نازح ومواطن؟

ريثما يتم ترسيم الحدود الإدارية بين محافظاتنا ووزاراتنا.. يزداد العطشى والمتسولون والمعاقون..

■ عبد الرزاق دياب

رحلة البحث عن الرجل الاكثوري..

وزير العمل ينتقد القانون ١٧، ويصف بعض مواد بـ«الظلمة»!



آفاق ممكنة

تبقى الأسئلة المفتوحة تراوح مع أمل أن تحقق بعضاً من طموحات من هم في رغبة وزارة العمل، المتقاعدون والعمالون في القطاع الخاص، أولئك الذين كانوا وما يزالون يدفعون أثمان كل الأخطاء التي ترتبها الحكومات المتعاقبة، وكل أثمان صلف أرباب العمل، وعلى المؤسسات التابعة للوزارة وفي مقدمتها مؤسسة التأمينات أن توري أخطاء عاملها وفي مقدمتهم المفتشون الذين يساهمون بقسط كبير في ظلم العامل، وعلى حساب الفئات الذي يرميه صاحب العمل لهم على شكل هبات لا علاقة لها من قريب أو من بعيد بالرشوة لا سمح الله!!!.

أما في الوقت الحالي فيبدو الوضع الذي تعيشه البلاد يزيد من حدة الظلم الواقع على عمال الورش الصغيرة، وخصوصاً تلك العاملة في البناء والتي لا تجد من يحميها. عدا عن ذلك يبقى في ذمة وزارة الشؤون الاجتماعية أن تستخلص لنفسها الحق في معالجة قضايا تهدد أجيالنا القادمة.. التسول والأحداث الجانحين، والمعاقون الذين يستدرجون إلى الدعارة ومهن العالم السفلي والجريمة.

في ذمة وزارة العمل الأسر التي تتن تحت مستوى الفقر والظلم الاجتماعي المنظم المستمر، ولا تجد معيلاً ولا مشروعاً صغيراً يحميها من عبث الجمعيات التي ترتزق على حسابها، وفي كثير من الأحيان، من لحمها!!! في ذمة التأمينات الاجتماعية الآن ولدينا من الكفالات والعقول الخارقة أن تحاول أن تعد (اكثورياً) سورياً واحداً على الأقل، تمنحه أكثر من راتب موظف فئة أولى بقليل، وحوافز أقل من رشوة مفتش.. ربما لا نسمي عندها قراراتنا بالظلمة.

تسريح العمال بحاكم يرأسها قاض ومشاركة ممثلين عن نقابة العمال وأرباب العمل، كما أجبر صاحب العمل على تعويض العامل المسرح بشكل تسفي براتب شهرين عن كل سنة خدمة على ألا يتجاوز التعويض ١٥٠ مثل الحد الأدنى للأجور.

تري كيف تصير معادلة صحيحة بهذا الشكل الغربي، ولماذا يذهب المخطئ إلى بيته كأنه صنع إنجازاً في كوننا اكتشفنا بذهابه خطأ.. كيف؟

استثمارات عمالية.. أمانة

هل استثمارات أموال العاملين آمنة؟ يكاد الوزير أن يقول لا، وهنا لا أقوله، ولكنني أستنتج ذلك بناء على قوله إن الاستثمار العقاري ليس هو الأمثل، ومؤسسة التأمينات استثمرت بناء من ١٢ طابقاً في الرقة بـ ١٠ مليون ليرة، وهل استثمار كافيتريا أو مطعم أو فندق لا يعرف العامل أين هو، ولا يدخله إلا في الاحتفالات، وفي تتويج أبطال الإنتاج باستثمار آمن؟

كيف يمكن لنا - نحن المواطنين- أن نعرف ما هو الاستثمار الآمن من سواه؟ ما تعريف الاستثمار الآمن؟

المسح الاجتماعي.. وظلاله

ما لا يمكن احتمال بقاءه أبداً هو النتائج السلبية والانعكاسات المريعة للمسح الاجتماعي الذي أجرته الوزارة سابقاً، ولم يحاسب عليه أحد، والذي انقده الوزير الحبيب بعبارات قاسية الآن، وأضاف عليه هذه المرة ١٦٠٠٠٠ شكوى بخصوص المعونة الاجتماعية.

صندوق المعونة الاجتماعية الذي جاء ليساعد الفقراء، وعديمي الدخل، فإذا بأمواله تذهب إلى جيوب أصحاب المزارع والمخاتير وأصحاب المساحين.

المشكون هم القلة التي ارتضت أن ترفع شكوى بظلمها، والبعض فضل عدم اللهاث وراء قروش كما قال، والنسبة الأكبر قالت لا فائدة ولا جدوى من الشكوى.. هل نشكو الحكومة للحكومة؟ وماذا نكسب من وراء ذلك؟

تسريح تسفي

الأشهر الأخيرة شهدت حالات تسريح بالجملة، وقد وصل عدد المسرحين حسب التأمينات الاجتماعية إلى أكثر من ٧٦ ألف عامل، وقد أكد ذلك تقرير الاتحاد العام لنقابات العمال المقدم إلى مجلسه الذي انعقد أخيراً.

من حق الوزير أن ينفي حصول تسريح جماعي للعاملين، وأن يأمل خيراً من الحوار الودي مع أرباب العمل.. لكن السؤال المؤلم هنا: كم أسرة شردت بقرارات التسريح الجماعي؟ وماذا فعل هؤلاء في هذه الظروف العصيبة التي ما انفكت تمر بها البلاد؟

وربما يقول البعض إن الأزمة الحالية هي السبب، ولكن الأمر يعود في رتمه إلى عدم وجود مظلة حقيقية تحمي العامل وقت الأزمات.

يمسك المسألة بيد واثقة من خلال عدم قبول الدراسة إلا عن طريق مؤسسة موثوق بها، وأنه في الوقت الحاضر يتم البحث عنها، وأنه توجد دراسة أعدها معاونه الدكتور حسن حجازي وهي قيد النقاش الآن.

السؤال الذي يخطر في البال فوراً: ألم يكن بالإمكان أن تقوم وزارة العمل بتأهيل رجل اكثوري واحد؟ واحد فقط؟ أليس هذا أجدى من الاستمرار في استجداء البنك الدولي، والدفع بالعملة الصعبة لدراسات نتحفظ عليها.. لماذا كل هذا الهدر في دولة ليس لديها الكثير لتهدره دون جدوى على الغالب؟

يرى مختصون أن الخبراء الاكثوريين يحتلون مرتبة متقدمة جداً في مستويات الدخل في الولايات المتحدة الأمريكية وفي دول أوروبية كثيرة.. أما هنا، عندنا، وفي مؤسسة التأمينات كما يقول عمال لم يسجلوا أن أصحاب الدخل الأعلى في وزارة الشؤون والعمل هم المفتشون.. لماذا قيل الكثير عن أساليب إرضاء صاحب العمل على حساب الطرف الأضعف دائماً.. أي العامل؟

الوزير.. لست راضياً

السيد الوزير، وفي إجاباته عن القضايا السلبية التي تعترض عمل وزارته، أكد عدم رضاه عن المعاهد التابعة لوزارته، وجاء معهد سيف الدولة بحلب نموذجاً عن عدم الرضا، والسبب كما قال الوزير إنه سيء، وأكسب الأطفال عادات سيئة.

ملاحظة السيد الوزير تكاد تنطبق على المعاهد العاملة على رعاية المعاقين والمتسولين والأحداث، وهذه المعاهد لم تقم بدورها المنوط بها، والدليل على ذلك تحول الظواهر البسيطة السلبية إلى حالات اجتماعية عسيرة الحل، وتستوجب استنفار الوزارة لا الحديث عن أدوار مختلفة لوزارات أخرى متخصصة، وأدوار متقاسمة، ضائعة ومتناثرة بينها.

القانون ١٧/ نصوص ظلمة

وزير العمل في المؤتمر، أكد على وجود مواد ظلمة في القانون ١٧، وخصوصاً المادة ٦٤ المتعلقة بالتسريح التسفي، ووصفها بالنص الظالم الذي حتى لو تم الحكم فيه لمصلحة العامل بإمكان صاحب العمل أن لا يعيد العامل إلى عمله.

كما انتقد الوزير المحكمة العمالية التي لم تجتمع حتى الآن، وقال إنه اتصل بوزير العدل واتفقوا على أن تعود قضايا العمال لمحكمة البداية للنظر فيها.

الوزير قال إن كل قضايا العمال قد تعطلت.. وهنا من المفيد أن نعود إلى مجموع القضايا التي رفعها العمال ولم ينصفهم أحد، أو التي يعطلها القضاء بألياته الفاسدة، وروتينه.

وفي التفاتة سريعة للأمس القريب جداً، نذكر مضطرين ما كانت الوزيرة حاج عارف قد قالت عن القانون ومحكمة العاملين ما يلي: إن مشروع قانون العمل الجديد الذي أقره مجلس الوزراء مؤخراً تضمن العديد من المزايا والمواد التي تكفل حقوق العمال وتحافظ على مكتسباتهم حيث استبدل لجان قضايا

عبد الرزاق دياب

ليس رجلاً خارقاً، أو لغزاً سنفك ترميزه في هذا التحقيق، ولكنه استطاع على مدار خطتين خمسينيتين أن يشغل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في بلدنا، فهو ليس بالأسطورة.. فقط هو كذلك لوزارة قد يكون من أهم الشخصيات التي عليها التواجد في خططها، وتعديلات خططها، وخبيراً دائماً ومقرباً في مبنائها الجديد الذي سيتسع عن سابقه لكفاءات من هذا المستوى.

ومثل وزارة العمل فعلت، وكانت المرة الأولى خلال ولاية الدكتور ديالا الحج عارف مقاليد وزارة العمل، والثانية وبحث بشكل أدق بعد أن استأرتقي رغبة الدكتور رضوان الحبيب وزير العمل الجديد في الحكومة الجديدة، وحديثه عن البحث عن رجل اكثوري، وقال الحبيب بالضبط: لا يوجد اكثوري واحد في سورية، وأنا أبحث عن مؤسسة لإنجاز الدراسة الاكثورية لأننا نريد دراسة جدية وحقيقية.

اكثورية الحج عارف

في النهاية لم توافق وزارة العمل السابقة على الدراسة الاكثورية التي قدمتها بعثة البنك الدولي حول واقع المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، والتي نصت على تخفيض الراتب التقاعدي من ٧٥ بالمئة إلى ٦٢ بالمئة.

ورأت الحج عارف حينها أن هذه مجرد دراسة لا أكثر ولا أقل، ولا تمس هذه الدراسات أصحاب الحقوق المكتسبة وبغض النظر عن الأرقام التي تدور حولها الدراسات، وأن الخروج بقرارات كهذه يحتاج إلى وقت طويل، ومن المبكر الحديث والتكهن بالنتائج على أرض الواقع.

وحتى تاريخه ما يزال البحث جارياً عن الرجل الاكثوري الذي سيساهم في تقديم دراسة تليق بمقتاعدينا وبتأميناتنا الاجتماعية، فالدراسة الاكثورية التي قدمها البنك الدولي - الذي يشك بنواياه- ترى تعديل الواقع للمتقاعدين سينتقد مؤسسة التأمينات من الإفلاس، وبالوقت ذاته يطيل عمر الموظف في وظيفته إلى أربعين عاماً مقابل ٦٢٪ بدلاً من ٧٥٪ من الراتب وبدلاً عن خدمة ثلاثين سنة.

وإنقاذ المؤسسة كما يرى البنك الدولي وتخفيض نسبة اشتراك العامل إلى ١٤٪ بدلاً من ٢٤٪، سيتم دخول ثلاثة ملايين عامل سوق التأمين، وسيشجع هذا التخفيض أرباب العمل على إشراك عاملهم في التأمينات، والالتزام بما عليهم من ضرائب تجاههم.

الاكثوري المفقود

حتى الآن فشلت جهود الوزارة السابقة واللاحقة في إيجاد اكثوري واحد يحقق معادلة لا تضر بالمؤسسة الاجتماعية والعمال المنهك وصاحب العمل الذي لاصفة واضحة له، إلا أن الوزير الجديد يرى أنه لا يمكن أن يتحمل مسؤولية تخفيض نسبة الاشتراك، وهذا أمر جيد، ومع ذلك يحاول الوزير أن

بما يخالف الدستور..

الإعفاء من ضريبة الأرباح تنازل حكومي لأصحاب الياقات الزرقاء



◀ حسان منجه

القرارات الحكومية الساعية لإرضاء التجار وكبار المكلفين لا تتوقف عند أي تنازل، حتى ولو خالفوا في سبيل ذلك الدستور، تحت مسميات ومبررات مفضوحة وغير ذات جدوى مع هذه الطبقة من ناهبي الاقتصاد الوطني، وآخر هذه التنازلات، إقرار الحكومة مشروع قانون إعفاء المكلفين من ضريبة دخل الأرباح الحقيقية، وكذلك المكلفين بالضرائب والرسوم المالية المباشرة الأخرى، وإعفاء المكلفين في المنشآت السياحية ومكلفي ضريبة البيوع العقارية من جميع الفوائد والجزاءات والغرامات على اختلاف أنواعها، وإضافتها العائدة لعام ٢٠١١ وما قبل إذا ما سدودوا الضريبة أو الرسم حتى ٣١-١٢-٢٠١١، هذا الإقرار الذي أتى بعد إلغاء قرار تعليق الاستيراد تحت ضغط التجار الساعين لتحرير مصالحيهم عبر الحكومة السابقة أو الحالية، فمصالحيهم فوق مصلحة الوطن، والتجاوب الحكومي معهم في أحسن أحواله، حتى يخيل لبعض المتابعين أنها حكومة التجار ورجال الأعمال المدافعة عنهم عبر قراراتها وإجراءاتها، وليست حكومة لكل السوريين..

القرار الحكومي الحالي القاضي بالإعفاء من ضريبة الأرباح

يخالف الدستور السوري المعمول به اليوم، فلا يحق لرئيس الحكومة إعفاء المكلفين من ضريبة دخل الأرباح من الغرامات المترتبة عليهم، وإذا أعفاهم رئيس الجمهورية بمرسوم لابد من مصادقة مجلس الشعب عليه، وإذا ما أقرته الحكومة ستخالف في إقرارها وقرارها المتخذ الدستور، هذا من جهة..

ومن جهة أخرى، فإننا لا نجد من حكومتنا إلا تغذية في اتجاه واحد، وهو سعيها الدائم لتقديم الإعفاءات على مختلف الاتجاهات للتجار والمكلفين الكبار، فتخلف المكلفين عن سداد رسومهم يخالف القانون أولاً، وبالتالي يجب أن يعاملوا من الحكومة على قياس مخالفتهم تلك، لا أن يتم إعفاؤهم وتقديم التنازلات واحدة تلو الأخرى لهم، وذلك أملاً في استجابتهم المحدودة التي يعرفها، ولا أمل بسواها حتى أشد المتقائلين على المستوى الحكومي..

هؤلاء المكلفون يخالفون المادة ٤١ التي تنص على أن «أداء الضرائب والتكاليف العامة واجب وفقاً للقانون»، فلماذا التنازل الحكومي للتجار وكبار المكلفين عن أداء واجباتهم التي كفلها الدستور بدلاً من إلزامهم؟! وهل من حقهم كحكومة التراجع عن مكتسبات هي من حق كل السوريين؟!.

إذا ما اعتبر البعض أن هذه الإعفاءات ستشجعهم على السداد، سنقول لهم، إنهم حاملون، فالإعفاءات السابقة، والجناح الخاص بكبار المكلفين في وزارة المالية، فشل في إقناعهم بسداد رسومهم ومستحقاتهم الضريبية، وكذلك عجز تخفيض الرسوم على الأرباح من ٦٦% كما كان في السابق إلى ما يتراوح بين ١٤ -

٢٨% على اختلاف نوع الشركات في إقناعهم بسداد التزاماتهم للجزينة العامة، وهذا يعني أن المشكلة مع هذه الطبقة من الناهبين تتعدى كونها سلوكاً مخالفاً يمكن تبريره بمسوغات مهما كان نوعها، بل القضية ترتقي لمرتبة الثقافة الجمعية التي يمارسها كبار المكلفين، والمتمثلة بتبريرهم الضريبي المستر بحجج لا يمكن تقبلها، وهذه تحتاج لثقافة معارضة لها في الاتجاه ومعادلة لها في القوة تستطيع إجبارهم على أداء التزاماتهم..

كل هذه الإعفاءات لم تأت بثمارها على الحصيلة الضريبية الإجمالية المدفوعة من التجار، فتحجج على قناعة بأنهم لن يدفعوا حتى لو باتت ضريبتهم صفراً، بل إنهم عندها سيطلبون بدعمهم من الحكومة على اعتبارهم «معتريين»، وهم بأمس الحاجة لدعوتها..

الإعفاءات من الضريبة على الأرباح تخالف مبادئ العدالة الضريبية المتقدمة أساساً في بلدنا، والتي يفرضها رقم التهرب الضريبي المقدر في عام ٢٠١٠ حسب المصادر الرسمية بـ ٢٠٠ مليار ليرة، هذه العدالة التي كفلتها المادة ١٩ من الدستور، والتي تنص على ضرورة «فرض الضرائب على أسس عادلة وتصاعدية تحقق مبادئ المساواة والعدالة الاجتماعية»، وبالتالي فإن هذه الإعفاءات ستساهم في تعزيز فجوة عدم العدالة في سداد الضرائب على المستوى الكلي، وستؤدي لتركز ثروات غير مشروعة بين أيدي قلة من كبار المتهربين على امتداد السنوات، إن لم نقل إنها ساهمت في تكوين ثروات كهذه في الماضي القريب..

تحويل القطاع العام الصناعي إلى شركات قابضة!

كيف يمكن فصل عمل القطاع العام الصناعي عن خطط الدولة؟!!

◀ ن.ع

الإدارة. كذلك بناء على طلب الوزير أو مجلس الإدارة وموافقة الجهة الرقابية ولا ينفذ تقرير الجهة الرقابية إلا بحكم قضائي.

يخضع بيع الأصول الثابتة للشركات المزمع إحدائها أراض ومبان اسم تجاري لدستور الدولة وقانون من مجلس الشعب.

يخضع العاملون في الشركات المزمع أحدائها إلى النصوص الواردة في مشروع قانون أحدائها وفي كل ما لم يرد عليه نص يكون القانون الأساسي للعاملين في الدولة هو المرجع. وتسمى الهيئة العامة من قبل رئيس الوزراء بناء على اقتراح الوزير.

تنظيم العلاقة بين الوزارة والشركات القابضة المزمع أحدائها بما يخدم مصلحة هذه الشركات، ويحافظ على ولاية ورعاية الدولة لها، على أن لا يخل بتحقيق الغاية من هذا القانون، ومن المتوجب تسوية الواقع القانوني للعقارات التابعة للمؤسسات العامة الصناعية قبل تحويل شكلها القانوني إلى شركات قابضة وضرورة حل التشابكات المالية ودمج الشركات أو فصلها يتم بقرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح لهيئة العامة للشركة القابضة المعنية.

قابضة على من؟

قبل عامين قلت لوزير الإسكان السابق: إن هناك عشرات الشركات العقارية دخلت إلى سورية، وهي تعمل الآن، فما هو رأيك بهذه الشركات؟ فقال حرفياً: «إن جميع هذه الشركات هي شركات نصب واحتيال وهي شركات وهمية». فقد كشف نشاط الشركات القابضة عن ارتفاع وتيرة تعولها واندماجها برؤوس الأموال الخليجية والأجنبية من خلال صيغ التحالف الاستراتيجي، ويمكن القول إن النخب القوية في القطاع الخاص السوري والمؤسسة لهذه الشركات قد دخلت في دورات هذا التحالف بوساطة نخبتها القائدة الصاعدة في الشركات القابضة، والتي تنفذ مشاريعها بالتحالف مع رؤوس الأموال تلك، ولا تخلو «دهالين» هذا التحالف من ابعاد ريعية غير مرئية بين الاستثمارات الخليجية والأجنبية وبين الشركات القابضة، وذلك على اعتبار أن هذه الأخيرة هي التي حصلت على الموافقة الحكومية لإقامة هذه المشاريع.

لقد احتل أقباء الشركات القابضة الناقدون في وسط البيروقراطية الحكومية الصانعة للسياسات والقرارات

قامشلي.. مؤشر الخط

البياني لحتمية التاريخ

◀ آلان كرد

قامشلي، هذه المدينة الرائعة بنسجها الفسيفسائي والتي لم تناهز القرن من عمرها بعد، يرتسم فيها كما في غيرها من المناطق ملامح تاريخ جديد، التاريخ يتذكر أيام الخمسينيات بمظاهراتها الصاخبة وحراكها السياسي الشبيه بخلية النحل التي لا تهدأ عندما كانت الحركة الثورية العالمية في أوج عصرها الذهبي، أي عندما كانت الانتماءات السياسية لا تشوبها شائبة كان صخب القامشلي والمظاهرات التي شارك فيها الكردي والعربي والأرمني والسرياني، المسيحي والمسلم واليزيدي تطالب بالخبز والديمقراطية وأرض الفلاح والحقوق القومية للأقليات، وكانت كذلك تتدد بالحرب الامبريالية على كوريا وتسقط الأحلاف الاستعمارية وتهتف لتحريم السلاح الذري.

أستمرت القامشلي بهذه الحال، حتى بدء هبوط الخط البياني للحركة الثورية عالمياً وانتشار مظاهر القمع والفساد داخلياً، وهو ما أفرز انتماءات مشوهة استبدلت الانتماء السياسي بالانتماء القومي والطائفي والديني والعشائري، وبنيت حواجز وهمية بين أبناء المدينة الواحدة.. هذا الوضع تكسر واستمر بضعة عقود حتى كانت رياح النهوض الجماهيري الدوري تتعش في حالة مخاض بانتظار المولود الجديد وظهور المؤشرات الأولى لنهوض الحركة الثورية عالمياً، فكان لذلك تأثيره المحلي في القامشلي خاصة بعد الحراك الشعبي الذي بدأ منذ ١٥ آذار بشكل عفوي، وعدنا لنشاهد مشاهد وصورا رائعة فيها لم تلمسه جماهير القامشلي منذ الخمسينيات، فانهارت الجدران الوهمية بين أبناء المدينة الواحدة من جديد.. أجل إنها الدورة الجديدة لحركة الجماهير في التاريخ العالمي التي تؤسس من جديد للانتماء السياسي الصحيح.

ففي مظاهرة واحدة شاهدنا العربي والكردي والأشوري من جديد جنباً إلى جنب، بلا جدران، وبشكل سلمي، لأن الخط البياني لحتمية التاريخ في صعود، وإن كان هناك من يحاول العبث بالقامشلي، وهي تحديداً قوى الفساد الكبرى في جهاز الدولة وخارجة من جهة، والقوى الاستعمارية العالمية والإقليمية من جهة أخرى، فهذه الجهات التي لها مصلحة حقيقية في العبث بمظاهرات القامشلي وأغتيال الناطق باسم تيار المستقبل الكردي في سورية الشهيد مشعل التمو، لكن هذه القوى لا تعرف أن التاريخ تتحكم به قوانين اجتماعية موضوعية وليست إرادات ذاتية سوداء كالتى تمتلكها هذه الجهات..

أجل هذه هي القامشلي!.

■ ■

أمام مجلس الشعب فقط

المازوت متوفر.. والأسعار على حالها؟

◀ ع.د

يعيش السيد وزير النفط بعيداً عن أوجاعنا بالتأكيد، ويرى السيد الوزير أحوال (المازوت) فقط عبر تقارير على الورق، وكشوفات مدرائه وموزعيههم.

أمام مجلس الشعب يصرح الدكتور سفيان العلاو بأن مادة المازوت متوفرة ومؤمنة في الأسواق، وأنه خلال موسم الشتاء الحالي لا تنوي الوزارة تعديل الأسعار الحالية.

أما كيف يثبت الوزير صحة توفر مادة المازوت؟.. يقول الوزير إن الوزارة زودت محطات توزيع الوقود منذ بداية العام وحتى نهاية الشهر الماضي بنسبة تزيد ١٠ بالمئة عن نفس الفترة من العام الماضي، ويزيادة ١٢ بالمئة في أيلول المنصرم عن الكمية المطروحة لنفس الشهر من العام الفائت، وبنسبة ١٥ بالمئة حتى اليوم من الشهر الحالي مقارنة بنفس الشهر من عام ٢٠١٠.

أوجد أوضح من هكذا تفاصيل عن أحوال (مازوتنا)، وهذا- يؤكد أننا وخلال الأشهر التي تسبق الشتاء- نعاني بحكم العادة، وأن فقدان مادة المازوت ليس سوى أحد افتراءاتنا على الحكومة الجديدة (الوزير من الحكومة السابقة).. كما أن كل ما يقوله سائقو السرافيس عن عدم وجود المازوت العادي، وأنهم يقطعون المسافات للبحث عنه وفي النهاية يعودون ليمثلوا خزاناتهم بالمازوت الأخضر ليست سوى أحداثٍ للتسليّة.

أما عن جموع المواطنين الذين يقفون بالطابور أمام الكازينات فما هي إلا نزهة اعتادوها بين أيلول وبيدايات نيسان من كل عام في عمر الخطة الخمسية العاشرة وما تلاها.

السيد الوزير لم يبخل كذلك بالنصائح والتطمينات للإخوة المواطنين الذين ربما يدفهم الخوف على أنبأهم من البرد إلى تخزين المازوت.. ولم ينس في زحمة الأرقام التي أوردتها الحديث عن الدعم ومستحقه، وتحدث عن آليات جدية وجديدة وغير فاشلة لتوزيع الدعم كما حصل في القسائم والدفعات المالية.

ومن حصة الحديث كان للتهريب نصيب والسبب كما العادة الأسعار في دول الجوار التي تشجع المهربين، وأن الحكومة تكثف جهودها لمكافحة هذه الظاهرة ومنعها. المازوت الأخضر صديق البيئة وعدو (النيون) مازال يسيطر على سوق المازوت المتوفر ويخلق حديثاً بين السائق والركاب عن ظلم تعرفه الركوب، وأن المواطن لا يقدر خسارة السائق ويبخل عليه بخمس ليرات زيادة على الأجرة، فيما الركاب يدعو للاحتجاج لدى الحكومة التي تتحدث عن البيئة.

المازوت الأحمر المخصص للتدفئة يحكى أنه في الطريق إلى التوزيع عبر التسجيل في مراكز سادكوب، أو عند أقرب صاحب صهريج وسيط بين سادكوب والمواطن.. وسعر اللتر محدد بزيادة ليرتين أو أكثر.

فقط أمام مجلس الشعب يتوفر المازوت.. أما في الكازينات فإجابة واحدة فقط: «إن شاء الله»!.

شركات ريعية

الشركات القابضة أو المجموعات وهي شركات يحق لها التملك والمشاركة في عدة شركات، وبصرف النظر عن نشاطها هذا في القطاع الخاص، وتجربة السنوات الماضية من اقتصاد السوق، أكدت لنا أن رؤوس أموال الشركات التي أسست في سورية ريعية، ولم تكن لديها القدرة على إدارة أي عمل إنتاجي، وبالتالي مع وجود فائض نقدي في دول الخليج، فإن الاستثمارات اتجهت إلى الأراضي والعقارات، وتحولت أو يمكن أن تتحول الكتلة النقدية في السوق أكبر من الكتلة السلعية، وكانت هذه إدارة ضغط على الليرة السورية وظهرت الآثار التضخمية في ارتفاع فاحش في الأسعار وخصوصاً العقارات.

وهكذا، فقد دأبت الحكومة السابقة على إصدار القوانين والمراسيم المشجعة على الاستثمار، وانتزعت موافقات على إعفاءات كبيرة من الضرائب والرسوم والحصول على تسهيلات قانونية، وانطلاقاً من ذلك، تشكلت فئة من الريعيين الذين أقاموا تحالفاً، وشكلوا بموجبه شركات قابضة، أما بالنسبة للقطاع العام، فالصورة التي يقدمها نائب وزير الصناعة في مشروعه لإصلاح القطاع العام ليست واضحة بشكل عام، وفي بنوده تناقض كبير، فكيف يمكن فصل عمل القطاع العام الصناعي عن خطط الدولة؟! وهل يمكن أن يكون في جزيرة معزولة ونحن نطالب منذ سنوات بتكامل القطاع الزراعي والصناعي؟!.

كان من الأجدى أن نعمل على تحرير القطاع العام من الروتين والبيروقراطية والأنظمة والقرارات التي تقيد شركاته وتمنعها من التطور، وفي سورية قوانين عمل للقطاعين الخاص والعام، وسمح مشروع نائب الوزير بوضع مجالس إدارات الشركات القابضة المحدثة بوضع أنظمة العمل فيها، وكافة التعليمات اللازمة لهذا العمل، والسؤال هنا: إذا كانت هذه الشركات مملوكة بالكامل للدولة، وتعمل بضمانتها، كيف يسمح لها بوضع قوانين عمل خاصة؟! الخطير هنا أن يكون هذا المشروع مقدمة لبيع أسهم من هذه الشركات، ومن ثم طرحها على الخصخصة!.

■ ■

د. جميل في لقاء لـ«شام إف إم»:

طالبنا بعرض تحرير الجولان بالقوة على الاستفتاء



التقت إذاعة شام إف إم بممثل الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير وأمين اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين وعضو اللجنة الوطنية لإعداد مشروع دستور لسورية، د. قدري جميل، في لقاء خاص يوم الثلاثاء ١٨/١٠/٢٠١١ تناولت فيه الإذاعة آخر المستجدات، ومجريات زيارة وفد الجبهة الشعبية لموسكو وقضايا أخرى تتعلق بالوضع العام في البلاد.. وفيما يلي معظم ما جاء فيه:

- ما الجديد الذي فعلتموه في موسكو؟.

لفتنا نظرهم إلى قضية كبيرة، دهشوا وأعجبوا بها: الآن الجميع حتى قرار الجامعة العربية يتكلم: معارضة نظام. قلنا لهم: يوجد طرف ثالث مغيب هو الحركة الشعبية، دونها لا يوجد حوار ولا نتائج.

المعارضة بتكويناتها السياسية لا (تمون) على الحركة الشعبية، الحركة الشعبية القيادات السلمية، الحركة الشعبية قيادات المظاهرات هذه قصة أخرى غير الأحزاب السياسية، والذي يقول عن نفسه من الأحزاب السياسية المعارضة إنه يؤثر ويقود الحركة الشعبية فإنه يتكلم كلاما غير دقيق. الحركة الشعبية تمثل نفسها، ولا أحد يمثلها غير نفسها، وهي تصعد قياداتها. لذلك بما أنها حركة جديدة هذه القضية غير ناضجة لديها، إنها بحاجة للمساعدة للمجيء لطاولة الحوار، وهي لأعب أساسي ولذلك فإن المشاركين في طاولة الحوار ليسوا ثنائيا، بل ثلاثيا. إذا لم يأت من يمثل الحركة الشعبية فإن الحوار ستكون نتيجته صفرا، لأنهم سوف يتفقون على شيء لا يملكونه. المعارضة لا تملك الحركة الشعبية ولا تستطيع.

- هل وضعتم آليات؟

لقد طلبنا البحث في هذا الموضوع ونحن بصراحة عدنا إلى الشّام للعمل على هذه القضية، أنا شخصيا أعلن على الهواء علنا أنني اجتمعت مع عدد لا بأس به من قيادات الحركة الشعبية، طلبت منهم أن يصيغوا مطالبهم، البارحة ليلاً، سلمت حوالي ١٠ مطالب معقولة جدا.

- هل هناك أسماء معينة؟

هذه الأسماء لا أستطيع أن أعلنها على الهواء، أولاً: ما زال الوقت مبكرا، ثانيا: نريد أن نأخذ ضمانات أن ظهورهم أو إظهارهم لا يؤدي إلى عواقب.

- كيف استطعت الوصول إليهم؟

وصلنا إليهم منذ زمن، علاقاتنا لصيقة مع الحركة الشعبية، نحن جزء منها تنظيما ورفاقنا مشاركون في الحركة الشعبية، يسعون إلى إبقائه سلميا يسعون إلى عقلنة شعاراته، وقد منّا شهداء ومعقلين في هذه العملية.

- ما هي المعايير التي تجعلكم معارضة، قلت أنكم تريدون تغيير بنية النظام فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية وهذا ما يقوله النظام أيضا.

لكننا نقول للنظام يجب ضرب الفساد الكبير وفورا.

- والرئيس الدكتور بشار شخصياً يقول هذا الكلام.

ضرب الفساد الكبير سهل إذا كان هناك قرار سياسي، الفاسدون الكبار ليسوا بكثيرين، مخفر عرنوس وحده يستطيع إيقافهم بيوم واحد. لماذا لا يوقفهم؟

”

النسبة الغالبة من المعارضة الداخلية هي وطنية..

طريقة تحرير الجولان بالمفاوضات خلال ٣٠-

٤٠سنة أثبتت أنها

«طبخة بحص»..

”

- لماذا؟

لأنه لا يوجد قرار سياسي. القضية ليست صعبة، يجب محاسبة الفاسدين الكبار (القطط السمان) الموجودين في جهاز الدولة والموجودين في البنى التجارية والاقتصادية حول الدولة الذين يأخذون ٨٠٪ من حجم الفساد، الفساد الذي يشكل ٣٠٪ من الدخل الوطني. إذا تم إيقاف ومحاسبة هؤلاء للصوص واسترجاع ما سرقوه وبذلك يعود ٢٥٪ من الدخل الوطني. يجب إيقاف التزيف على الأقل.

- أنتم ترفضون رفضاً باتاً اللقاء مع المعارضة الخارجية على اعتبار أنها تطالب بإسقاط النظام وتدعو للتدخل الخارجي العسكري وما إلى ذلك؟.

التقسيم على أساس خارجي- داخلي هذا كله خطأ، هذا من صنع الجزيرة والعربية. دعينا نغير المصطلح، التقسيم هو بين وطني ولا وطني، في الخارج يوجد وطنيون، تقولين في معارضة خارجية ونحن ضدها، النتيجة أنا ضد هيثم مناع وسمير عيبطة وهؤلاء لست ضدهم، هؤلاء وطنيون، لذلك التقسيم بين معارضة وطنية وغير وطنية، ولكن المفارقة السورية أن الداخل يحتوي المعارضة الوطنية أكثر من الخارج.

- ألا يوجد في الداخل معارضة غير وطنية؟

نعم، أقول النسبة الغالبة من المعارضة الداخلية هي وطنية وفي الخارج النسبة الغالبة من المعارضة غير وطنية. على أي مقياس غير وطنية، ليس لأنها تطالب بإسقاط النظام، إذا قالت أنها تطالب بإسقاط النظام وتحرير الجولان هذا جيد، ولكن رضوان زيادة مثلاً سألوه في مؤتمر صحفي في موسكو: ما رأيك بالسلام مع إسرائيل وتحرير الجولان. أجاب: سوف نعرض موضوع الجولان باستفتاء على الشعب السوري.

فسألوني: ما رأيك أنت؟ أجبت: لا يجوز أن نعرض على الاستفتاء أن الجولان ملك لسورية أم لا، سوف نعرض على الاستفتاء موضوع آخر: بأي طريقة سوف نحرر الجولان؟ بطريقة المفاوضات خلال ٣٠- ٤٠ سنة التي أثبتت أنها طبخة بحص، أم بطريق حرب التحرير الشعبية، ملايين تنزل على الشوارع، تصوري معي أن يذهب مليون سوري إلى الجولان، كما فعلنا في٥ حزيران، ماذا يحصل لإسرائيل؟ هل ستصفنهم إسرائيل بالطيران؟ فلتصفنهم. أنا برأي يوجد جو جديد يجب أن نفهمه.

الإسرائيليون معهم حق أنهم عندما يتخذون قرار انسحاب من الجولان يحتاج لاستفتاء لأنهم محتلون للجولان. هل أي قرار لاستعادة الجولان يحتاج لاستفتاء في سورية؟ هل هذا معقول؟ هذا تنازل عن حق مشروع، أنا طرحت أن يعرض على الاستفتاء موضوع إيقاف المفاوضات والبدء بالتعبئة من أجل تحرير الجولان بالقوة، ما شكل القوة سلمية أم عسكرية؟ هذه قضية أخرى. أيضا القوة لها أشكال.

- رضوان زيادة يقول أنه تلقى دعوة لزيارة موسكو وأنه يدرسها. لقد زارها، ولكنهم لم يستقبلوه على مستوى رسمي. نحن زيارتنا كانت على مستوى وزارة الخارجية.

- من الذي استقبله؟

السيد مارغيلوف رئيس لجنة العلاقات الخارجية، وقد التقيت به أيضا .

- وماذا اتج عنها؟

لم ينتج شيء، هذا مستوى غير حكومي وليس له علاقة بالقرار. سوف أكتشف لك سرا من المفيد كشفه للجميع، في آخر اللقاء مع السيد مارغيلوف رئيس لجنة العلاقات الخارجية قلت له: سيد مارغيلوف هل تقبل الانتقاد الرفاعي الأخوي؟ قال: طبعا. قلت له: لماذا يستقبلون أناسا مثل رضوان زيادة وعمار قربي وتعتونهم أهمية، هؤلاء بالداخل ليس لهم وزن وهؤلاء معارضة غير وطنية ويطالبون بالتدخل الأجنبي. وأنتم لا تريدون التدخل الخارجي وقد استخدمتم حق الفيتو من أجل ذلك.

هذا العمل مضر لَكُمْ أولا، لأن الشعب السوري عندما يرى رضوان زيادة جالسا مع مارغيلوف علما أن الشعب السوري

يحب الروس فإنكم تزيدون من شأنه، إنكم تضرون عمل المعارضة الوطنية في الداخل. قال لي باللغة العربية: سمعنا وقبلنا. وانتهى اللقاء بهذه الجملة.

قلت له: أنا لن أملي عليكم من تستقبلون ومن لا تستقبلون، لسنا الوحيدين في المعارضة الوطنية، استقبلوا من شتتم ولكن أن تستقبلوا مثل هؤلاء الذين لا يمثلون غير أنفسهم، هذا غير صحيح، وغير مفيد في الوقت الحالي.

تقبلوا هذه الملاحظة بكل صدر رحب.

- ما الذي سيبنى عليها؟

سمعت إشاعة البارحة في المؤتمر الصحفي أنهم ألفوا زيارة المجلس الوطني لموسكو، والبعض اتهمنا أننا نحن السبب، مع أننا لم نتكلم بالموضوع. بالنسبة لي كل الذي قلته بموسكو لثائب وزير الخارجية: الرجاء الاهتمام بالمعارضة الوطنية، ها نحن أتينا بالجبهة الشعبية نرجوكم أن تسعوا إلى لقاء هيئة التنسيق التغيير الديمقراطي الوطني برئاسة الأستاذ حسن عبد العظيم مع أنه يوجد اشتباك إعلامي بيننا مؤخرا، سوف نحله فيما بعد، وبالنهاية هؤلاء شخصيات وطنية محترمة، ويجب الحديث معهم، وإذا أردتم اللقاء مع المجلس الانتقالي السوري هذا شأنكم، أنتم دولة عظمى، نحن لا نستطيع أن نملي عليكم، ولكن هناك أولويات.

- نستطيع أن نقول إنه لا توجد زيارة للمجلس الوطني السوري لموسكو؟

لا أعرف، كان مخطط لها أن تكون في ٢٠ من الشهر الجاري، ربما تأجلت، أنا لست مطلعاً، وذلك لا يهمني، لأنني فهمت الموقف الروسي وتفاعلات بشكل إيجابي، بأنه بعد أن خرجنا من الاجتماع سمعت من وكالات الأنباء والأخبار مساء: بيان الخارجية الروسية عن اللقاء مع وفد المعارضة السورية البناء، وعادة وزارة الخارجية الروسية كأى وزارة خارجية لدولة عظمى، الإشارات والرموز والتعابير الصادرة عنها تكون دقيقة جدا، فعندما يصدر بيان من وزارة الخارجية عن لقاء مع وفد غير رسمي وغير حكومي هذه قضية هامة، لأنه عادة ليس بالضرورة أن تصدر بيانات عن لقاءات مع وفود رسمية حكومية، وذلك حسب درجة اتفاق وجهات النظر.

ويؤكدون في هذا البيان على تطابق وجهات النظر في قضيتين كبيرتين هما التدخل الأجنبي والحوار، ويقولون أننا نمثل المعارضة الوطنية البناء وأنه كان في الوفد أناس من النخب السياسية، وممثلون عن الحركة الشعبية.

معنا في الوفد ثلاثة من القادة الميدانيين السلميين للحركة الشعبية، منهم من خرج من المعتقل قبل ثلاثة أيام من السفر أو أربعة ومنهم قبل أسبوع وقد أخبروا الروس بذلك.

- هل أفرج عنهم من أجل الذهاب إلى موسكو؟

بصراحة هناك أناس أفرج عنهم مسبقا بالمصادفة، وهناك أناس طالبت بهم قلت لهم إنهم من قيادتنا وهم أعضاء في الوفد وقد قدم المعنيون تسهيلات من أجل السفر مشكورين. مع أن أحد الشباب أطلق سراحه يوم الخميس، وقد بذل أصحاب العلاقة جهودا جيدة من أجل أن يسافر الوفد لأن النظام السوري له مصلحة بأن يثبت الفيتو الروسي.

خرج هذا الشّاب من المعتقل يوم الخميس ليلاً، ثم ذهب يوم السبت صباحا لكي يحصل على جواز سفره، فتم توقيفه مرة أخرى في الهجرة والجوازات، لأنه لم تكن قد صدرت بعد مذكرة كف البحث، ثم أفرج عنه في اللحظة الأخيرة.

- ما هي الظروف التي قدمتها قيادات الحركة الشعبية السلمية؟

قالوا نحن نقود مظاهرات سلمية، نقول: لا للتدخل الأجنبي، لا للحل الأمني، لا للعنف المتبادل.

- لماذا اعتقلوا؟

لأنهم كانوا يقودون مظاهرات.

هؤلاء قالوا للروس: نحن ومع ما نمثله ضد التدخل الأجنبي، أنتم إذا أردتم أن تتدخلوا نحن ضدكم، نحن ضد أي تدخل أجنبي، دعوا السوريين يحلون مشاكلهم بأنفسهم، ونحن مع

الحوار، ولكن الحوار له شروط وأهم شروطه هي تنفيذ مقررات اللقاء التشاوري في ١٠ ١١ تموز وأهمها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين على خلفية الأحداث وإيقاف موجة العنف. ليست المشكلة بالحوار، المشكلة هي الوصول إلى الحوار، وهذا يحتاج لمناخ.

- ما هي المعايير والنقاط التي تصنفوا على أساسها أنكم معارضة وطنية؟ ما الفرق بين مواقفكم ومواقف النظام؟

نحن باللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين منذ عام ٢٠٠٥ نعارض السياسات الاقتصادية الاجتماعية التي قادها الفريق الاقتصادي الراحل، وقلنا إن هذا الفريق سيوصل سورية إلى كارثة وسوف يؤدي إلى انفجار، لم نسمعنا أحد وكانوا يسخرون منا ويتهمون علينا، ويقولون أنكم شاطرون بالشعارات فقط، وأن جماعة الفريق الاقتصادي عبد الله الدردري وجماعته يجلبون لنا الأموال والمشاريع، فماذا تستطيعون أن تجلبوا لنا أنتم؟ كأننا ليس لدينا أفكار من أجل تأمين موارد، قلت لك أن أهم مورد للنمو السوري اللاحق هو أموال الفساد، والقضية لا تكلف كثيرا، فقط تحتاج إلى قرار سياسي، لماذا لا يصدر القرار السياسي؟ لأن الفاسدين أقويا، وهذا القرار يحتاج إلى دعم مجتمعي وفي ظل انخفاض منسوب الحريات السياسية سابقا، المجتمع كان منزعجا ولا يعرف ما هي المشكلة وبالتالي لا يوجد الدعم المجتمعي الكافي، وجهاز الدولة يؤثر عليه بشكل قوي جدا ويدعم الفساد الكبير ويممره.

هذا الكلام أليس بكلام معارضة، وكنا وحدنا، وقد أثبت الأحداث وجهة نظرنا، ولم تكن نريد أن تثبت الحياة ذلك، كنا نريد من الآخرين أن يكون لديهم استشراف للمستقبل وتقدير ما سيأتي، والسياسة عمليا تتبؤ، إذا أراد المرء أن يعمل بالسياسة يجب أن يتبؤ.

الخلاف أيضا حول تقدير دور الحركة الجماهيرية، الحركة الشعبية، هنا يوجد خلاف عميق، وليس حادا، عميق بين رؤيةتين، نحن نرى أن هذه الحركة ليست غيمة عابرة وليست سحابة صيف، وليست قضية مؤقتة، سورية والعالم العربي وكل العالم دخلوا في مرحلة حراك جماهيري عميق سيستمر عقودا وسوف يحدد حركة التاريخ خلال الفترة القادمة.

هذا الشيء ليس موجودا في ذاكرة الناس التي تعيش اليوم لأن هذا الشيء كان موجودا فقط في النصف الأول من القرن العشرين. هذا موجود في الكتب، الذاكرة الحية للناس لا تتذكر هكذا حالة.

والنظام تعامل مع هذه الحركة الشعبية- ضمن الذاكرة الحية لديه (الملفات والأضابير)- بنفس طريقة معالجتها في الثمانينيات.

إلا أن هذه الحركة الشعبية لا تتعامل بهذه الطريقة، هي تحتاج لمنطق آخر ومقاربة أخرى وتعامل بشكل آخر، تحتاج لمعالجة سياسية مركبة، هي تحتاج الذهاب إليها وملاقاتها وتحقيق مطالبها، وهنا دخلنا على موضوع سورية وتعقيدات سورية. سورية لديها موقف وطني ممانع، العدو الخارجي اكتشف الثغرات التي نحن صنعناها، ودخل إلينا، وحاول حرف الحركة الجماهيرية وخطفها وأخذها إلى مكان آخر. وهنا وقعنا أمام مشكلة ثانية، والحركة نفسها أصبحت أمام تقاطع نيران، أصبحت مركزا لتقاطع نيران، أولئك الذين يريدون اختطافها، وأولئك الذين في جهاز الدولة لا يريدونها .

لذلك أصبحت مهمتنا جميعا إنقاذ الحركة الشعبية والحفاظ على سلميتها ومنع العنف ضدها، والذي بحجتها يريد إدخال البلاد في أتون حرب أهلية، لكي يستطيع الفاسدون الكبار النجاة بما نهبوه من أموال والهروب من المحاسبة التي من الممكن أن تحصل.

هذه نقطة خلاف بوجهات النظر، أنا متأكد من وجهة نظري، ولكني بحاجة إلى نصير ألا وهو الحياة نفسها وتجربتها وأنا متأكد أنها ستأتي وستنزع الكثيرين الذين لا يقتنعون بوجهة النظر هذه وبالتالي من الممكن أن نتوحد حول برامج وأهداف عملية واحدة. نحن بحاجة إلى حوار حتى نجد حولا وسطا، حولا عبر تنازلات متبادلة، نؤمن السلم الأهلي، ونترك التطور الطبيعي يأخذ مجراه.

لذلك أقول: هناك طريقتان لكسر قشرة البيضة، إذا كسرنا قشرتها من الخارج، يموت الجنين، وإذا تركنا الكسر يحدث من

تقسيم المعارضة على أساس خارجي- داخلي تضليلي

علاقتنا لصيقة مع الحركة الشعبية

الداخل يولد جنين جديد .

سورية أمام ولادة جديدة، لذلك يجب منع كسر قشرة البيضة من الخارج، يجب أن نعمل عبر التطور الطبيعي المنطقي الذي تفرضه قوانين الطبيعة والمجتمع على أن تكسر قشرة البيضة من الداخل، وبالتالي سنرى أمامنا مولوداً جديداً جميلاً هو نموذج سورية المستقبل، القادرة على تحقيق أهداف اقتصادية اجتماعية كبرى، وتتحول إلى نموذج اقتصادي اجتماعي سياسي هام جداً في المنطقة وجاذب للجميع، ومثال للجميع، لسنا نحن فقط، العالم كله سيصبح هكذا .

● **هل سندع البيضة تنكسر من الداخل في سورية؟**

عندما كان نابليون يخوض المعارك، كان أولاً يخطط، وكان الجنرالات يسألونه قبل المعركة: ماذا نتوقع أن تكون نتيجة المعركة، كان يقول: لا أعرف، نبدأ ثم نرى، المهم أن نعد العدة الكافية، أن نكون أذكيا . .

● **هل نحن نعد العدة الكافية؟**

أعتقد ذلك، أنا أتكلم عن الجبهة الشعبية واللجنة الوطنية، نحن نحاول أن نبذل قصارى جهدنا من أجل أن تكسر قشرة البيضة من الداخل لذلك نحن ضد التدخل الخارجي بأي شكل كان بشراسة. لأننا نعرف أن هذا التدخل سوف يقتل الجنين، سوف يحصل إجهاض لعملية التطور الطبيعي الذي استحدثت تاريخياً في هذا الظرف في سورية .

● **لنتكلم عن اللجنة التي شكلت بقرار رئاسي لإعداد مشروع دستور لجديد لسورية، أعضاء اللجنة هم ٢٩ عضو برئاسة مظهر العنبري، بينهم قنري جميل، كمال شرف، محرم طيارة، عادل جاموس، ممتاز فواخيري. لاحظت أنه جانب اسم قنري جميل مكتوب (معارضة رسمية)، ما التصود بذلك؟**

ربما اعترفوا بنا رسمياً من قبل الدول العظمى، ربما بعد البيان الذي أصدرته وزارة الخارجية الروسية التي وصفتنا كمعارضة داخلية بناءة تم الاعتراف بنا دولياً من قبل مجلس الأمن .

● **كيف تم تحديد أسماء أعضاء اللجنة؟ على أي أساس؟**
لا أعرف.

● **هل تعرفهم؟ هل تستطيع أن تعطينا أسماءهم؟**
أنا لا أعرف أكثرهم.

● **هل اجتمعتم؟**

لم نجتمع بعد، اتصلوا بي قبل شهر اتصلوا بي وسألوني عن رأيي بالمشاركة فوافقت، ثم تبلفت عبر وسائل الإعلام، حتى أنهم نسوا أن يضعوا حرف (د) أمام اسمي، ولكن طالما أعلنوا عن هذه اللجنة فلا بد أن نجتمع قريباً .

● **هل لديك تصور حول دستور سورية الجديد؟**

الدستور الجديد يجب أن يؤسس للجمهورية الثالثة، هذا ثالث دستور، الجمهورية الثالثة تتميز عن الجمهوريتين اللتين سبقتها، وبالتالي يجب أن يضمن أن تكون سورية جمهورية ديمقراطية تعددية. المشاركة السياسية:جميع المواطنين السوريين متساوون، لديهم حق في تشكيل أحزاب. حقهم في الانتخاب وتقرير من يمثلهم يجب أن يكون مضموناً في الدستور، على أساس قواعد متكافئة للجميع، يضمن حقوق المواطنة على أساس عدم التمييز بالقومية، بالدين، بالطائفة، بالجنس، أن يضمن حق المواطنة الكاملة. لذلك كثيرون يقفون عند المادة الثامنة، أنا أعتبر أن المادة الثامنة أصبحت بحكم الماضي. ولكن هناك مواد أخطر .

مثلاً المادة الثالثة حول دين رئيس الجمهورية، هناك نقاش حول هذه المادة في المجتمع، عندما يجري التأكيد على أن يكون دين الرئيس محصوراً بدين معين دون الأديان الأخرى، ذلك يعني الانتقاص من حق المواطنة للمواطنين من دين آخر .

● **هل سوف تركزون على نقطة الدين؟ أم الدين والعرق أيضاً؟**
حق المواطنة، كل مواطن سوري يحق له ترشيح نفسه لأي منصب بدون شروط، إذا كان غير محروم من حقوقه المدنية وتتوافر فيه الشروط الدستورية .

● **نقاط التعددية والديمقراطية وما إلى ذلك، كيف كان وضعها في الدستور الحالي؟**

الدستور الحالي المادة الثامنة تقول: حزب البعث الذي يقود الجبهة الوطنية التقدمية هم قوة قيادية في المجتمع والدولة، وهذا ينسحب على ٢٢ مادة مرتبطة بهذه القضية. الآن يجب ألا يتضمن الدستور الحالي بندا دستوريا يعطي الحق الدستوري لأحد بحد ذاته أن يكون هو القوة القائدة، يجب أن ترجع السلطة والشريعة إلى أصلها، إلى الشعب، الشعب من يقرر من هو القائد في كل لحظة تاريخية .

● **ما هي ملامح الجمهورية السورية الثالثة؟**

نحن الآن في فترة مخاض للوصول للجمهورية الثالثة، المهم أن يكون المخاض بأقل الآلام بأقل وقت وبأقل الخسائر، وبالمعنى التاريخي هي استحدثت.

الدستور الجديد يجب أن يعكس الشكل الجديد لسورية .

ماذا يعني دستور جديد؟ هو عقد اجتماعي جديد بين المجتمع والدولة، شروط التعامل اللاحقة . الدستور الجديد هو منظومة سياسية جديدة تتفق مع هذا العقد وتعبّر عنه .

الدستور الجديد يعني توسيع حقوق المواطن التي تنص عليها جميع المواثيق الدولية ولكن يجب تأمينها فعلياً . كل المواثيق

الدولية تتكلم عن حق العمل، ولكن لا أحد يؤمنه، هناك بطالة دائماً .

كيف نستطيع في سورية تحويل حق العمل إلى حقيقة واقعة ومستوى البطالة يصبح صفراً . النظريات الرأسمالية والدول الرأسمالية يحاولون إقناعنا أن البطالة شر لا بد منه، هذا غير صحيح، البطالة حسب التعريف الماركسي هي الجيش الاحتياطي من العمل الضروري من أجل تخفيض سعر قوة العمل.

عندما يكون لدينا بضاعة فائضة ينخفض سعرها لذلك الرأسمالية لها مصلحة دائماً بفائض من قوة العمل لكي يقوى التنافس بين أصحاب قوة العمل وبالتالي يصبح سعر قوة العمل أقل من قيمتها الحقيقية، فيصبح مصدراً إضافياً لمصلحة الرأسمالية والرأسمالية منتج دائم للبطالة موضوعياً . لماذا؟ لأنها ببساطة تقسم الثروة بين أجور وأرباح، وتحاول دائماً زيادة الأرباح، ولكن هذه الأرباح قدرتها الشرائية محدودة دائماً . البضاعة التي تنتج لها وجهان:وجه مادي(بضاعة)ووجه نقدي . الوجه المادي يظهر بحجمه الحقيقي ولكنه عندما يتوزع بوجهه النقدي يتوزع أجورا وأرباحا بشكل غير متناسب. وبذلك يصبح عند البعض أقل مما أنتج وعند البعض الآخر أكثر مما أنتج، الذي لديه نقد أكثر مما أنتج لا يستطيع أن يستهلك البضاعة المطروحة في السوق. فيصبح لدينا فائض إنتاج. فائض الإنتاج يؤدي إلى البطالة لذلك الرأسمالية بمنطقها وبنيتها هي منتج دائم للبطالة .

أعتقد أن الدستور السوري الجديد يجب أن يضمن النموذج الاقتصادي الجديد المطلوب لسورية القادمة. ولذلك هذا النموذج له عنوانان فقط: أعلى نمو وتطور ممكن وأعمق عدالة اجتماعية ممكنة .

إلى الآن النظريات البرجوازية الكلاسيكية تضع على حدي نقيض النمو والعدالة:إذا أردتم نموا فلا عدالة وإذا أردتم عدالة فلا نمو .

● **كيف نستطيع تحقيق النمو والعدالة معاً؟**

بكل بساطة ممكن تحقيقها .تلك النظرية مضللة وغير صحيحة . ممكن أن تكون صحيحة في لحظة تاريخية ما . ولكن لحظتنا التاريخية الحالية تقول: نتيجة الاستغلال والجشع والذي تتظاهر الشعوب من أجله اليوم، هناك ٦٠٠ مدينة تتظاهر في العالم، نتيجة هذا الجشع وهذا الاستغلال تركز المال في أيدي قلة قليلة بشكل فاحش، عندما يتركز المال في أيدي قلة قليلة ماذا يحدث؟ ينخفض الاستهلاك العام وينخفض الاستثمار الحقيقي، لأن الأموال تكدست هذا من جهة .

من جهة ثانية الرأسمالية بطورها الجديد حفزت وشجعت الفروع الغير حقيقية في الاقتصاد، أنا أسميها الفروع المرابية وبالتالي بما أن رأسمال يعمل باتجاه الرفض، أصبح الربح الأقصى ليس موجوداً فيفروع الاقتصاد الحقيقي، أصبح موجوداً في فروع الاقتصاد الغير حقيقي.

مثال على ذلك البورصة، أصبح صاحب رأس المال بدلاً من يوظف أمواله في معمل مثلاً أصبح يضع أمواله في البورصة. البورصة تحولت إلى كازينو .

الرأسمالية اليوم بشكلها الحالي أصبحت معيقاً للتطور والنمو، أصبح النمو العالمي وليس السوري فقط مستحيلاً دون توزيع الثروة المتمركزة في أيدي قلة قليلة، ماذا يعني ٣٠٠ ملياردير يمتلكون ثروة تكفي لاستهلاك مليارين و ٦٠٠ مليون إنسان لمدة سنة. ماذا يعني هذا؟ هذا يعني توزيع غير عقلاني وغير منطقي ولم يكن له في التاريخ مثيل نهائياً، هذا خطير .

لذلك النمو في سورية سيعتمد على إعادة توزيع الثروة .

● **موضوع إعادة توزيع الثروة، إذا افترضنا أن هذه وجهة نظرك فقط من بين ٢٩ عضواً في اللجنة التي ستشكل الدستور، ماذا ستفعل؟**

هذا كلام نظري عام، يجب أن يترجم بأفكار ومشاريع وخطط، سنقول إن الدولة يجب أن يكون لها دور اجتماعي قوي، سنقول إن الفساد هو جريمة من الدرجة الأولى يجب أن يحاكم عليها قضائياً بأقصى العقوبات دون أحكام مخففة . ولكن مع الأسف هناك فاسدون كبار معروفة أسماؤهم، العقوبة الوحيدة لهم حتى اليوم هي الإقالة .

● **قلت إن لجنة إعداد الدستور ستعمل على استخلاص دستور جديد كلياً ثم قلت إن هذا الدستور يجب أن يحافظ على المكتسبات السابقة، ما هي المكتسبات التي يجب أن يحافظ عليها بحيث يكون الدستور جديداً والتعديل جذرياً؟**

بالتاريخ والتطور هناك انقطاع واستمرارية، لا شيء جديد يولد ١٠٠٪، يجب أن يأخذ من القديم الحى الذي أثبت صحته ويضيف عليه ويترك الباقي . مثلاً المادة رقم /١٤/ التي تقول أن ملكية الدولة هي ملكية الشعب بأسره والدولة مكلفة فقط بإدارة هذه الملكية، وواجب كل مواطن حماية هذه الملكية ورعايتها، أي أن الدولة لها حق الرقابة، ليست هي المالكة. الشعب وكل الدولة بإدارة ملكيته، عندما تأتي الدولة وتتصرف بملكية الشعب إن كان عن طريق الفساد أو الخصخصة المستترة والمخفية بأشكال مختلفة هذا يعني أنها تجاوزت دستوريا .

بما أن النص الدستوري عام أمكن الالتفاف عليه . من هنا أقول يجب أن تتوضح هذه القضية في النصوص الدستورية القادمة بشكل لا يمكن الالتفاف عليها، وأن يثبت موضوع ملكية الدولة، لأن الدولة لها دور اجتماعي مثلاً ملكية المدارس، المستشفيات، المرافق العامة، وسائل الإنتاج الكبرى، وسائل النقل الكبرى، وسائل الاتصال الكبرى (كهرباء خليوي). هذا كله يحتاج إلى نصوص دستورية .

هناك قضايا العالم كله متفق عليها، نحن مانزل نقاش جنس الملائكة .

في تركيا مثلاً القطاع الخليوي للدولة، وفي كل العالم الخليوي ملك الدولة، من الممكن أن يعطى حق الإدارة إلى أحد آخر، أو يعطى له حصة للإدارة، ولكنه لا يعطى ملكية خليوي، وإذا أعطي يعطى لفترة مؤقتة على أساس أن يرد كل شيء مع نسبة عالية من الأرباح خلال فترة الاستثمار أي BOT .

هناك قضايا تحتاج إلى قونة دستورية لكي لا يتجاوزها أحد . أعتقد في الدستور السوري الجديد يجب أن يكون هناك قسم صلب وقسم مرن. القسم الصلب لا يعدل . في دستور الولايات المتحدة الأمريكية هناك قسم يسمونه بالقسم الصلب لا يعدل إلا إذا صوت الكونغرس لأربع دورات (أي ١٦ سنة) ووافق عليه بأكثرية الثلثين وبعدها يعرض على الاستفتاء .

الجمهورية العربية السورية هي جمهورية ذات طابع ديمقراطي تعددي، موضوع السيادة الوطنية، قضية حقوق المواطن، هذه قضايا غير قابلة للتعديل . هناك نصوص ومسلمات يجب أن يكون التعديل فيها مستحيلاً فعلياً، لأنها مسلمات أتية من عمق التاريخ.

موضوع السيادة الوطنية، موضوع الاستقلال الوطني، موضوع حق المواطن، موضوع أن الشعب هو مصدر السلطات وأنه مصدر الشرعية، هذه القضايا يجب أن تذكر بنصوص الدستور، لذلك يجب أن نصيغ القسم الصلب .

القسم المرن يجب أن نصيغه ونضع تفاصيل له وكيف من الممكن أن تعدل لاحقاً . مثلاً أكثرية مجلس الشعب يحق لها نسبة معينة بعد قراءة أولى وثانية ورابعة .

لذلك الدستور الجديد يجب أن يكون دستوراً معاصراً جداً يتفق مع ضرورات سورية القادمة ويسمح بالتعددية السياسية ويسمح لجميع المواطنين بأن يشاركوا في الحياة السياسية بشكل نشيط، حتى أنني أفكر في تطوير الفكرة أكثر لكي تنتهي من قضية الحق الكلاسيكي في الانتخاب لأن هذا يتحول إلى طابو أحياناً .

مثلاً إذا انتخب أحد ما لمدة أربع سنوات وخان الأمانة بعد سنة، لماذا نحن مضطرون لاحتماله أربع سنوات لينبما نستطيع أن نسحب ثقتنا منه، يجب أن نجد طريقة لسحب الثقة منه .

● **قلت أن هناك مواد أخطر من المادة الثامنة؟**

أقصد أن هناك مواد ليست أقل أهمية من المادة الثامنة، هناك خطأ منطقي في الدستور الحالي، هناك بعض النصوص تقول إن حقوق المواطنة متساوية بغض النظر عن الدين والجنس والعرق و...الخ من جهة ومن جهة ثانية تجد كلاماً مناقضاً في نصوص أخرى .

قسم من المعارضة يقول عن نفسه علماني ويريد دولة مدنية. حتى الإخوان المسلمين يريدون دولة مدنية. ماذا تعني دولة مدنية؟ يعني أن حق المواطنة مطلق متساوٍ بين جميع المواطنين



دور

الدستور الجديد يجب أن يؤسس للجمهورية الثالثة..

سورية أمام ولادة جديدة ويجب منع كسر قشرة البيضة من الخارج..

دور

لا يوجد فرق لا على أساس منطقة جغرافية ولا على أساس جنس ولا على أساس دين ولا على أساس طائفة ولا أساس سياسي. المادة الثامنة فيها تمييز سياسي، إعطاء حق القيادة دستوريا، وقد أضرت بحزب البعث أكثر مما أضرت بالأحزاب الأخرى، لأنها أرخت مفاصله وجعلته يشعر بالاطمئنان، ولم يعد يعمل بشكل جدي في المجتمع لأن حقه الدستوري مضمون بات مضموناً .

● **حتى بما يخص تحديد دين الرئيس؟ هل مجتمعا جاهز لتقبل أن تكون امرأة مسيحية رئيسة للجمهورية؟**

لا أعرف إذا كان جاهزا حقيقة في الانتخابات. المظاهرات تقول الشعب السوري واحد . هذا الكلام يجب أن يترجم على أرض الواقع .

● **قالت مارينا سابرونوفا الخبيرة الروسية بشؤون الشرق الأوسط: مهلة الأربعة شهور لصياغة الدستور السوري الجديد قصيرة جداً ما رأيك؟ هل أربعة شهور كافية لصياغة دستور؟**

أعتقد أنها كافية، القضية ليست قضية صياغة، القضية انحصرت بـ٢٩ شخصا . أنا برأي يجب أن يدمج المجتمع السوري بموضوع نقاش الدستور، ثم يطرح للاستفتاء .

● **كيف يمكن إدماج المجتمع السوري بموضوع نقاش الدستور؟**
أن تدخل الكاميرا على جلسة اللجنة الدستورية، الكل يكون على الهواء مباشرة، الناس تسمع كل شيء، ويفكروا بكل شيء، الآراء تتصارع بالعلن، كل المجتمع السوري يعطى الفرصة لكي يسمع ويقرر رأيه. وخلال سير العملية يتم النقاش بالمجتمع وليس بعدها خلال صياغة المواد .

● **هل هذه الفكرة قابلة للتنفيذ؟**

أنا سأقترحها، وسأعمل على تحقيقها .

● **الخارجية الفرنسية قالت إن قرار السلطات السورية تشكيل لجنة لإعداد دستور جديد يفقد المصداقية، لماذا؟**

لماذا؟ كلام فارغ...جزء من الحملة التحريضية .

يوجد نقص بحجم المعارضة في اللجنة، ولكن المسؤولية يتحملها الطرفان، ما جرى تأمين المناخات الكافية كي يكون حجم معين، وأعتقد أن الموضوع اقترح على آخرين ورفضوا لأن لديهم شروطا مرتبطة بقضايا أخرى .

المعارضة كانت تطالب بتعديل المادة الثامنة، الآن الدستور بأكمله مطروح للتعديل، إنه مكسب ما كانت المعارضة لتحلم به قبل سبعة أشهر، لماذا لم يسعوا للاستفادة والعمل عليه .

أنا واقعي جدا وبراغماتي، أحصل ما أستطيع الحصول عليه وأطالب بالأكثر فيما بعد .

لا أعرف لماذا بعض أطراف المعارضة ترفض المشاركة بإعداد الدستور الجديد بحجة أن الجو في المجتمع وأن المناخ غير ملائم والخ... المناخ لن يكون ملائماً إلا إذا أعد دستور جديد، والدستور الجديد لن يناقش إلا إذا أصبح المناخ ملائماً، أصبحنا في حلقة مفرغة .

والمشكلة لن تحل قبل أن يعد الدستور الجديد، والدستور الجديد هو أحد أدوات الحل الجذرية، لأنه يضع الأسس القانونية للدولة القادمة وكل القوانين على أساس ذلك، بعض الأطراف لم يوافقوا على قانون الأحزاب وقانون الانتخابات قالوا أن هذا كلام فارغ لأن المادة الثامنة مازالت موجودة، الآن المادة الثامنة سوف تتغير بشكل جذري بالدستور الجديد .

الدولة المدنية سبيل الخروج من الأزمة

◀ شاهر أحمد نصر

تشهد البلدان العربية ثورات تاريخية هامة، ستترك أثراً على مستقبل المنطقة، وربما العالم أجمع. ويجمع أغلب الباحثين على عدم توقع حصول هذه الثورات مسبقاً؛ إذ كانت الأنظمة العربية المتغطرة تتغنى بالاستقرار، وتماطل، وتتعالى عن إجراء أبسط الإصلاحات التي طالبت شعوبها بها؛ فما الذي فجر هذا البركان الثوري في تونس، ومصر؟ وما الذي جعل رياحه تهب على ليبيا، واليمن، والشام؟ مع أخذ التباين في الشكل الذي يكتسبه بين دولة وأخرى!

لفهم طبيعة وأفاق هذه الثورات من الضروري دراسة التناقضات الحادة التي تعتمل في أعماق مجتمعاتنا، والتناقضات بين البنية التحتية، والأنظمة الحاكمة، تلك التناقضات التناحرية الحادة الشاملة والعميقة، والتي أوصلت المجتمعات العربية إلى أزمة شاملة لم تتم معالجة مسبباتها، فأدت إلى نشوب هذه الثورات.

التناقضات الداخلية

تعود التناقضات الداخلية إلى الفروقات الحادة في توزيع الثروة، واحتكار السلطة، وتحويلها إلى خادمة لطعم المال الطفيلي المحدث، والمتغول، والمهيمن على صانعي القرار من السياسيين والعسكر، وهميش غالبية أبناء المجتمع بحمرانهم من حقوقهم الاقتصادية، ومن حقهم في ممارسة السياسة. وتجلي ذلك اقتصادياً في سورية، على سبيل المثال، بتعثر عملية النمو الاقتصادي منذ ثمانينيات القرن الماضي، وازدياد هذه العملية تباطؤاً متصل إلى حوالي 2-3% في السنة في التسعينات، وبداية القرن الواحد والعشرين.. وتراجع معدل الاستثمار العام والخاص من 27% من إجمالي الناتج المحلي عام 1996 إلى 9.2% عام 2002، وانخفضت حصة مساهمة القطاع الخاص في مجمل الاستثمارات من 56% في عام 1996 إلى 12% في عام 2001، وانخفض إلى 10.9% في العام 2002. وانخفض معدل النمو في العام 2002 إلى 2.2% على الرغم من ارتفاع أسعار النفط... وأخذت معدلات التضخم تتراوح منذ منتصف التسعينات في حدود 2-4% في العام، وزيادة في معدل البطالة الذي وصل إلى 20% حسب دراسة صادرة عن مجلس الوحدة الاقتصادية العربية ومنظمة العمل العربية، في حين يقدرها البنك الدولي بحوالي 27%. ونتج عن ذلك تدهور في مستوى المعيشة ومعاناة أكثر من ثلث السكان من شظف العيش تحت خط الفقر، ولتستمر على ذلك جرت عملية فبركة ومقصودة لإدخال مفاهيم ومصطلحات اقتصادية هدفها تضليل الرأي العام، والتأثير في الوعي الاجتماعي، مثل مفهوم خط الفقر للناس الذين لا يمتنون جوعاً، فضلاً عن القيام بعمليات إحصائية مفبركة تعطي النتائج التي يريدها الدارس، ومنها تلك التي قامت بها هيئة تخطيط الدولة في سورية بالتنسيق مع منظمات تابعة للأمم المتحدة، والتي توصلت إلى أن نسبة من يعيشون دون خط الفقر 9% في عام 2004 على اعتبار أن كل مواطن يزيد دخله عن 1231 ل.س، أي أقل من دولار واحد يومياً، لن يموت من الجوع... للإيهام بأن غالبية المجتمع تعيش فوق خط الفقر.

ومع ازدياد الفقراء فقراً أخذ الأغنياء يزدادون غنى، وأضحت فئة لا تتجاوز 5% تحوز على أكثر من 80% من مداخيل البلاد، حسب العديد من الدراسات الاقتصادية... مما زاد التناقضات الاجتماعية والطبقية في المجتمع حدة، وخلق شريحة فقيرة أغلبها من الشباب المتعلم العاطل عن العمل جاهزة للانفجار. وعانى مجتمعنا، فضلاً عن التناقضات الطبقية، من مشاكل سياسية اجتماعية، بعد أحداث السبعينيات، وبداية الثمانينيات، التي أخذت طابع العنف من جانب بعض التنظيمات المسلحة القريبة في توجهها الفكري من جماعة الإخوان المسلمين، راح ضحيتها الكثير من الضحايا، وخلق جو اجتماعياً ونفسياً ضاعطاً، وقوبلت برد فعل عنيف، خلف جراحاً لم تتدمل، وتسبب في تهجير، وهجرة الآلاف إلى خارج الوطن... وأصدر في تلك الفترة المرسوم رقم 49 عام 1980... مما أدى إلى تراكم أحقاد وتناقضات دفينه جاهزة للانفجار إن لم تعالج بشكل سليم، وكان من الطبيعي أن يشكل المهجرون قوى معارضة تضاف إلى التناقضات التي عانى المجتمع والسلطة منها ...

كما ترك إحصاء عام 1962 معاناة ومطالب حقيقية لدى فئة واسعة من أبناء المجتمع السوري، ألا وهم الإخوة الأكراد، نتيجة حرمانهم من حقوق المواطنة، فضلاً عن الحقوق الثقافية، والطبقية. وأضيفت تلك المعاناة إلى التناقضات الجمة في المجتمع السوري... والتي لم تجد معالجة...

وساهمت في ازدياد حدة التناقضات بين البنية الفوقية والبنية التحتية، البنية السياسية السائدة، المغلفة دستورياً وسياسياً بتكريسها سلطة اللون الواحد، وعبادة الفرد، وهيمنة الركود على البنى والأحزاب والمؤسسات الاجتماعية...

التناقضات الخارجية

التناقضات الخارجية في أغلب المجتمعات العربية، يكمن أساسها في عجز البنية السياسية الهيمينة، على مناهضة المشروع الصهيوني... مما زاد شكوك شعوب البلدان العربية وهواجسها حول الشعارات المناهضة للمشروع الصهيوني، مع تعاقد أصحاب الرساميل العربية الحديثة، والمهيرة إلى الخارج مع الرساميل التي طالما وصفت بالعميلة... ولما كانت بيتوات المال الصهيونية تهيم على أغلب تلك المصارف، فقد حصل تحالف غير معلن بين أصحاب الرساميل الداعمين لذلك المشروع، والداعمين في الوقت نفسه لحلفائهم الجدد من أصحاب الرساميل العربية الطفيلية الحديثة، بل حصل



شنت حملة شرسة ضد المندوبين بالإصلاح، واتهموا بـ«التخريب»، والخيانة والعمالة وخدمة المشروع الصهيوني... بحجة أن من يدعو للإصلاح والتغيير سيتسبب في انهيار الأنظمة التي تواجه المشروع الصهيوني!!

وحتى التمسك بحالة الطوارئ والقوانين والأحكام العرفية، لتخلق أجواء الرعب والخوف في نفوس المواطنين، وتم التعامل بأسلوب عنيف مع من يدعو لإلغاءها.

ولم تخف هذه الإجراءات والتصرفات في معالجة التناقضات الداخلية في المجتمع، ولم تحل الأزمة، فحسب، بل زادتها تفاقمًا وأجبتها...

وتكاثفت مجمل الظروف والعوامل الداخلية والخارجية والتاريخية، ومنها تداعيات رياح الحرية والتغيير في تونس ومصر، لتخلق بيئةً وعوامل جديدة تساهم في تعزيز الروابط بين القوى الكامنة في المجتمع، والمتضررة من السلطة المطلقة، وتمنحها القوة والجرأة للتعبير عن نفسها، فنشأ حراك شعبي ذو طابع ديمقراطي ثوري، يطالب بتغيير البنية المغلقة، وإشاعة أجواء الحرية، والكرامة، والعدالة الاجتماعية...

اعترفت الجهات الرسمية بشرعية مطالب الحراك الشعبي في الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، ولما كانت هذه المطالب المشروعة تهدد مصالح المتضررين من الإصلاح والتغيير، فقد أخذوا يسعون بكل ما أتوا من قوة لوقف هذه المطالبات والالتفاف عليها، مما زاد في تفاقم الأزمة وعمق حدتها...

وأدى التباطؤ في إعلان القوانين والإجراءات الإصلاحية، التي عرفقتها القوى المتضررة من الإصلاح، فضلاً عن استشهاد العدد الكبير من أبناء الوطن من المدنيين والعسكريين، إلى زيادة أهمية وضرورة الدعوة لإعمال العقل، ولتعزيز عوامل الغيرة الوطنية للتسريع في العملية السياسية التي تقود إلى التغيير والخروج من الأزمة.

الخروج من الأزمة

ويبقى السؤال الأساسي والجوهري: ما سبيل الخروج من هذه الأزمة، وكيف يمكن إنقاذ الوطن؟ وفي هذا المجال نرى ما يلي: . تكمن المهمة الأساسية في إنقاذ الوطن، وحماية أرواح أبنائه، ومقدراته. والتي لن تلبى بالتنمي. في الإقرار بوجود أزمة، والاعتراف بجميع الأطراف الفاعلة فيها، وإعادة الثقة بين أطراف المجتمع والدولة، واعتماد إجراءات عملية ملموسة لمعالجة التناقضات التناحرية الحادة التي تعصف بالمجتمع والدولة، فالمهمة الأساسية للدولة القانونية هي معالجة التناقضات في المجتمع ومنع وصولها إلى الحالة التناحرية؛ ولا يتم ذلك إلا بأيدي أبناء الوطن سلمياً، وليس باستخدام السلاح، ويتم ذلك سياسياً وليس أمنياً، ولا بالتدخل الخارجي...

إن معالجة أسباب الأزمة أمر ضروري للخروج منها، ولما كان تلك الأسباب متعددة: اقتصادية واجتماعية، وسياسية، ويكمن جوهرها في البنية السياسية الفاسدة عن تلبية متطلبات العصر والتي تعيق التطور والتقدم، فمن الضروري مع الإقرار بوجود أزمة، تبني خطة مشتركة تشارك المعارضة في وضعها مع جدول زمني للبدء بتغيير البنية السياسية، لبناء الدولة المدنية الديمقراطية الحديثة، وأن تعلن صراحة المبادئ التي تقوم عليها الدولة المدنية القانونية؛ والتي أساسها رضا وقبول أبناء المجتمع، والتداول السلمي لها، والمساواة القانونية والحرية، وتسمح لمؤسسات المجتمع المدني من أحزاب وجمعيات بالانفتاح والتطور، كي تبني دولة لجميع أبنائها، في بنية سياسية تعددية وحرية، ومن البيديهي أن رضی وقبول أبناء المجتمع بالسلطة الحاكمة ركن أساسي من أركان الدولة، ولا تستطيع أية دولة أن تفرض سلطتها بالقوة من غير رضی أبنائها، ومن الخطأ القيام بذلك...

وتتطلب مسألة معالجة الأزمة المحدقة بالبلاد الإعلان عن مرحلة انتقالية لمدة محددة تسود خلالها أجواء الحرية، وتعيد الثقة بين جميع الأطراف في المجتمع والدولة، وإعادة هذه الثقة من الضروري أن تقر السلطة أن الحرية وعملية بناء الدولة المدنية الديمقراطية هي حجر الزاوية في معالجة الأزمة التي تعصف بالبلاد، وهي مسؤولة عن تأمين وضمان حماية هذه الحرية، ويعزز إطلاق سراح جميع معتقلي الرأي، ومعتقلي الحراك الشعبي الذين لم يستخدموا السلاح، وفسح المجال أمام

جميع أبناء الوطن في الخارج أن يعودوا إلى الوطن، ومعالجة قضاياهم بشكل عادل، يعزز تلك الثقة، مع التأكيد على أن الفضل في رؤية المستقبل المشرق لسورية، وتحويل هذه الرؤية إلى مشروع عمل يعود إلى الحراك الشعبي الذي بدأ في 15 آذار، وأنه لا مجال للعودة إلى الوراء، ولا سبيل للدعوة إلى إيقاف هذا الحراك، ولا إيقاف التظاهر السلمي، قبل تحقيق متطلبات التغيير الأساسية. كما أنه من الضروري الإقرار بأن الحل الأمني الراهن، بل تكمن في طياته مخاطر جمة. ومع التأكيد على إدانة استخدام السلاح ضد المدنيين والعسكريين من أية جهة كانت، فإن الوفاء لدماء الشهداء من الشعب والجيش يتطلب تشكيل لجان تحقيق نزيهة ومحايدة تضم في صفوفها ممثلين عن الحراك الشعبي، لإجلاء الحقيقة، ومعاينة المتسببين، ولردع من تسول له نفسه القيام بمثل هذه الأعمال الإجرامية. ومن الضروري معالجة قضية اللاجئين إلى خارج البلاد بالتنسيق معهم وتلبية طلباتهم المشروعة. وفي سبيل كبح الأساليب والتصورات الطائشة والسكرى، لابد من إعلاء صوت العقل والضمير الوطني الغيور، ولن تحل الأزمة حتى يسود صوت العقل.

ومن الضروري أن تدرش المرحلة الانتقالية بإلغاء جميع القوانين والمراسيم التي تقيد النشاط السياسي لجميع فئات الشعب، بما فيها المرسوم 49 لعام 1980، وتلك القوانين التي تحمي أية جهة أمنية وغيرها وتمنع مساءلتها القانونية عن الإساءة للمواطنين، أي تفكيك الدولة الأمنية، كما يقول الدكتور طيب تيزيني، ومن الضروري أن يعلن في هذه المرحلة تعليق العمل بمواد الدستور التي تعيق التعددية السياسية...

من الضروري أن تعلن جميع الأطراف بشكل صريح عن أهمية وضرورة وجود المعارضة، واحترام جميع مكوناتها الوطنية، وأن المعارضة عنوان الأوطان، يسمح لها أن تتشكل بشكل حر، ولا يحق لأية جهة التدخل في شؤونها، وتفتح أمامها وسائل الإعلام والنشر لتعبر عن ذاتها، والإقرار بأهمية وضرورة المعارضة يعني الافتراق نهائياً مع عبادة الفرد، وما يرافق ذلك من شعارات، وممارسات، وغيرها، والتعود على قبول النقد، وسماع الرأي الآخر الذي قد لا يروق للكثيرين... كما أنه من الضروري الاعتراف في المرحلة الانتقالية بأهمية الحراك الشعبي السلمي الذي يعد شكلاً من أشكال المعارضة السلمية، يعود إليه الفضل في إقرار السلطة بضرورة القيام بالتغيير السياسي نحو الدولة المدنية الديمقراطية، وهو أحد ضمانات التغيير السياسي، والتأكيد على حماية هذا الحراك الشعبي ذي الطابع السلمي حتى تتحقق متطلبات الانتقال إلى الدولة المدنية الديمقراطية المنشودة. وعدم تقييده خلال المرحلة الانتقالية بأية قيود غير الالتزام بالطابع السلمي. ويتم في هذه المرحلة تشكل التنظيمات والأحزاب السياسية بشكل حر، وسلمي دون أية قيود...

ومع تبلور وتشكل وتنظيم القوى، والتنظيمات الوطنية المعارضة، تُطرح مسودات مشاريع القوانين، ودستور الدولة المدنية الديمقراطية للنقاش العام، ويشمل هذا النقاش تعديل قانوني: الأحزاب، والانتخابات الذين صدرت منذ مدة قريبة. تتنوع المرحلة الانتقالية بتشكيل جمعية تأسيسية مؤقتة، تشرف على تنظيم شؤونها والدعوة لعقد اجتماعاتها لجنة يحددها أعضاءها من قبل قوى المعارضة، وممثلي الحراك الشعبي، وممثلي الحكومة، معاً وبالتساوي، وتقوم هذه اللجنة بتحديد أعضاء الجمعية التأسيسية المؤقتة، لتضم ممثلين عن قوى المعارضة، وممثلي الحراك الشعبي، وممثلي أحزاب الحكومة بالتساوي، وتنفذ هذه الجمعية اجتماعاتها في نهاية المرحلة الانتقالية، وتعتمد مشروع الدستور الجديد ومشاريع قوانين الدولة المدنية الديمقراطية وعرضها على الاستفتاء العام، ليتم هذا هو سبيل التغيير والانتقال السلمي إلى بنية الدولة السياسية الاقتصادية العادلة الجديدة التي يطمح الشعب في الارتقاء إليها.

● (مقتطفات من نص محاضرة أقيمت في مبنى اتحاد الكتاب العرب بطرطوس بتاريخ 10/11/2011)

أما من سبيل إنقاذ الوطن



◀ جبران الجابر

أن نتحدث عن عداء الولايات المتحدة الأميركية لمصالح الشعوب، فذلك أمر بدهي، أن تكرر أن الولايات المتحدة تعمل على تفتيت الدول وتقسيمها فهذا عين الحقيقة، أن نتحدث عن أنها تغذي الحروب القبلية الطائفية فهذا ما يؤكد تاريخ الكثير من الدول ويدعمه حاضرها.

ورغم أهمية كل تلك الأفكار إلا أنها تظل منقوصة ولا تؤدي الغرض المعرفي والعلمي والاجتماعي، ذلك لأن الخريطة المعرفية في تلك الحالة تبقى غائبة. إن ترسيخ تلك الأفكار في الوعي الاجتماعي يتطلب أن نبرهن على ذلك بالاستناد إلى أن حكومات الولايات المتحدة تمثل مصالح الاحتكارات الكبرى، ومهمة تلك الحكومات هي استمرار مصالح الاحتكارات، أو بعبارة أخرى استمرار علاقات الإنتاج الرأسمالي، ويقودنا الأمر، ما دمنا نتمتع بجديفة فصح خطط الولايات المتحدة الأميركية إلى أن يتلازم كل ذلك مع تزويد الوعي الرأسمالية في كل بلد والتي تنتهي أموراً عند الاندماج بمصالح الاحتكارات. إن المرحلة الراهنة قطعت أشواطاً في مضمار تاريخ التحرر الوطني ولم تعد كافية كلية أجنبي أو مستعمر لأن الوجوه المتقابلة باتت وجوهاً من وطن واحد. إن المعارف السياسية المبتورة عن أسسها النظرية تنعكس في الذهن الاعتيادي بأقوال تنتهي إلى توصيف موقف الولايات المتحدة الأميركية من هذا الحاكم أو ذلك، ويغيب عداها لمصالح الشعب ناهيك عن أن العداء المبني على أسس علمية للولايات المتحدة واحتكاراتها يتعدى الاختلافات السياسية إلى الاختلاف على نموذج العلاقات البنيوية. سقت ذلك للقول أن الوضع المعقد في سورية تجد فيه مصالح الاحتكارات الكبرى مادة ملائمة للوصول به إلى حرب أهلية، وقد جرى تنويه لذلك من قبل مسؤولين سوريين، ولعل المرء لا يجانب الحقيقة إذا قال إن ندور وقائع تلك الحرب قد بدأت تجد

وقائعها الملموسة التي تنعكس في الوعي الاجتماعي لتعمق الطائفية وتزيد التفتيت الاجتماعي وتأتي على الوحدة الوطنية التي أصبح الحديث عنها دعوة تزعتت أسسها الموضوعية الاجتماعية. وما من شك أن أي وطني معارض أو غير معارض تلح عليه مهمة كبيرة وهي تلمس السبل لإنقاذ الوطن. إن الأشهر التي مرت على بدايات الانفجار تشير بوضوح إلى أن الأزمة تعمقت وأن القتال اتسع نطاقه الجغرافي وتنوعت أسلحته وازدادت أعداد المسلحين، وارتفع عدد الضحايا، وتراكم التدمير هنا وهناك، ويبدو أننا اطمئنا إلى تكرار الإدارات الأوروبية والولايات المتحدة أنها لن تتدخل عسكرياً بسورية على غرار ليبيا، ويبدو أنه غابت معاني الخصوصية السورية التي أوصلت الخطط الأميركية إلى اعتماد حرب طويلة تأتي على الأخضر واليابس وتوصل القوى كافة إلى حالة وهن شديد في الميادين كافة، ويراكم ذلك عوامل استسلام مختلف الأطراف لإرادة الدول الإمبريالية، ثم إن تلك الحالة السورية الخاصة يمكن اعتمادها بحيث يتسع نطاق الحرب إقليمياً وتتحوّل الأراضي السورية إلى ميادين قتال بين الآخرين ويظل وقودها الشعب السوري بمواليه ومعارضيه.

إن هذه المخاطر لم تعد أوهاماً وتدعو إلى وضع المسألة بوضوح ألا وهي أنه ما دامت الخطط التي نفذت بمكوناتها الأمنية والسياسية لم تنفذ الوطن بل أغرقته أكثر في غياهب مظلمة، ما دام الأمر بوقائعه الملموسة ينذر بذلك الخطر فإن إنقاذ الوطن يتطلب استراتيجية سياسية تقطع الطريق على الخطط الأميركية، أو بكلام لا لبس فيه أن يجري اعتماد استراتيجية سياسية جديدة وتكتيك أمني جديد.

إن الخطوة الأولى هي الإسراع، ودون إبطاء لوضع دستور جديد، وبشكل ذلك ضربة أولية لفرز الفئ من السمين، ولا يستغرق وضع دستور جديد أكثر من 15/ يوماً وأصبح ذلك ضرورة من شأنها الإسهام في عزل القوى المتطرفة ويؤسس لمصادقية القوانين الإصلاحية التي صدرت والتي مازالت قوانين لا دستورية.

إن الوضع الآن يتطلب ليس منع التظاهرات، ولا التصدي لها، مهما كان تأثيرها الاجتماعي، إن الوضع الآن يتطلب خطة أمنية تميز بعمق بين المظاهرات السلمية وعدم التعرض لها، وبل حمايتها من جهة، وبين مجموعات المسلحين من جهة أخرى، إن استمرار نهر الدم لن يؤدي إلا إلى تقوية المسلحين

اجتماعياً، ويرسخ الشعارات المتطرفة، أما عدم التعرض للمظاهرات مهما كانت الشعارات في بادئ الأمر، فإن ذلك سيقود إلى حالة جديدة وهي ابتعاد الجماهير الشعبية عن مجموعات المسلحين ثم إدانتهم، وتفتيح آفاق للاصطفاف ضدهم والمشاركة في ملاحقتهم وتضيق الخناق عليهم.

لسنا في وارد إلا ما هو أساسي وخاصة تشكيل حكومة وحدة وطنية يشغل فيها الوطنيون الديمقراطيون الوزارات والحقائب المرتبطة بالعملية الانتخابية التي تتناول مختلف المستويات باعتبار أن سورية دخلت مرحلة جديدة ووضعت دستوراً جديداً يجب ما قبله ويتطلب انتخابات ديمقراطية نزيهة وشفافة تحت إشراف لجنة من الحقوقيين المستقلين، أي أن الانقاذ الوطني يتطلب خطوات من شأنها تكوين الثقة بما يجري وأنه حقاً يدخل في أساس عملية أن الشعب ينتخب ممثليه ويحاسبهم.

إن الإنقاذ الوطني، هو في جوهره أيضاً إنقاذ لحزب البعث وأحزاب الجبهة الوطنية التقدمية، خاصة وأن العمليات السياسية تتأسس على انتفاء الامتيازات لأي حزب، ومما يلفت الانتباه أن لا مصلحة آتية أو مستقبلية لحزب البعث إذا ما ترسخ في الأذهان أن قيادة البعث للدولة والمجتمع انتهت بعد عشرات السنوات إلى حرب طائفية.

أما الأهمية البالغة فهي للإعلام الذي ينبغي أن لا يكون إعلاماً «مقاتلاً»، فذلك يؤجج الطائفية، ومن الأفضل عدم الدخول في تفاصيل الشهداء حيث يكتفى بعددهم ومحافظةهم دون رتبهم وقراهم.

إن الأخذ بالديمقراطية شكلاً لتأدية السلطة السياسية يفرض مرحلة انتقالية تنتهي بانتخابات ديمقراطية وشفافة ونزيهة وتؤدي إلى تشكيل السلطات السياسية الثلاث.

إن الدماء لن تؤدي إلا إلى عواقب وخيمة وأن الانتصار على الخطط الأميركية يمر قبل كل شيء بمختلف الإجراءات السياسية التي تحقن الدماء، وألا فإننا نرسخ الضروريات لإنجاح الخطط الإمبريالية، شاء من شاء وأبى من أبى.

تصعيد كلامي جديد في شبه الجزيرة الكورية

قال وزير الدفاع الكوري الجنوبي «كيم كوان جين»: «إن كوريا الجنوبية تستطيع أن تشن هجمات على أهداف في كوريا الشمالية رداً على أي استفزازات من الشمال مثل الهجوم على جزيرة حدودية جنوبية في العام الماضي». ونقلت وكالة الأنباء الكورية الجنوبية «يونهاب» عن «كيم» قوله في جلسة استجواب في الجمعية الوطنية في سيؤول رداً على سؤال عما سيفعله الجيش في حال شنت كوريا الديمقراطية هجمات على الأراضي الكورية الجنوبية مرة أخرى، إنه «لا توجد أية عقبة أمام تنفيذ عمليات ضد أهداف كورية ديمقراطية عبر المنطقة المنزوعة السلاح كجزء من العقوبات».

وتسلم كيم منصبه في كانون الأول العام الماضي وسط انتقادات للجيش بأنه أساء التعامل مع الهجوم الكوري الديمقراطي على جزيرة يونيونغ في البحر الغربي في تشرين الثاني العام الماضي. وكان هذا الهجوم الأول من كوريا الديمقراطية على منطقة مدنية في الجنوب منذ الحرب الكورية (١٩٥٠ - ١٩٥٣) التي انتهت بهدنة وليس بمعاهدة سلام ما يعني أن الجانبين لا يزالان تقنياً في حالة حرب.

■ ■

حركة الاحتجاج الأمريكية.. المال والمصير

أميركا تحشد على الحدود الباكستانية

◀ شيموس كوك ترجمة موفق اسماعيل

مع تزايد تأثير حراك «احتلال وول ستريت» وطنياً وعالمياً، يزداد إلحاح السؤال «وماذا بعد؟» ورغم عدم إمكانية الإجابة عن السؤال ببساطة إلا أنه توجد أفكار عامة يمكن أن تساهم بالربط بين «حركات الاحتلال» والمجتمع الأوسع الذي يضم ٩٩٪ من الناس، وهو ما يمثل المهمة الأكثر إلحاحاً في هذه اللحظة. لأن نخب الشركات العملاقة تخشى توحيد الحركة وتعاضم قدرتها، كما يخشى مصاصو الدماء ضياء الشمس، وكما يقول كريس هيدجز:

«قوى السلطة وكبرى الشركات عزمّت على تحطيم الحركة ولن تنتظر. إنها ترتعد خوفاً من انتشارها. وجهزت جحافل من أفراد البوليس على الدراجات النارية، وأرتالا من العربات المصفحة، وجندا راجلين لمطاردتك ببخاخات رذاذ الفلفل واصطياك بالشبكات البلاستيكية البرتقالية». فالسبب الوحيد الذي يغذي البقع المحتملة ويسمح لها بالاستمرار هو تعاطف الـ٩٩٪ من الشعب المترافق مع المشاركة المباشرة من قبل قطاعات واسعة من الشغيلة في المظاهرات والسيرات.

لذلك تقوم حكومات المدن بإبطاء حركة الاحتلال في مناطق قوتها، مثل نيويورك وبورتلاند وأوريفون وغيرها، وتهاجمها بسرعة حيث النار حامية وعلى وشك الانتشار كدنفربوسطن ومثيالتها. وحتى الآن أمنت مظاهرات نيويورك ودنفرب الضخمة الحماية للبقع المحتملة، بينما يحاول العمدة والبوليس ووسائل الإعلام تشتيت الرأي العام من خلال تشويه صورة توحيد الحركة، أو حرف الانتباه باتجاه تعاطي المخدرات وممارسات عنف فردية... الخ.

وفي مواجهة هذه الوسائل، يتعين على جماهير حركة الاحتلال التوحد على هدف عام يقدمونه لأولئك الذين يشكلون الـ٩٩٪ ولم ينزلوا إلى الشوارع بعد؛ ولأجل الحفاظ على استمرارية تعاطف من يشارك في الاحتجاجات. ورغم أن بعض أجزاء الحركة تسخر من فكرة طرح المطالب، إلا أن الضرورة تفرضها. فالمطالب تلف الناس حول النشاط والفعل، وتمييزهم عن خصومهم؛ كما تحدد أهداف الحركة وتعمق التواصل وتوسع دوائر الانتشار بين الناس. ثم ما الذي يمكن كسبه إذا لم يتم طرح مطالب!!

أحد أهم أسباب قوة الأثرياء يكمن في توددهم حول مطالب محددة تزيد من أرباح كبرى شركاتهم: خفض الأجور والتعويضات، وتدمير النقابات، وتخفيض معدلات الضرائب عن شركاتهم، وتدمير برامج الخدمات الاجتماعية، والخصخصة، وإنهاء الضمان الصحي والدوائي والتأمينات الاجتماعية... الخ. لذا نحن أحوج ما نكون إلى طرح مطالب ترص صفوف الحركة وتجندب أناس الـ٩٩٪، وتحثهم على الاشتراك بالفعل، مطالب تنتزع العمال من مضاجعهم وتجعلهم ينزلون إلى الشارع. المهمة الملحة الآن هي إعلان تلك المطالب المحفزة لغالبية أناس الـ٩٩٪ للمشاركة بارتكاب

نقلت صحيفة بريطانية عن مصادر عسكرية باكستانية أن الولايات المتحدة تحشد قواتها بشرق أفغانستان على الحدود مع باكستان وسط تقارير عن هجوم وشيك بطائرات بدون طيار على مقاتلي شبكة حقاني، وهي فصيل من حركة طالبان ينطلق من ملاذات آمنة بشمال منطقة وزيرستان.

وذكرت صحيفة ديلي تلفراف في عددها الأربعاء أن حجم الحشود الأميركية وترسانتها من مروحيات حربية ومدفعية ثقيلة ومئات الجنود الأميركيين والأفغان آثار حالة من الذعر في شمال وزيرستان حيث تجمع رجال قبائل مسلحون في ميرانشاه عاصمة الإقليم خوفاً من أن يكونوا هم المستهدفين من تلك الخطوة. وحذر مسؤولون محليون في منطقة القبائل من أن القوات المسلحة الباكستانية ستصد أي توغل للقوات الأميركية داخل حدودها، لكن مصادر عسكرية في إسلام آباد ومسؤولين أفغان أوضحوا أن حشد تلك القوات تم في إطار عملية منسقة.

وكانت العلاقات بين واشنطن وإسلام آباد قد تدهورت على نحو مثير في الآونة الأخيرة بعد أن زادت الضغوط على باكستان من جانب المسؤولين الأميركيين لحملها على شن هجوم على شبكة حقاني التي تهاجم قوات حلف الناتو في أفغانستان من قواعد في شمال وزيرستان.

وظلت باكستان تقاوم تلك الضغوط متذرة بأن قواتها مجهدة، وأن الأولوية عندها محاربة حركة طالبان التي أعلنت الحرب على الدولة وليس جماعات أخرى مثل شبكة حقاني تركز جهودها على شن هجمات عبر الحدود على قوات الناتو.

وكان الأدميرال مايك مولن- رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة- قد اتهم الماضي الخبايا الباكستانية بتدبير الهجوم الذي تعرضت له السفارة الأميركية في كابل وذلك بالتآمر مع عناصر من شبكة حقاني.

ومنذ ذلك الحين ظلت واشنطن وإسلام آباد يتبادلان الاتهامات، بيد أن حشد القوات الأميركية على الحدود مع أفغانستان يوحي بتوصل الجانبين على ما يبدو إلى قدر من التفاهم في هذا الشأن. وبحسب مصادر عسكرية باكستانية، فإن الولايات المتحدة أبلغت إسلام آباد نيتها نشر تلك الحشود واصفة ذلك بأنه جزء من «عملية تطويق وتفشيح» تقوم على دحر مقاتلي شبكة حقاني بعيداً عن شمال وزيرستان على الحدود الأفغانية ومن ثم «الالتفاف عليهم واعتقالهم أو قتلهم».

وفي حين امتنع ناطق باسم قوات المساعدة الدولية في أفغانستان (إيساف) في كابل عن التعليق على تلك التقارير، قال متحدث رسمي باسم الجيش الباكستاني إن بلاده لم تبلغ بعد القوات الأميركية المنتشرة على الحدود.

لكن تقارير تحدثت عن أن القوات الأميركية والأفغانية فرضت حظر تجول في ولاية خوست، وأجرت بحثاً من منزل إلى منزل، وأقامت نقاط تفشيح، واحتلت قمع جبال قريبة من منطقة غلام خان على الطرف الباكستاني من الحدود مع أفغانستان.

● «ديلي تلفراف» البريطانية



ولكي تنمو الحركة لا بد لها من اجتذاب جماهير الـ٩٩٪، لا الاكتفاء بالـ١٪ من التقدميين، بالتركيز على مطالب محددة يدافع عنها الشغيلة وتجذب الحركة العمالية المنظمة، والمتقاعدين، والطلاب، وأبناء الأقاليم، أي الطبقة العاملة بمجملها. مع العلم أنه لم تنشأ حركة عمالية واسعة في الولايات المتحدة الأمريكية منذ ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، حينما أنجزت آخر تغيير تقديمي هائل في أمريكا، رغم قصورها أمام مستوى ما أنجزته أوروبا في مجال برامج الخدمات الاجتماعية. ومع ذلك يجري الهجوم على مكتسبات الحركة الجماهيرية السابقة وإنجازاتها، من التأمين الاجتماعي حتى مستوى الرواتب والأجور. ولا يمكن حماية هذه البرامج الاجتماعية وتوسيعها إلا من خلال طبقة عاملة حقيقية فاعلة.

أما إذا أخفقت حركة الاحتلال فلسوف يتجرع اليمين الأمريكي المرتعد حالياً من بروز حركة كامنة القوى. وإذا خرجت المبادرة من أيدينا فلسوف يطبق اليمين عليها ل طرح برامجه وتسريع تنفيذها. لذلك ليس أمامنا سوى توسيع نطاق الحركة لكسب سلطة نخب الشركات العملاقة. التاريخ يقف إلى جانبنا، فلنستمد منه لحظة أصبحت حركة الاحتلال تمثل نقطة انعطاف فيه. ولكن تحقيق القوة الكامنة فيها وتحولها إلى واقع يقتضي تواصل الحركة مع الـ٩٩٪ وضم الغالبية إلى صفوفها. ليصبح بمقدورها أنذاك تغيير أجدات هذا الوطن، وإعادة تشكيل خريطةها السياسية، وإيجاد حكومة تسعى لتلبية حاجات الغالبية العظمى لا كماليات أقلية الـ١٪.

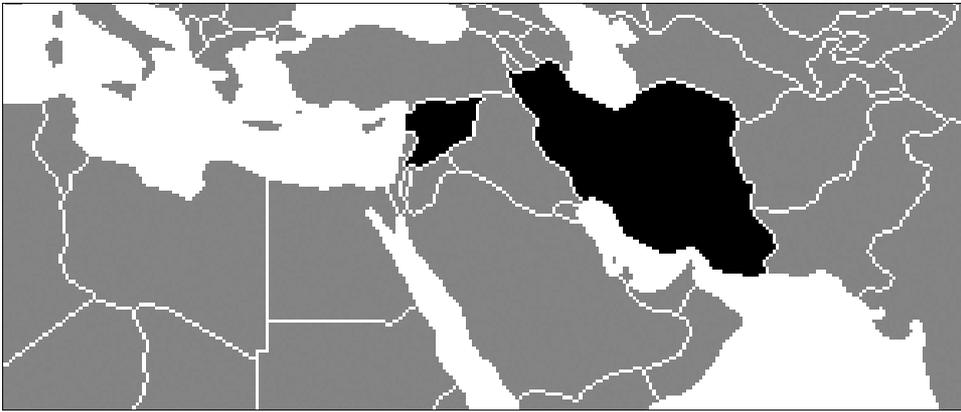
عندما يبدأ تجسد هذا التغيير في الحركة، لا حدود لما يمكن أن تتجزه.

● كاتب نقابي وعامل في مجال الخدمة الاجتماعية

بعد سيناريو اغتيال الجبير..

إيران وسورية وحزب الله قتلوا رفيق الحريري

◀ نادرعزالدين



في نهاية أيلول الماضي حاولت وسائل الإعلام الغربية مدعومة بحلفاء أمريكا في المنطقة العربية الترويج لما قالت إنه صفقة أميركية- إيرانية حول العراق بوساطة سعودية بين الطرفين، ولتعزيز فرضيتها، أشارت هذه الوسائل إلى قيام إيران بإطلاق سراح جاسوسين أميركيين، وإعلان السيد مقتدى الصدر عن إيقاف عمليات جيش المهدي ضد قوات الاحتلال الأميركي للعراق لتسهيل انسحابها، تلا ذلك تبديل لهجة المندوب الأميركي لدى مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية إزاء موضوع الملف النووي الإيراني، وتوقف حكومة نوري المالكي العراقية عن مطالبة أميركا بالانسحاب الكامل من العراق. كل هذه النقاط استخدمتها وسائل الإعلام المعنية بإيعاز أميركي للدلالة على إتمام صفقة مزعومة بين الولايات المتحدة والجمهورية الإسلامية. في الوقت نفسه، لوحظ غياب الوسيط المفترض، أي السعودية، عن خطة المواجهة الغربية- العربية للنظام السوري، وبرزت قطر كرأس حربة هذه المواجهة، ويعود ذلك بحسب العالمين بالوضع الداخلي السعودي إلى خلاف حاد بين الملك عبد الله بن عبد العزيز من جهة، وبندر بن سلطان وحاشيته من جهة أخرى، حيث يقول هؤلاء إن الملك كان إيجابياً في التعاطي مع كلا الملفين، الإيراني والسوري، مقابل تشدد كبير من جانب بندر. والسبب الرئيسي في هذا التباين هو خوف الملك من انتقال أعمال الشغب إلى السعودية مما يمكن أن يؤدي إلى تقسيمها وتفكيكها.

في ٥ تشرين الأول ٢٠١١ اجتمع مجلس الأمن ليتخذ قراراً يدين بموجبه سورية، فإذ بالفيتو الروسي- الصيني التاريخي يطبع بالأمال الغربية ويرسم خطاً أحمر حول الحدود السورية، وبيعت برسالة قاسية إلى أميركا والغرب مفادها «لقد تعديتم الخطوط الحمراء ولا بد لكم من التراجع فوراً إلى الخلف وإلا سنفعل ما يلزم لحماية نظام الأسد».

أسرعت أميركا للعودة إلى خطتها الرئيسية بعد تعذر تنفيذ مخططاتها لإسقاط النظام السوري، فسريت لائحة مفبركة لأسماء سياسيين وصحافيين وشخصيات معروفة، ادعت أن الجمهورية الإسلامية تريد اغتيالهم لتخفيف الضغط عن حليفها السوري. ألحقت هذه الخطوة بالعزف مجدداً على وتر الخطر الإيراني على العرب، مفجرة قبلة سياسية وإعلامية جديدة ادعت فيها بأن إيران كانت تخطط لاستهداف بعض الشخصيات بمساعدة العصابات المكسيكية، ومن ضمن الجهات المستهدفة السفير السعودي لدى أميركا عادل الجبير والسفارة الإسرائيلية في واشنطن والأرجنتين. إلا أن زج الإسرائيليين في المخطط المزعوم كان فقط لضمان تصديق الناس للخبر، وعندما حقق الهدف المرجو منه، سحب من التداول الإعلامي تخطيط إيران

بأنها أجرت اتصالاً مباشراً مع إيران لبحث مسألة الجبير مما دفع طهران إلى نفي الموضوع جملة وتفصيلاً.

العصابات المكسيكية في خدمة المخابرات الأميركية

بتاريخ ٢٤ آب ٢٠١١ نشرت مجلة «الوطن العربي» خبراً تحدثت فيه عن معلومات أدلأها عضو بارز في عصاية «سينالوا» المكسيكية لتجارة المخدرات أثناء محاكمته في الولايات المتحدة، وبحسب المجلة فقد أُلقت هذه المعلومات مزيداً من الضوء على تواطؤ واشنطن مع عصابات تجارة المخدرات وتورطها في مبيعات أسلحة لهذه العصابات المكسيكية. فقد أكد خيسوس فيسنتي ثامبادا- نيبيلا نجل اسما عيل ثامبادا غارثيا «مايو»، أحد كبار قادة عصاية «سينالوا» لتجارة المخدرات والأسلحة في ولاية «سينالوا» المكسيكية الغربية، أكد في بيان قدمه إلى محكمة فيدرالية أميركية أن واشنطن منحتة تفويضاً مطلقاً لمواصلة تهريب أطنان من المخدرات إلى شيكاغو وبقية أنحاء الولايات المتحدة.

هذه الاتهامات على الرغم من تجاهل وسائل الإعلام الأميركية شبه الكامل لها، أثارَت موجة جديدة من الشكوك حول السياسة التي تتبناها واشنطن في مجال مكافحة تجارة المخدرات والتي يعتبرها العديد من المحللين، منذ سنوات طويلة، فاسدة وغير فعالة.

ولكن الأهم من ذلك هو تأكيد ثامبادا- نيبيلا أنه عمل لحساب الحكومة الأميركية «كمصدر معلومات مهم»، وأنه كان جانباً من اتفاقيات تمت بين ضباط وكالة مكافحة المخدرات وأكثر أعضاء تنظيم «سينالوا» تشدداً ومن بين هذه الاتفاقات تعهد وكالة مكافحة المخدرات الأميركية بحمايته مقابل تقديمه معلومات عن

لاستهداف إسرائيليين كي لا ترتفع الأسهم الإيرانية لدى العرب والمسلمين، وفي المقابل جرى التركيز على موضوع الجبير خدمة للخطة الأميركية الأساسية. في اليوم نفسه وردت معلومات عن نهاية الأزمة المالية التي تعاني منها مؤسسات الحريري في لبنان، فتدفقت الأموال وبشكل خاص لتغذية الإعلام الذي لم يتقاض رواتبه منذ سفر سعد الحريري إلى جهة مجهولة.

لهذا السبب اتهمت إيران بالتخطيط لاغتيال عادل الجبير

حاول الأميركيون عبر ترويجهم لسيناريو الصفقة المزعومة حول العراق فتح باب حوار مع الإيرانيين، إلا أن فشل سعيهم هذا، بالإضافة إلى ضربة الفيتو الثنائي التي قضت على آمالهم بإمكانية إسقاط الرئيس الأسد وبالتالي القضاء على الخط الرباط بين قوى المقاومة والاستنفاد بإيران وحزب الله كلاً على حده. لم يترك هذا أمامهم سوى إعادة إحياء مخططهم الأصلي وهو تفجير العلاقة طائفيًا في المنطقة، يرافقها حملة إعلامية غربية- عربية ضخمة لصب الزيت على النار. وهذا ما يبرر تدفق الأموال من جديد على وسائل الإعلام الحربية. وكل هذه البروباغندا الإعلامية ستمهد الطريق لاتهام إيران مستقبلاً باغتيال رفيق الحريري، فيكون الرأي العام العالمي قد أصبح جاهزاً لتقبل الفكرة. فمن يصدق اليوم أن إيران رغبَت باغتيال الجبير تسهل عليه التصديق مستقبلاً أن الجمهورية الإسلامية اغتالت الحريري الأب. كل هذا لزيادة الضغوط على محور المقاومة من إيران مروراً بسورية وصولاً إلى لبنان، بعد أن اقتنع الأميركي أنه لن يستطيع فرض ما يريد في مجلس الأمن ولن يقبل الإيراني بالتفاوض معه حول العراق وسورية ولبنان، وآخر محاولة لفتح أبواب هذا الحوار كانت في ادعاء واشنطن

عصابات تنافسه في تهريب المخدرات. فكيف يمكن لإيران إذا أن تعقد صفقة لاغتيال السفير السعودي في واشنطن مع عصابات مكسيكية يعلم الجميع مدى تبعيتها للمخابرات الأميركية وتعاونها معها؟ أما كان بالإمكان نشر قصة أكثر واقعية من فيلم بوليسي يتحدث عن أطنان من الأفيون كهدية إيرانية للمكسيك في حال نجاح العملية؟! وإن فشلت؟ أكانت ستهديها للتبكي العجمي مثلاً؟! والأجمل من ذلك هو تصنيف العصابات المكسيكية، كمصدر معلومات مهم للمخابرات الأميركية، وفي نفس الوقت لم تجد إيران سوى هذه العصابات لكي تتعاون معها! ثم لماذا لم تخطط الجمهورية الإسلامية لاغتيال السفير السعودي في لبنان مثلاً؟ أو غيرها من دول العالم؟ لماذا عادل الجبير بالتحديد هو الاسم الذي اختارته واشنطن كضحية تم إنقاذها؟

محور المقاومة والممانعة اغتال رفيق الحريري

لمعرفة الجواب على السؤال الأخير يجب معرفة من هو عادل الجبير، إنما قبل ذلك لا بد لنا من العودة أيضاً إلى العدد نفسه من مجلة «الوطن العربي»، حيث سنجد العنوان التالي «المحكمة الدولية: علاقة إيران باغتيال الحريري».

وفي تفاصيل الخبر أن مجلة «دير شبيغل» الأسبوعية الألمانية نشرت معلومات قالت أنها تؤكد علاقة إيران بعملية اغتيال رفيق الحريري، وأشارت المجلة من دون الإفصاح عن مصدر معلوماتها إلى أن المحكمة الدولية الخاصة بلبنان «تتبع بصورة مكثفة آثاراً تقود إلى إيران»، وأن المتهمين الأربعة سافروا إلى إيران العام ٢٠٠٤ وأجروا على مدى شهور عدة تدريبات عسكرية في «معسكر الخميني للتدريب» القريب من قم للتدريب على عملية الاغتيال. وأضافت «دير شبيغل» أن المشرفين على الأمر «أقاموا ديكورات شبيهة بمسرح الجريمة بما في ذلك تنفيذ تفجير تدريبي»، وتابعت أن «كتائب القدس» الإيرانية التي تعتبر اليد اليمنى للحرس الثوري «هي التي أشرفت على كامل العملية».

بناء على ما تقدم نستنتج بأن أميركا قررت العودة إلى استكمال خطتها الأساسية بعد فشلها في إسقاط الرئيس الأسد، والهدف الرئيسي اليوم هو إيران، حيث سنشهد قريباً تصعيداً قوياً تجاه طهران، التي ستتهم مع سورية وحزب الله باغتيال رفيق الحريري. ولكن ما علاقة عادل الجبير بالموضوع؟

ترك الجواب للجزء الثاني الذي سنكشف فيه أيضاً عن جوانب من علاقة سفير السعودية بالكيان الصهيوني واللوبي الإسرائيلي في أميركا من جهة، وصدافته الحميمة مع آل الحريري من جهة أخرى، وكيف شاركت أميركا وكندا والسعودية والحريري في الإعداد لسيناريو اغتيال عادل الجبير بحضوره شخصياً!

● عن موقع «النار»

صقور واشنطن يضغطون من أجل ضرب إيران عسكرياً

يشك غالبيتهم في جدية أو أصل هذه المؤامرة، يدعون لاتخاذ إجراء عسكري.

فكتب جيريش، وهو مؤيد رئيسي لغزو العراق عندما كان في معهد اميركان انتربرايز (AEI) في عمود نشر ضمن افتتاحية المحافظين الجدد بصحيفة وول ستريت جورنال: «مزيد من العقوبات ليست فكرة سيئة... لكن العقوبات لن تخيف (النظام)، والبيت الأبيض بحاجة للرد عسكرياً على هذا الاعتداء، وإذا لم نرد عسكرياً... فسوف نعرض أنفسنا للمشاكل».

وانضم أندرو مكارثي، وهو أيضاً من مؤسسة المحافظين الجدد للدفاع عن الديمقراطية (FDD) إلى مجموعة الإنترنت في مجلة ناشيونال ريفيو: «بطبيعة الحال، هناك مجموعة من الاستجابات السياسية الممكنة، ولكن بالنظر لحملتها العدائية على مدى ثلاثة عقود، يجب أن تكون الاستجابة لإيران عسكرية وحاسمة- لا بد من تدمير النظام».

وجاءت دعوة مبادرة السياسة الخارجية (FPI) للقيام بعمل عسكري لافتة للنظر، ربما لأن ثلاثة من المدراء الأربعة- أريك ايدلمان، روبرت كاغان، ودان سينور- تم اختيارهم مؤخراً كمستشارين رئيسيين لميت رومني، المرشح الأوفر حظاً للفوز بترشيح الحزب الجمهوري للرئاسة في ٢٠١٢. ومثل كريستول، كان كاغان أحد مؤسسي مبادرة السياسة الخارجية ومشروع القرن الأميركي الجديد على حد سواء، وداعية متشدد في مسألة غزو العراق، في حين خدم دان سينور في العراق في فترة ما بعد الغزو كمسؤول كبير في سلطة التحالف المؤقتة.

أما ايدلمان، الذي كان سفيراً لدى تركيا في ذلك الوقت، فقد حشد تأييد الجيش لدعم الغزو في عام ٢٠٠٢، وعمل كوكيل وزارة الدفاع لشؤون السياسة في عهد الوزير السابق دونالد رامسفيلد. وعلى الرغم من أن رومني التزم الصمت حتى الآن حول كيف يتوجب على واشنطن أن ترد على هذه المؤامرة المزعومة، إلا أن عدداً من مستشاريه الذين ناصروا غزو العراق قد نادوا منذ فترة طويلة بتحويل التهديدات الأمريكية بعمل عسكري ضد إيران، إلى ما هو أكثر مصداقية.

● (أي بي إس)

اتصالات مع عضو مزعوم في كارتل المخدرات في المكسيك «زيتاس» لتريب عملية الاغتيال.

فقد تبين أن الأخير هو مخبر لإدارة مكافحة المخدرات الأمريكية (DEA)، وفقاً للشكوى التي صحتها ضجة كبيرة من قبل النائب العام مؤخراً. «مريب، مشكوك فيه، ومريب جدا»، هذا ما قاله بروس ريدل، أحد المخضرمين بوكالة الاستخبارات المركزية (سي آي ايه) والمسؤول السابق عن منطقة الشرق الأدنى وجنوب آسيا في مجلس الأمن القومي، وذلك عندما طلب منه توضيح رايه.

ومن جهة أخرى قال روبرت باير، وهو ضابط ميداني سابق في الشرق الأوسط بوكالة المخابرات المركزية، وهو يقارن بين المؤامرة على النحو المبين بأنها «تشبه سيناريو هوليود الرديء جداً». «فلا شيء من تفاصيلها يتعلق بهارة إيران غير المسبوقة في تنفيذ عمليات الاغتيال»، حسبما ذكر على صفحات الموقع الإلكتروني لمجلة تايم.

وبدوره، كتب العقيد بات لانغ (مقاعد)، كبير محللي وكالة استخبارات الدفاع السابق في الشرق الأوسط وجنوب آسيا على مدونته Sic Semper Tyrannis: «ما هي الأسباب التي تدفع إيران إلى الاعتماد على أشخاص لم يتم اختبار قدراتهم... غير مدربين وغير موجهين، وغير منضبطين، وذلك بدلاً من الاعتماد على مواطنيها؟».

وأضاف لانغ «الاحتمال الأقوى هو أن هذه عملية معلوماتية، تخص جهة ما وتهدف لتحريك المواقف العامة بهذا الاتجاه لعرض ما». ومع ذلك، لم تمنع هذه الشكوك الإدارة الأمريكية والمشرعين الرئيسيين أو صقور العراق السابقين، من الدعوة للرد بشكل حاسم.

بل إن الرئيس أوباما نفسه صرح أنه سيدفع باتجاه «أقصى العقوبات» ضد إيران من جانب حلفاء الولايات المتحدة ومجلس الأمن. في حين صرح كبار مسؤولي وزارة الخزانة بأنهم يفكرون في وضع البنك المركزي في إيران على القائمة السوداء، وهي خطوة تتمتع بدعم قوي من الحزبين في الكونغرس، ولا سيما من المشرعين الأكثر ارتباطاً باللوبي الإسرائيلي، حتى قبل الكشف عن المؤامرة المزعومة.

إلا أن عدداً من صقور العراق السابقين، الذين لا

فلاي الذي عمل بمجلس الأمن القومي ووزارة الدفاع في عهد جورج دبليو بوش في الطبعة

الإلكترونية لصحيفة «ناشونال ريفيو». وأضاف «لقد حان الوقت لاتخاذ عمل عسكري ضد عناصر الحكومة الإيرانية التي تدعم الإرهاب وضد برنامجها النووي. زيادة الجهود الدبلوماسية لا تمثل استجابة كافية».

هذه النداءات التي تطلقها مبادرة السياسة الخارجية تلقى صدى لدى صقور الحرب العراقية السابقين، مثل سفير بوش السابق لدى الأمم المتحدة، جون بولتون، وراؤول مارك جيريش في مؤسسة المحافظين الجدد للدفاع عن الديمقراطية (FDD).

وتأتي في وقت يواصل فيه المحللون السياسيون النقاش حول مصداقية المؤامرة المزعومة ضد السفير السعودي، عادل الجبير، وكيفية رد الفعل إذا كانت مدعومة من قبل أعلى المستويات في طهران، كما تدعي الإدارة الأمريكية.

فقد طرح الخبراء تساؤلات واسعة النطاق حول احتمال كون المؤامرة حقيقية فعلاً- وما إذا حصلت بالفعل على دعم الجهات العليا في طهران.

وتباينت ردود الفعل من غالبية المتخصصين في الشؤون الإيرانية، بما في ذلك مسؤولو الحكومة والمخابرات السابقين، بين التشكيك الصريح والحيرة حول ما الذي كانت تأمل طهران في تحقيقه إذا نجحت مؤامرة اغتيال السفير السعودي على الأراضي الأمريكية. «لا شيء... مما يحير العقل فعلاً»، هكذا كتب فالي نصر، الباحث بمعهد بروكينغز، في رد فعله على المؤامرة المزعومة.

وأضاف «إذا كان هذا صحيحاً، فهو يدل على سوء تقدير كبير من جهة طهران، فهي مغامرة جريئة ومتهوره كان من شأنها أن تدخل التاريخ كأعظم غلطة يرتكبها النظام الإيراني مما سيضعف موقفه الدولي، بل ويهدد استمراره في السلطة». أما خبراء مكافحة الإرهاب الذين على دراية بقوة النظام الديني الإيرانية، ووحدة النخبة في الحرس الثوري الإسلامي المتهمه برعاية هذا المخطط، فهم أكثر تشككاً في اعتماد الخطة على بائع السيارات الإيرانية الأمريكية المستعملة، لإجراء

◀ جيم لوب

كتفت شخصيات بارزة في صفوف المحافظين الجدد وغيرهم من صقور اليمين الأمريكي الذين تبناوا غزو العراق عام ٢٠٠٢، ضغوطهم على إدارة الرئيس باراك أوباما لتوجيه ضربات عسكرية ضد إيران على خلفية مؤامرة محاولة اغتيال سفير المملكة السعودية لدى الولايات المتحدة.

وتقود هذه الضغوط «مبادرة السياسة الخارجية» (FPI)، وهي الخليفة الأيديولوجية لمشروع القرن الأميركي الجديد (PNAC)، التي لعبت دوراً حاسماً في حشد الدعم «لتغيير النظام» العراقي في أواخر التسعينيات.

وقد أرسلت هذه المجموعة نداءات للصحفيين يدعو فيها اثنان من قادتها لاتخاذ إجراء عسكري ضد إيران.

وفي عموده بصحيفة «ويكلي ستاندرد» تحت عنوان «تكلم بهدوء... لكن رد بشراسة»، صرح رئيس التحرير وليام كريستول، المؤسس المشارك لكل من مبادرة السياسة الخارجية ومشروع القرن الأميركي الجديد، أن المؤامرة المزعومة إنما تعد بمثابة «دعوة مؤكدة من جانب طهران، لاستخدام القوة ضدها».

وكتب: «يمكننا ضرب الحرس الثوري الإيراني واضعافه. كما يمكننا ضرب برنامج الأسلحة النووية وإعاقتها»، مضيفاً أنه يتوجب على الكونغرس الموافقة على قرار بجيز استخدام القوة ضد الكيانات الإيرانية التي تعتبر مسؤولة عن الهجمات على القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان، وأعمال الإرهاب، و«برنامج الأسلحة النووية» للنظام الإيراني.

وأيد جايمي فلاي، المدير التنفيذي لمبادرة السياسة الخارجية FPI وجهة نظر كريستول، ودعا الرئيس باراك أوباما للسير على خطى الرئيسين السابقين رونالد ريغان وبييل كلينتون عندما أمرا بالضربات الموجهة ضد ليبيا في عام ١٩٨٦ والعراق عام ١٩٩٢، على التوالي، كرد على مؤامرات إرهابية مزعومة ضد أهداف أميركية. «لقد حان الوقت لأن يتبع الرئيس أوباما من سبقوه، وأن يقف في وجه الطغاة الذين يقتلون الأميركيين ويهددون مصالحنا»، حسبما كتب

«١٤ آذار» تعذر

الحكومة من عدم

تمويل المحكمة الدولية

حدّرت قوى «١٤ آذار» في لبنان

في بيان لها الأربعاء الحكومة

البنانية من امتناعها عن

تمويل المحكمة الدولية الخاصة

بلبنان. وأضافت أنها «ستعتبر

هذه الحكومة ساقطة في

اللحظة نفسها التي لا تقرّر

فيها عدم التمويل»، وزعمت أن

«حزب الله لا يكتفي بالعودة

إلى الجاهة بموقفه العادي

للعادة بل يعتبر أن منع

التمويل يجب أن يكون الموقف

اللبتاني الرسمي».

وشدد البيان على «تمسك

١٤ آذار بالدستور ومؤسسته

كافة وبالقرارات الدولية»،

وأكدت «التصميم على مواصلة

كفاحها لمنع استبداد القوة

والسلاح غير الشرعي بالدولة

وبالعلاقات اللبنانية- اللبنانية

وعلاقات لبنان العربيّة

والدولية».

وانتقد البيان ما اسماه «التمدد

الأمني للنظام السوري في

لبنان»، ورأى أن «هذا التمدد

لا يتجسد فقط في استباحة

هذا النظام للحدود اللبنانية أو

في التلويح بإمكان إقامة نقاط

داخل لبنان ولا في الملاحقات

داخل الأراضي اللبنانية أو في

مزيد من التسليح للفضائل

المالية في معسكراتها والمخيمات

فحسب بل تتجسد بشكل

أساسي بدور السفير السوري

وسفارة نظامه في عمليات قمع

أي تضامن مع الشعب السوري

وفي عمليات خطف النشاط

السوريين المعارضين من لبنان

إلى سورية بسيارات السفارة».

تحرير الأسرى خطوة نحو تحرير فلسطين



◀ استطلاع لينا محمد - مطار دمشق الدولي

كانت قاسيون حاضرة في مطار دمشق الدولي لدى وصول الطائرة السورية التي أقلت ١٦ أسيراً فلسطينياً محرراً فجر الأربعاء ١٩/١٠/٢٠١١ بحكم إتمام المرحلة الأولى من عملية تبادل الأسرى بين حركة «حماس» والكيان الصهيوني بوساطة عربية ودولية.

وتقدم المحررون الفلسطينيون وبينهم أسرى وأسيرات في تصريحات متفرقة فور وصولهم بالشكر إلى سورية على استضافتها لعدد من المحررين الفلسطينيين الذي رحلوا من فلسطين فسراً وقالوا إن اختيارهم لسورية جاء لكونها قريبة إلى الوطن الأم «الذي سنعود إليه قريباً محرراً».

وسط الزحام ومشاعر الفخر المرتبطة بالألم لبقاء نحو ثمانية آلاف فلسطيني في سجون الاحتلال يعيشون في ظل ظروف صعبة وقاسية جداً، تمكنت قاسيون من رصد الاستطلاعات التالية وكانت هذه اللقاءات:

أبو الزهر، عضو لجنة مركزية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين؛

إن خروج الأسرى اليوم انتصار لكل حر عربي وفلسطيني ومن واجب كل الوطنيين الأحرار أن يفرحوا ويهتفوا كل الأسرى الفلسطينيين، أمهاتهم وأبائهم وأخواتهم..

● **ما الأثر الإيجابي لإطلاق الأسرى على مسار المصالحة الفلسطينية؟**

من المفترض أن اليوم هو درس كبير لكل القوى الوطنية الفلسطينية لأن إطلاق سراح الأسرى هو عنوان الوحدة الوطنية بشكل أساسي باعتبار أن الأسرى كانوا سباقين من كل القوى السياسية لصياغة وثيقة الأسرى التي انطلقت في ٢٠٠٦ والتي كانت وثيقة لكل الشعب الفلسطيني وتوافقت عليها كل القوى الفلسطينية واليوم مطلوب من كل هذه القوى أن تعود للوراء

وتلتزم بهذه الورقة، لأن الورقة هي ورقة سياسية وحدوية وافق عليها كل أطراف الطيف الفلسطيني..

● **هل سيكون موضوع المقاومة أحد عوائق إتمام المصالحة بين الفصائل كافة؟**

إن خيار المقاومة هو من الخيارات الأساسية للجبهة تاريخياً منذ انطلاقها في ١٩٦٧ لغاية هذه اللحظة، ولا يمكن لها مستقبل التخلي عنه مهما شاعت الظروف إلا تحت عنوان تحرير فلسطين كل فلسطين.. لأنه وبقناعتنا ومهما كان عنوان النضالات السياسية والاقتصادية والنقابية الخ سيكون العنوان الكفاحي هو العنوان الأساسي والرئيسي لنضالنا الفلسطيني. وطرحنا الجبهة في السابق وإلى الآن عنوان تعالوا لنضع إستراتيجية وخطة للمقاومة الفلسطينية جنباً إلى جنب مع النضالات الأخرى حتى يكون القرار العسكري هو قرار موحد وليس قرار فصيل ينفرد به كيفما شاء.. يعني بمعنى اختيار الوقت والطرف المناسبين لاستخدام السلاح.. أما فوضى السلاح (كما تسميه بعض الأطراف) ويخدم أجندات خاصة وليس الشعب الفلسطيني. وتحاول بعض القوى إن كان في الضفة الغربية أو بغزة ضبط هذا الأمر.

محمد قاسم عضو لجنة إقليمية في منظمة فتح؛
بداية نبارك لكل الشعب الفلسطيني والعربي وبقته إلى

أبو موسى أمين فتح الانتفاضة؛

إن تحرير الأسرى هو خطوة عظيمة على طريق استمرارية النضال والكفاح حتى تحرير فلسطين وهذه الخطوة العظيمة أكدت المقاومة من خلالها أن هذا العدو الصهيوني لا يمكن أن يلبى لك طلباً إلى أن يشعر أنه يدفع ثمننا غالياً.. لذلك عندما يقبل بهذا التبادل بـ١٠٢٧ أسيراً وأسيرة مقابل هذا الجندي الصهيوني، فإن هذا يدل على أن هذا العدو ممكن أن تجبره أن يدفع الثمن عندما تضعه في موقع حرج.. خمس سنوات وهو يفتش عن هذا الجندي الأسير... كل ما يمتلكه من إمكانيات تقنية وعلمية وجواسيس.. وما شابه ذلك لم يتمكن هذا الكيان من الوصول إلى موقع هذا الأسير.. ثانياً هذه الصفقة أثبتت أن الشعب الفلسطيني كله واحد من شمال فلسطين من النافورة إلى رفح.. لذلك الأسرى الذين خرجوا هم من الجليل ومن الضفة ومن غزة ومن القدس ومن الجولان.... وليسوا من تنظيم واحد.. وهذا وحد الشعب الفلسطيني.

وأيضاً فإن هذه الصفقة (التي على من في الضفة أن يفهمها) دلت على أن المفاوضات لا يمكن أن تأتي بأسير واحد، إنما هذا هو العمل الجاد والصحيح بالأسر والمقاومة الذي يجعل العدو الصهيوني يدفع الثمن الغالي. لأن المقاومة والكفاح المسلح هو نهجنا وأسلوبنا وبرنامجنا.

وعندما يأتي هؤلاء الرجال الأبطال إلى أرض سورية نحن نعتز بهذه الخطوة لأن سورية وما تمثله من موقع المقاومة هم يأتوان إلى موقع مقاومة وليسوا ببعيدين عن أرض فلسطين.

● **هل سنشهد في الأيام القريبة القادمة تشكيل حكومة موحدة؟**

هذه مسألة أخرى.. ليست الأمور ناضجة... وكما أعتقد فإن التأخير بتشكيل الحكومة المؤقتة هو البرنامج الذي يعتمد أبو مازن في رام الله، لينته يتخلى عن هذا البرنامج المساوم المفاوضات خلال عشرين عاماً ولم يأت بشيء... وعندما يعود أبو مازن إلى المقاومة.. عندها تخرج حكومة موحدة ذات برنامج سياسي مقاوم.. وغير ذلك لا يمكن أن يتم شيء... لا مصالحة ولا من يحزنون!!

حاجام صهيوني يدعو لقتل الفلسطينيين

دعا حاجام سابق في جيش الاحتلال الإسرائيلي الاثنين الجنود الإسرائيليين إلى عدم اعتقال فلسطينيين مشتبه في ارتكابهم أنشطة ضد «إسرائيل»، وإنما إطلاق النار عليهم وهم في أسرهم. ذلك جاء في أعقاب موافقة حكومة إسرائيل على صفقة تبادل الأسرى مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وتنفيذ المرحلة الأولى منها الثلاثاء.

وقال الحاجام الرئيسي السابق في جيش الاحتلال الإسرائيلي العميد في الاحتياط «أفيحاي رونتسكي»، في مقابلة أجرتها معه إذاعة «القناة ٧» اليمينية المتطرفة، إنه في حالات كثيرة لا ينبغي الوصول إلى المحكمة، وإن «هناك حكمة الضباط والمقاتلين، فعندما تحضر من أجل اعتقال مخرب مثل قتلة عائلة فوغيل، يجب إطلاق النار عليهم بكل بساطة وتصفيتهم فهم مخربون قتلوا أشخاصاً وينبغي قتلهم في أسرهم».

واعترف رونتسكي بأن قوات «إسرائيل» أعدمت نشطاء فلسطينيين تحت غطاء عمليات اعتقال، وقال «إنه كانت هناك عمليات اعتقال تم توجيهها منذ البداية لقتل القتلة، ولا ينبغي النشر أكثر مما ينبغي أو التحدث أكثر مما ينبغي، ومن ينجحون في الفرار تجب محاكمتهم وفرض عقوبة الإعدام عليهم». وأضاف «أعتقد أن هذا سيقتل ولا ينبغي التحدث أكثر مما ينبغي، وفي حال تم طرح ذلك على المستوى القانوني وفي مدارات قضائية فإننا سنواجه صعوبة في ذلك».

وتابع رونتسكي في تحريض واضح على قتل فلسطينيين قائلاً «بإمكاننا أن نخيل أشخاصاً قتلوا أفراد عائلاتهم، وعندما يرون المقاتل فإن الأب أو الأخ سيقتلونه». وأردف «أنا لا أعتبر ذلك انتقاماً أو فوضى، لكن هذا يمكن أن يحدث، وأي دولة طبيعية كانت ستفعل ذلك، كانت ستبدي أولئك الذين يريدون قتلها».

وحول صفقة تبادل الأسرى قال رونتسكي إن «المخربين ليس لديهم دبابات وقوتهم تتمثل في ردهم القتالية، وإن حماس حصلت اليوم على عدة فرق من المقاتلين الذين لديهم روح قتالية، وأضاف «أنا أتحدث مع أصدقاء كثير في الأجهزة الأمنية ولديهم اختناق في الحنجرة».

فلسطينيو سورية يحتفون بصفقة الأسرى

المقاومة هي الطريق للوحدة الوطنية وصولاً لإقامة الدولة الفلسطينية



◀ قاسيون

لم تستطع الحاجة أم طلال من سكان مخيم اليرموك أن تخفي دموعها وهي تشاهد إطلاق سراح الأسرى على الشاشة التي نصبتهما اللجان الشعبية أمام جامع الوسيم في مخيم اليرموك بدمشق يوم ١٨/١٠/٢٠١١ احتفاءً بإنجاز عملية «وفاء الأحرار» وتحرير ١٠٢٧ أسيراً وأسيرة من سجون الاحتلال الصهيوني وتنفيذ المرحلة الأولى منها.

أم طلال اختلطت لديها المشاعر بين الفرح والبكاء وتلغمت قليلاً عندما سألتها عن مشاعرها بإتمام هذه الصفقة، لكنها بجزروت المرأة الفلسطينية أجابت أنني أهني الشعب الفلسطيني بهذا الانتصار الذي حققته فصائل المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها حركة (حماس)، كما أبارك لكل أمهات الأسرى الذين أفرج عن أبنائهم، وأقول للواتي لم يفرج عن أبنائهن أن لا تخافوا أو تياسوا فوراً من ينتصر للشعب الفلسطيني ويهقر وينذل هذا العدو الغاصب.

بدوره أكد أبو أحمد جمال عضو القيادة السياسية في حركة (حماس) أن الصفقة تمثل انتصاراً لإرادة الشعب الفلسطيني على الاحتلال، وهي أيضاً انتصار للمقاومة على قوات الجيش الصهيوني كما أنها تمثل وحدة الشعب الفلسطيني بكافة فصائله وبكل الأرض الفلسطينية، وشدد أبو أحمد جمال على أن المقاومة هي الطريق للوحدة الوطنية، وهذا الانتصار هو انتصار للشعب الفلسطيني الذي دفع من أجل إتمامها الكثير من الدماء والشهداء والأسرى، واعتبر أن هذا الانتصار والنجاح يمكن أن يؤسس للحوار الوطني الذي يرسم إستراتيجية وطنية فاعلة من أجل استرداد حقوق الشعب الفلسطيني، وأضاف بأننا اليوم نحفل بتحرير جزء عزيز من أبناء الوطن ولكن ما يزال أمامنا مشروع استكمال تحرير بقية الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني، وصولاً إلى تحرير الأرض وتحقيق العودة إلى ديارنا.

من جهته بارك أبو خلدون عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين للشعب الفلسطيني عامة وللأسرى المحررين خاصة الذين يتسمون برائحة الحرية في هذا اليوم إتمام هذه الصفقة، وأردف أننا نقول لن بقي منهم في السجون والمعتقلات الصهيونية إنه بعزيمة وإصرار شعبنا وفصائله المقاومة سنمضي على درب النضال من أجل تحقيق أهدافه الوطنية، ومن أجل تحرير الأسرى كل الأسرى رواد الحرية، رواد الاستقلال، رواد حق العودة للديار والممتلكات الفلسطينية.

المحتل لاستقبال الأسير (وقام محمود عماشة) عقب الإفراج عنه يوم الثلاثاء في ١٨/١٠/٢٠١١، وقد نقل موقع الجولان الإلكتروني عن سوريين من لجنة استقبال الأسير وقام محمود عماشة أن الأسير ويض النظر عن المكان الذي سيتحرر به، فإن حفل استقباله الرسمي سيبدأ من لحظة استلامنا الأسير، وستكون مجد شمس أول محطة يصلها الأسير، حيث سيضع أكاليل الورد على أضرحة شهداء الحركة الوطنية الأسيرة، الشهيد الخالد هائل حسين أبو زيد، والشهيد الخالد سيطان نمر الولي، ومن ثم سيتوجه مباشرة إلى قرية مسعدة في طريق العودة إلى مسقط رأسه في قرية بقعاثا، التي ستزينها الإعلام واللافات الوطنية السورية، وستشهد عرساً وطنياً شعبياً بمناسبة انتزاع حرية الأسير وقام محمود عماشة...»

ويذكر أن عماشة قد أعلن مساندته للحراك الشعبي السلمي على امتداد الوطن، حيث وجه الأسير رسالة إلى الشعب السوري في ٢٤ أيار الماضي عنونها بـ«إلى كل الأحرار ومناضلي الحرية العرب»، وفي الجانب المتعلق بالشعب السوري قال في رسالته «كما أن الوطن والحرية والكرامة لا تتجزأ، فإن النضال والقيم النضالية لا تتجزأ... نضالكم نضالنا، ودماءكم دماؤنا ويتضحياتكم نحن أقرب إلى الجولان لتحرير من المحتل أكثر من أي وقت مضى، فتحريروا الأوطان من حرية مواطنيها...».

■

التداعيات الإقليمية للأزمة السورية..

السعودية تواجه لحظة تاريخية!

◀ بقلم نقولا ناصر*

الأزمة السورية الراهنة تضع العربية السعودية على مفترق طرق في مواجهة لحظة تاريخية حاسمة قد تقرر مستقبل التضامن والاستقرار العربي لفترة طويلة مقبلة لاستثمار وزنها القيادي الإقليمي ونقلها الدولي لمنع التدخل الأجنبي في سورية أو منح «شرعية عربية» له..

العرب.. والتدخل الخارجي ضد سورية

قال الأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي إن الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب الذي انعقد بالقاهرة (مؤخراً) كان سيخذ «موقفاً جديداً» بشأن تطورات الوضع في سورية. ومن المتوقع أن يتساءل المراقبون والمعنيون عن هذا «الجديد» وعمّا إذا كان يتضمن التمهيد لتدابير الفورية، التي دعت مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، ناي بيلاي، «المجموعة الدولية» إلى اتخاذها «بطريقة جماعية وحاسمة» لمنع «حرب أهلية فعلية». ولم يستبعد روبرت كولفيل، المتحدث باسم بيلاي، تكرار السيناريو الليبي في سورية بقوله إن «هذا قرار بيت فيه مجلس الأمن» الدولي.

وإذا كان تصريح بيلاي يوفر مسوغاً دولياً لتدخل مجلس أمن الأمم المتحدة، فإنه سوف يظل غير كاف لتدخل كهذا في ضوء أن الاختراق الوحيد الممكن للدور الدبلوماسي الذي أقامته روسيا والصين ضد أي غطاء من شرعية الأمم المتحدة للتدخل العسكري الأجنبي في سورية، يكرر السيناريو الليبي، يتمثل في تكرار الضوء الأخضر العربي الذي منحتته الجامعة العربية لتدخل حلف «الناو» العسكري في ليبيا، حيث أن منح شرعية عربية للتدخل الأجنبي في سورية سوف يكون كافياً للولايات المتحدة الأميركية وتابعها الأوروبيين المحرضين على هذا التدخل والمتحيزين له للاستغناء عن شرعية الأمم المتحدة.

وأمن عام حلف الناتو، أندرس فوغ راسموسن، سوف يكون على الأرجح أكثر ترقباً له «جديد» من هذا النوع في الموقف العربي. ففي مقابله مع الشرق الأوسط السعودية في التاسع من الشهر الجاري اعتبر أن «الربيع العربي» و«انتفاضاته وثورات الشعب»، يمثل «فرصة طيبة» للناتو من أجل «تقوية» وتجديد علاقاتها مع المنطقة» التي قال إن (11) بلداً عربياً فيها قد انضوى تحت مظلة الحلف الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة، إما عبر «الحوار المتوسطي» أو عبر «مبادرة اسطنبول» ليعرب عن اعتقاده بأن «ليبيا الديمقراطية يمكنها أن تتضم بسهولة إلى الحوار المتوسطي، لتصبح بذلك واحدة من شركائنا»، دون أن يوضح بأن الشراكة الليبية مع حلف الناتو قد أصبحت فعلاً أمراً واقعاً، وهي تنتظر فقط إضفاء صفة رسمية عليها، مثلها مثل العراق تحت الاحتلال الأميركي حيث توجد حالياً بعثة تدريب للحلف وحيث يخبر رئيس وزراء النظام المنتبق عن الاحتلال، نوري المالكي، شعبه

● حقيقة أن سورية والمملكة العربية السعودية كليهما ما زالتا الجائزة الأكبر التي ينتظرها حلف الناتو في الشرق العربي، هي حقيقة ترتب على الرياض مسؤولية تاريخية، سلباً أم إيجاباً، عن إخضاع القرار العربي نهائياً لإرادة حلف الناتو ومن خلاله لإرادة الأميركية، ثم الإسرائيلية كتحصيل حاصل..

● الأزمة السورية الراهنة تضع العربية السعودية على مفترق طرق في مواجهة لحظة تاريخية حاسمة قد تقرر مستقبل التضامن والاستقرار العربي لفترة طويلة مقبلة.

● المسيرة الاستعمارية الإمبريالية لا تستهدف النظام السياسي في أي قطر عربي في حد ذاته، بل تستهدف استغلال الانتفاضات الشعبية ضد استبداد الأنظمة من أجل تدمير كل الدفاعات العربية الباقية التي تمنع التحالف الأميركي - الإسرائيلي الاستراتيجي من إحكام هيمنتته على كل شعوب الأمة وأقطارها.



الماضي أعلن قطعاً واضحاً لشهر عسل في العلاقات الثنائية استمر أكثر من أربعين عاماً، وكان واضحاً أن هذه العلاقات قد تحطمت على صخرة العلاقات السورية - الإيرانية، وأن الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، الذي تمخض الآن عن حكم إيراني في بغداد، قد قادم المخاوف المشروعة من إيران في السعودية بخاصة، وفي دول الخليج العربية بعامه.

العلاقات السورية - الإيرانية

لكن ليس من المعروف حتى الآن أن سورية قد تحولت بأي شكل من الأشكال إلى أداة إيرانية لتهديد دول الخليج العربية، أو أية دولة أخرى عربية أو غير عربية في الجوار باستثناء دولة الاحتلال الإسرائيلي طبعاً، أو أن تكون قد استثمرت علاقاتها الإيرانية على حساب علاقاتها الوثيقة الأقدم مع أشقائها العرب في الخليج، بل من المعروف أنها استقوت بدول الخليج العربية، وحاولت جهدها أن تستثمر علاقات هذه الدول الوثيقة بالولايات المتحدة في تعزيز موقفها من أجل تحرير أراضيها المحتلة سلماً، بينما من المؤكد تماماً في المقابل أن سورية قد استثمرت علاقاتها مع إيران من أجل تعزيز دفاعاتها للهدف ذاته. ومن المؤكد كذلك أن دمشق فقط بعد أن فقدت بديلها الاستراتيجي العربي، قد لجأت إلى التنسيق «الاستراتيجي» مع إيران في عهد الأسد الأب، ثم إلى تنسيق مماثل مع الجارة الشمالية تركيا في عهد الأسد الابن، قبل أن تضع عودة أنقرة إلى حضن الاستراتيجية الأميركية تحت مظلة الناتو نهاية لهذا التنسيق في الأزمة السورية الراهنة، وفي أي وقت يتوفر البديل العربي الاستراتيجي كرسيد يعين سورية على تحرير أراضيها المحتلة لن تجد سورية بالتاكيد أي سبب لاستمرار زواج المصلحة الدفاعية بين نظامها العلماني وبين نظام الحكم الإيراني الحالي.

إن الحديث المتواتر عن رابطة «طائفية» تشد دمشق إلى طهران، يفقد الكثير من الدقة والموضوعية. فمنذ ابن تيمية في القرون الوسطى، مروراً بالخلافة العثمانية التي استبشت العلويين من نظام «الملل»، ولم تعتبرهم عملياً وقانونياً من «أهل الكتاب» حد بيعهم كعبيد أحياناً، لم يعتبرهم لا السنة ولا الشيعة منهم. ولأنهم عرب أفحاح تشيعوا للعروبة بسنتها وشيعتها، ورفضوا إغراء الاستعمار الفرنسي لهم بدولة علوية خاصة بهم وانصهروا في الثورة الوطنية للتححر من هذا الاستعمار. ويقال اليوم إنهم في السلطة، لكن جوشوا لاندیس مدير مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة أوكلاهوما يقول: إن النظام الحاكم لم يوفر لهم مكاناً عاماً يمارسون فيه مذهبهم، ولم يعترف بأي مجلس طائفي لهم يصدر فتاوى دينية باسمهم، «التربية الدينية في المدارس السورية تقليدية .. وسنية»، ولم تقم وزارة التربية بأي محاولة لغرس أفكار التسامح الديني أو لاحترام تقاليد دينية غير الإسلام السني»، وفي ظل هذا النظام فقد العلويون استقلالهم كطائفة، وليس لهم جهة مركزية تمثلهم، ويوجد بينهم أعلى نسبة من الزيجات المختلطة، وهم الأكثر اندماجاً مع الطوائف الأخرى في علاقاتهم الشخصية والتجارية، وقد تأثر هذا الاتجاه العام سلباً بالحملة الدموية ضددهم بين عامي ١٩٧٩ و ١٩٨٢. ومن الواضح أن الأزمة السورية الحالية توظف في بعض أوساطهم انتماء طائفي كاد أن يموت. لذا فإن الحديث عن «حرب أهلية طائفية» ليس دقيقاً أيضاً، فهي في أسوأ الأحوال حرب طائفية من جانب واحد يلجأ إليها من يريدون إسقاط النظام بأي ثمن، ومن مصلحة هؤلاء دون شك أن يصموا بالحكم بالطائفية، بالرغم من وفرة أخطائه الأخرى الكافية كذخيرة لمعارضته.

وهؤلاء هم الذين ليس لهم مصلحة في الحوار الوطني، وفي أي تغيير أو إصلاح يتمخض عنه، ولهم كل المصلحة في التدخل الأجنبي، وهم من يخطفون حراكاً شعبياً واسعاً مشروعاً ومطالبه مشروعة بالإصرار على عسكري هذا الحراك.

خطر انفجار إقليمي

في مقال له نشرته الأهرام ويكلي المصرية باللغة الانكليزية في الثالث عشر من هذا الشهر، قال أستاذ

تاريخ وسياسات الشرق الأوسط بجامعة بلكنت التركية في أنقرة: «أثناء التركيز على عنف النظام السوري، تجاهلت حكومات الولايات المتحدة وأوروبا تجاهلاً كاملاً العنف الموجه ضده»، و«الجماعات المسلحة تحظى بدعم قوي من الخارج»، و«قتلت الجماعات المسلحة مئات من الشرطة والجنود والمدنيين.. وبين الضحايا المدنيين أساتذة جامعات، وأطباء، وحتى .. ابن مفتي الجمهورية». وحتى واشنطن بوسست الأميركية اعتبرت بأنه «لا يجب الترحيب بهذه القوى حتى من أولئك الذين يأملون في نهاية للنظام».. كما كتبت في افتتاحية لها في الثامن والعشرين من الشهر الماضي.. واليوم، يقف المجتمع السوري الآن على شفا هاوية حرب ضرورية مفرزة يمكنها أن تمتد إلى كل من لبنان وتركيا والعراق.. كما قال الأمير تركي الفيصل في سبوتل يوم الجمعة الماضي. ومن المؤكد أن أي انفجار إقليمي كهذا يحذر منه الأمير السعودي لن ينحصر في حدود الدول التي ذكرها، ولن يكون أي عربي مستفيداً منه، وسوف تكون دولة الاحتلال الإسرائيلي وراعيها الأميركي هما المستفيدين الوحيدين.

إن خادم الحرمين الشريفين ليس غريباً على سورية، فهو متزوج في عائلة سورية، وعندما كان ولياً للعهد تردد عليها عدداً لا يحصى من المرات، وكان أول قائد عربي يزور الرئيس بشار الأسد مهتماً له بتسلمه الحكم في صيف عام ألفين، وشارك في جنازة أبيه الراحل حافظ الأسد في حزيران/ يونيو من ذلك العام. وفي بيانه في السابع من الشهر الثامن من هذه السنة، خير سورية بين خيارين: إما أن تختار الحكمة بإرادتها، أو تفرق في الفوضى والضياع، ودعاها إلى تبني «إصلاحات سريعة وشاملة».

وفي معزل عن المفارقة الكامنة في مطالبة سورية بإصلاحات سريعة وشاملة» تستنكف الرياض عن مثلها في المملكة أو في شركائها في مجلس التعاون الخليجي، فإن المملكة تقف اليوم على مفترق طرق تاريخي مركزه سورية؛ وتواجه بدورها خيارين أو مسارين، مسار تنجر فيه حالياً تحت ضغوط الحليف الأميركي من ناحية وضغوط المخاوف المشروعة من إيران من ناحية ثانية باتجاه منح شرعية عربية للتدخل الأجنبي في سورية، ومسار ما زال بانتظار قرار سعودي جريء في اتجاه معاكس للتوجه الأميركي بعيد للتضامن العربي محوره السعودي السوري، ويجنب الجزيرة العربية وبلاد الشام مخاطر أي انفجار إقليمي سوف يقود إليه بالتاكيد أي تدخل عسكري أجنبي في سورية. والسير في هذا المسار يبدأ بمنح كل دعم الثقل السعودي لبرنامج التغيير والإصلاح الذي بدأ فيه النظام في سورية، ودعم الحوار الوطني، ورفض عسكري الحراك الشعبي السوري. وسوف يحدد المسار الذي تختاره الرياض وجهة الأحداث الإقليمية لفترة طويلة مقبلة.

قبل فوات الأوان..

لم يفت الأوان بعد كي تتدارك العربية السعودية وتدرك بأن منع انهيار مؤسسة الدولة السورية بعد تدمير الاحتلال الأميركي للدولة العراقية، هو إجراء دفاعي لعدم الانفراد بالدولة السعودية من طرف أي تدخل أجنبي، وأن حماية الاستقلال الوطني السوري هو خط الدفاع الأمامي عن الاستقلال الوطني السعودي، وأن أي تدخل أجنبي ينتهك حرمة القومية العربية في عاصمتها السورية ستكون خطوته التالية انتهاك حرمة الدين الحنيف في كعبته العربية في المسيرة الإسرائيلية - الأميركية نحو طهران، فهذه المسيرة لا تستهدف النظام السياسي في أي قطر عربي في حد ذاته، بل تستهدف استغلال الانتفاضات الشعبية ضد استبداد هذا النظام من أجل تدمير كل الدفاعات العربية الباقية التي تمنع التحالف الأميركي - الإسرائيلي الاستراتيجي من إحكام هيمنتته على كل شعوب الأمة وأقطارها.

حوار الأفكار في العمل الفني

◀ هادي ياسين

كم من الأفكار تتولد في المساحة الصغيرة، أمام اللوحة أو التمثال أو أية قطعة فنية أخرى؟ المتلقون يأتون ليتوقفوا في هذه المساحة قليلاً أو طويلاً، ثم يمضون. البعض لا يأخذ ولا يعطي ويمضي. في حين يقف نفر قليل يحتاج العمل الفني ولا يمضي قبل أن يكون قد تبادل الأخذ والعطاء من الأفكار في هذه المحاجة. إن هذه المحاجة هي الخميرة الأساسية للعملية النقدية. ويمكن القول إن النقد إن هو إلا محاجة للوصول إلى صيغة ثالثة هي تداخل بين أفكار الفنان وأفكار الناقد. إن الفنان يطرح في عمله الفني محصلة تمارينه في عكس رؤيته على القماش أو الحجر أو البرونز، في حين يتعامل الناقد مع هذه المحصلة بمحصوله تمارينه في تنقيف أفكاره النظرية لقراءة أي عمل فني. من هنا فإن المساحة الصغيرة أمام اللوحة أو التمثال هي حلبة لحوار الأفكار وهذه المساحة إنما تحتفي بالأفكار المنقضة الخبيرة احتفاءها بالعمل الفني ذاته .

ولكن هل النقد هو (الحكم) على العمل الفني ، كما يذهب إلى ذلك الفيلسوف التربوي الأمريكي (جون ديوي 1859 - 1952) ؟ إن (الحكم) إن هو إلا موقف قضائي، وهذا الموقف لا يأتي بغير أحد اثنين: إما الإذانة وإما التبرئة. ولكننا في هذه الحالة إنما نضع العمل الفني في موقع الاتهام.. فهل هو متهم فعلاً؟ وبماذا؟ ليس من الصعب الإدراك بأن المتهم عندما يقوم بفعل مدان فإنه يكون قد تجاوز في ذهنه نتيجة الحكم الذي سيصدر لاحقاً، وإلا لَمَا أقدم على (الفعل). من هنا

فإننا إذا ما أردنا أن نلوي ماهية النقد باتجاه فكرة (جون ديوي) فإن الفنان حين أنجز عمله الفني فإنه يكون قد تجاوز مسبقاً (حكم) الناقد عليه. ولقد ظلت (التهمة) الموجهة إلى الفنان الحديث، لفترة طويلة، هي أنه يعتمد إلى تهشيم الواقع ومن ثم إعادة صياغته.. ويلاحظ أن (الحكم) في السابق كان متساهلاً مع الفنان، بسبب واقعيته الشديدة. فيما كانت الملاحظات تطول استخدامات الألوان أو التشريح أو المنظور. ولكن أصابع الاتهام صارت ترتفع بشدة ضد الفنانين ابتداء من عهد الانطباعيين.. حتى أن (المحافظين) لم يعودوا يرون في الفن الحديث فناً اليوم .

غير أن (النقد - الحكم) قد وجد نفسه متغيراً تبعاً لمتغيرات (الفنان - المتهم) نفسه، وتغير طبيعة (أفعاله) التي صار على (الحكم) أن يرتقي بنفسه إلى مستواها، وهذه واحدة من أهم مميزات الفن عن بقية النشاطات الأخرى: المتهم يقود الحكم. والذي من مميزاته أيضاً أنه يفسح لنا المجال لطروحات تحمل بعض الطرافة، كهذه، حيث بالإمكان الاسترسال في عشرات الصفحات لكتابة كلام طريف في الفن .

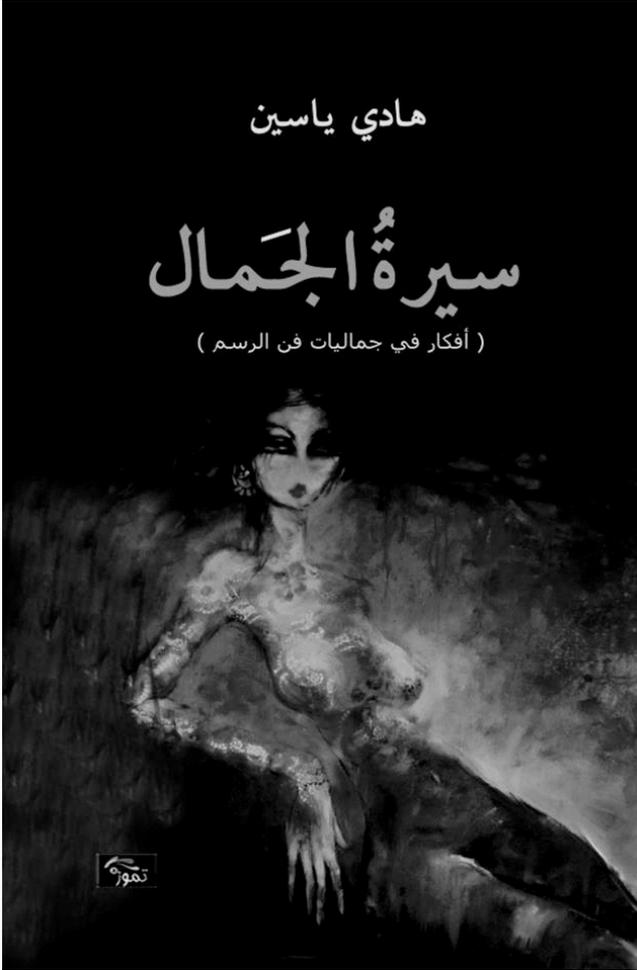
ومن المعروف أن الفكرة النقدية التي تتحاور مع العمل الفني تأتي لاحقة له، وعلى الرغم من أن الناقد يتقدم للحوار مستنداً إلى إرثه الثقافي وإلى نتائج حواراته الدائم مع الأعمال الفنية وإلى عينه التي تمرنت كثيراً على مشاهدة الأعمال مما رفع درجة حساسيتها، على الرغم من ذلك إلا أنه من الممكن القول إن ثمة ناقداً خفياً يحمله كل فنان في داخله. وهذا الناقد هو الذي يقود العملية الفنية لدى الفنان، ودوره سابق على العمل الفني.

إذن نحن أمام ناقلين: ناقد في داخل الفنان، وآخر أمامه. سابق، وآخر لاحق. إن الأول يخطط للعمل الفني ويجنب الفنان الخطأ ويقوده، بينما يشير الثاني إلى مواضع الضعف والقوة بعد فوات الألوان ويقدم

مقترحاته، غير أنه يحدث أن يكون الناقد الداخلي أكثر حكمة ودراية ودرية وحساسية من الناقد الخارجي، وهذا الأمر هو الذي يجعل النقد المكتوب يلاحق أعمال فنان يقوده ناقد داخلي حكيم، وهو ذاته الأمر الذي يجعل بعض الأعمال أعمالاً عظيمة تشكل حافزاً متجدداً للكتابات النقدية. وقد حدث في تاريخ الفن الحديث أن عدداً من الفنانين الكبار قد تركوا لدواخلهم الإعلان عن أفكار نقدية أضاعت تجاربهم الفنية خاصة والفنون عموماً، بما هو أكثر فصاحة من نقد المحترفين، كما فعل (بيكاسو) و(ماتيس) و(كاندنسكي) و(ماكس إرنست) و(بول كليه) والفنان العراقي الكبير (شاذي حسن آل سعيد) ومواطنه (محمود صبري).. وسواهم. وإذا لم يتسن - لفنانين ممتازين آخرين ممارسة هذه التجربة، فذلك ربما يعود إلى افتقارهم للقدرة على تنظيم أفكارهم كتابياً، أي إهمال التمرين على الأسلوب الأدبي في التعبير عن الأفكار في الفن وعن أسئلته: لماذا؟ وماذا؟ ولن؟ وكيف؟ ومتى؟ .

لكن ينبغي الانتباه إلى أن التمرين على الأسلوب الأدبي لصياغة الأفكار في الفن يجب ألا يكون وسيلة للانجرار وراء الكتابة الأدبية في الموضوع الفني. هذه الكتابة التي غالباً ما نطلق عليها تسمية (الكتابة الإنشائية) هي ضرب من كتابة تشكل خيانة للجهتين: جهة الأدب، وجهة الفن. إن النقد إن هو إلا محاجة وحوار عقلي، في حين أن الكتابة الإنشائية انحياز عاطفي، لا يخدم الأدب نفسه ولا الفن أيضاً وهي تتركس اتجاه سبياً وضع أسسه نفر من الأدباء الفاشلين وبعض الصحفيين الذي يكتبون عن المعارض الفنية بذات الطريقة التي يكتبون بها عن أي شيء آخر بعيد عن الفن .

■ مجتزأ من كتاب «سيرة الجمال» الصادر مؤخراً عن دار «تموز».



هادي ياسين

سيرة الجمال

(أفكار في جماليات فن الرسم)

«منارة» والشعر المحكي

◀ محمد خالد رمضان

منار ديوان شعر محكي للشاعر الزجال صلاح الدين الشوفي، صدره بكلمة لأمين سر جمعية الزجل، وضم بين دفتيه اثنتين وتسعين قصيدة، وهذا يعني أن مجمل القصائد قصيرة، وفعلاً فقد نجد قصيدة في أربعة أبيات.

الزجل شعر ولكنه يكتب بالعامية، ويمثل الزجل روح الحياة اليومية، وهي أغنية من نوع خاص، أغنية ملأى بالشفافية والرفقة والجمال، وهناك زجالون زجلهم أجمل بما لا يقاس من الشعر الفصيح، كالشاعر اللبناني ميشيل طراد وغيره. الزجل لغة الوجد، لغة السحر التي ترفض في سماء الروح وتنعشها وتطير بها إلى البعاد وأبعاد .

فماذا نرى عند زجالنا في «منارة»؟ أولاً عنوان المجموعة عنوان عادي، وكذلك كل عناوين القصائد عادية رغم ما في فضاءات الزجل من عناوين، فالزجل كالشعر الفصيح يتطلب العنوان الجيد المميز الذي يساهم في رفع سوية القصيدة فنياً ويعطي صوراً جديدة.

وفعل الشاعر خيراً في تقصير قصائده حذراً من تكرارات المعاني أو الكلمات، ففي قصائده لا نجد إلا القليل من التكرارات.

في زجل الشاعر في منار حوالي /٦٥/ قصيدة عادية ومباشرة، هناك وعظ وإرشاد ممزوجان لا يصح إيرادهما في الزجل، فالزجل حالة شاعرية عالية، فمثلاً من قصائد الوعظ والإرشاد قصيدة «كرسي» صفحة /١٩/ إذ يقول:

يا ماسك الكرسي/ متمسك بها لجاه/ بزديك بنفسي / بس الملك لله .
وقصائد الوعظ تعني أن ما يقوله الشاعر معروف لدى الناس، فهو لم يأت بجديد، والوعظ يعني التعليمية وهي لغة ممجوجة في الفصيح والمحكي وفي المحكي أكثر.. وعدد هذه القصائد في المجموعة هو ست قصائد وهناك حوالي ثلاثين قصيدة من القصائد الشفافة والجميلة بل والراقية، إذ فيها صور جميلة جدا وفيها رقة. حين نقرأها نستشعر عالماً فيه نشوة وحنين إلى الأحلى، وفيها حب وبوح وبحث دائب عن الأجل.. لنقرأ هذه القصيدة:

غفيت حكايا العين/ سالت على الخدين/ غطيت حالي بالعطش ونسيت/ أنو الفرح فرحين.

وهذه القصيدة:

برداني فوقي عالشمس / بتلاقي عباد الشمس
عم بيدور هالأيام/ شريان اللحم من شفافك/ سكران/ مضيع سكران..
في القصيدتين صور جميلة شفافة، فأغفاعة الحكايات حكايات الاعين، تسيل على الخدين، تسيل وهي ملأى بجماليات تذكروها، جماليات ترجل بنا عبر دروب ودورب، تحاورنا وتحاورها، ويسأل إن كنت (بردانة) فادخلي إلى الشمس، بمعنى اقعدي في مكان تجلله الشمس، وستجدين عباد الشمس بزهره الأصفر الجميل.. وهو يسرب اللحم من شفافك الجميلة وسيسكر فيها .

ومن القصائد الجميلة جداً في المجموعة قصيدة (شمعتي)، ففيها صور شفافة عالية، فهناك (الليلة العتيقة) الليلة القديمة بما تحمله من جماليات، فهي بلا كهرياء وسراج. وهناك شهقة البحر العميقة التي تحمل الأيام بكل ما فيها تحمل الزمان والآتي، تكتشف لوحات لما تكشف بعد :

يا سديانة شمعتي/ بليلي عتيقة/ يا شهقة البحر العميقة/ يا حليب الشمس لما العشق/ لما يزر عني حقيقة/ يا خمرتي جوا لسما/ ناحي لعندك ههدو/ كتر الحرمان.

جمال شعرية مكثفة ترسم صوراً عميقة، تبتعد عن السطح، تغور في الأعماق البعيدة، تذكروها فيها جماليات مبتكرة عالية.. وفي المجموعة قصائد فيها تأمل وتقص فيها روح باحثة متفرسة.. بعض القصائد فيها متعة وتشويق تشد القارئ إلى متابعتها والاستعادة..



◀ غياث رمزي الجرف

استقراء المذاهب الأدبية يشير إلى أنه ما من مذهب أدبي ظهر وتطور وثبت واستمر، أو انحل وتلاشى ودخل متحف التاريخ إلا وكان له خلفية فلسفية. فالمداهب الأدبية لم تستطع، عموماً، أن تنجو من تأثير المذاهب الفلسفية المختلفة عليها، بل في بعض الأحيان من هيمنتها وسيطرتها كالمذهب الواقعي الذي نشأ معاصراً تقريباً للمذهب الرومانسي.. ففي الوقت الذي كان فيه روسو يمهد للرومانسية في فرنسا، ويعتقد بالفلسفة المثالية التي ترى الحياة رغداً وطيب عيش وسعادة وجمالاً... وتغنى بخيرية الإنسان الطبيعية، وتقول: إن الحياة الاجتماعية/ المدنية هي التي قامت بإفساد هذا الإنسان الخبير بطبعه (...). في هذا الوقت كان (فولتير) يمهد للواقعية، ويسخر في شعره وقصصه سخرية لاذعة من المثالية، وغدا فهم الواقع وتصويره واطهار خفاياه وتفسيره هم الواقعية الأكبر، إلا أنها - أي الواقعية - تنظر إلى الحياة وواقعها من منظار أسود، وترى أن أصل الحياة وجوهرها هو الشر (؟) وما يخلفه من ظلم وفساد وقهر ووحشية وقسوة ومحن وعذاب وسوء العاقبة...

فالقيم الأخلاقية وجميع القيم التي تسمى قيماً خيرة هي قيم مبنية لغوياً وواقعياً وفلسفياً على الأثرة (حب النفس، الاستئثار، تفضيل المرء نفسه على غيره بإطلاق..) التي تقف في الجهة المقابلة والمضادة للإيثارة... وهذه القيم النبيلة، إضافة إلى ذلك، لم تستطع أن تمحو ذلك الوحش الكامن في الإنسان (...). ألم يقل الفيلسوف الانكليزي الواقعي (هوبز) إن الإنسان للإنسان دئب ضار؟! ألم يقل لنا التاريخ الإنساني المتشع بالسواد، الدمى والمقتل بالمظالم واللا عدل.. إن القيصر، دائماً وأبداً، هو القيصر؟

ألم يظهر (سعد الله ونوس) بلا مواربة وبشكل لا يقبل الشك أن الملك هو الملك في كل زمان ومكان..؟

ألم يصرخ الشاعر (خليل مطران) في (قصة الظلم البشري) قائلاً: إن (كسرى) هو كل حاكم مستبد، ظالم، جائر على مر العصور..؟

ألم (يندد) في الوقت نفسه بالشعوب الخائفة، الخاضعة، الساكنة، المستكنة والمستسلمة..؟ إن تستطع فاشرب من الدم خمره واجعل جماجم عابديك نعالاً

لو كان في تلك النعاج مقاوم لك لم تجئ ما جئته استفحالا

ألم يعلن المفكر الرائد الجري، المغتال (عبد الرحمن الكواكبي) الذي وقف حياته على مناهضة الظلم ومقاومة الاستبداد أن المستبد يتحكم في شؤون الناس بإرادته لا بإرادتهم، ويحكمهم بهواه لا بشريعتهم، ويعلم من نفسه أنه الغاصب المتعدي فيضع كعب رجله على أفواه الملايين يسدها عن النطق بالحق والتداعي لمطالبته... فلو رأى الظالم على جنب المظلوم سيفاً لما أقدم على الظلم... ومن المعلوم أن الاستعداد للفعل فعل يكفي شر الاستعداد..؟

أما أبو الطيب المتنبى فيرى أن النفس البشرية مطبوعة على الظلم، وأن الناس مجبولون عليه، فهو من خلقهم وطبيعتهم، فإذا صادف ورأيت من يعف عن الظلم فلا يغرنك ذلك، فما صدح عن الظلم وتركه له إلا لعله من العلل:

الظلم من شيم النفوس فإن تجد

ذا عفة فاعلة لا يظلم

ولكن أبا الطيب لم يكشف عن هذه العلة أو العلل: أي علة سياسية، أم علة دينية، أم اجتماعية، أم نفسية..؟ أم الخوف، أم الجبن، أم العجز، أم اليأس، أم المباهاة، أم المجد...؟

أياً يكن الموقف، وأياً يكن الجواب مما تقدم جميعاً، فإننا نقول: كي نؤسس عقداً اجتماعياً مبنياً على دعائم العدالة والحرية والديمقراطية والكرامة والنماء.. على حق المواطنة المتساوية بغض النظر عن الجنس والمذهب والطائفة والعرق.. لا بد من تغيير بنوي يتصدى للظلم والفساد إلى أن يزولا ولا بد - من قبل ومن بعد - من مواجهة الاستغلال والاستبداد ومقاومتها على كل صعيد (...).

إن الظلم والفساد والاستغلال والاستبداد شر مطلق، والقضاء عليه واجب مقدس وخير مطلق.. وبالتساوي مع ما كتبنا أعلاه نقول: القيم الخيرة ضرورة قضوى ولا مفر منها، ولو لم تكن موجودة لوجب أن تخترج من أجل العيش الكريم واستقامة الحياة الإنسانية قاطبة.

بين قوسين



مأزق لغة الضاد

◀ خليل صويلح

نفكر بالعامية ونكتب بالفصحى. مأزق تعيشه لغة الضاد منذ قرون، دون أن تجد صيغة مقبولة في إيصال الفكرة بسلام. يخطئ المذيع في نشرة الأخبار. في علاقة العدد بالمعدود، وفي المبتدأ الذي يضيع خبره في متاهة النحو والصرف. الذال تلفظ بالزاي، والتاء بالسين، فيما مجامع اللغة العربية حائرة في تسمية الكمبيوتر، هل هو حاسب على وزن فاعل، أم حاسوب على وزن فاعول. تنصت إلى شاعر فتهزل وراء الفتحة التي طارت بفتة لمصلحة ضمة ليست في مكانها. وتستمع إلى فلاح في مقابلة ميدانية يحاول أن يستعير فصحة غائمة، لكنه بمجرد أن يدخل في همومه الحقيقية، ينسى البلاغة المستعارة، ويبدأ الندب على واقعه المزري وخسائره المتعاقبة. إذاعة صوت الشباب الرسمية تبدأ صباحها بإنشاء فصيح عن «جمال بلادي»، و«سورية الحبيبة»، لكن ما أن ترتفع شمس الضحى قليلاً، حتى تستعيد عاميتها، مستعيرة مشية الغراب. أما إذاعات الـ«آف أم» فهي مكان حيوي للميوعة اللغوية حتى أن بعضهم يحكي باللبناني. لقد تمّ تدمير الفصحى في المناهج المدرسية بأساليب لم تستطع استمالة التلميذ إلى نصوص مبهمة، تحتاج إلى معاجم في تفسير معانيها، وجعل بعض مدرسيها باللغة، ودعاوى قومية عابرة للحدود، دون أن تجد من يتبناها بصدق. في هذه الفترة التي تحول فيها معظم العرب إلى خطباء، تعيش الفصحى محنة حقيقية، فالأخطاء اللغوية تحتاج إلى سلّة لجمعها. في المقابل فإن الشعارات التي ترسخت في الذهن، كانت في العامية (الحالة المصرية نموذجاً). الوجدان الشعبي المصري تربي على شعر العامية في المقام الأول، من صلاح جاهين وفؤاد حداد، إلى الأبنودي وأحمد فؤاد نجم، فيما لن نجد شاعراً عامياً سورياً واحداً من الوزن نفسه. هكذا غابت الأغنية الشعبية السورية منذ عقود بسبب التعتيم على شعر العامية، وحين عادت في السنوات الأخيرة، فإنها أتت محمولة على حناجر مغنبي الملاهي. الأغاني الوطنية التي تردد هذه الأيام في الإذاعات المحلية، استعارت كلمات وألحان الملاهي بتعديلات تتناسب مع الحالة المستجدة. بصرف النظر عن مشاعرها الوطنية الجياشة، فإني لا أستسيغ أغنية بصوت سارية السواس، فملكة الملاهي ليس مكانها، في كل الأحوال في استديوهات الإذاعات الرسمية!

khalil.s@scs-net.org

إعلام اليساريين الضرورة والحل



ترقبوا فضائية اليسارية

اليسارية

◀ مهند عمر

تتسع مساحة العمل اليساري في المجالات الإعلامية الجديدة - الفضائية والإلكترونية - التي تستغلها القوى اليمينية والرجعية أيما استغلال. كما يجب تفعيل وسائل الإعلام التقليدي اليساري بعد ترهله وغياب أي دور حقيقي له.

إن تعالي صوت الإسلام الراديكالي في سورية، واستمراره في محاولة تقسيم المجتمع إلى مسلمين وذميين وكافرين بطريقة أو بأخرى، يلزم اليسار الديمقراطي في سورية بمواجهة هذا الفكر الظلامي بشكل مباشر عبر إعلام متفتح يقوم على بث الوعي والأفكار التقدمية، العلمانية، سيراً على طريق بناء دولة القانون والمؤسسات التي تكفل الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية الأساسية للإنسان، وتضمن العدالة الاجتماعية والمساواة بين جميع المواطنين السوريين.

ويبدو أن الحل الوحيد للخروج من الواقع الأليم الذي تعيشه سورية في هذه الفترة، يأتي من خلال إعلاء صوت العقل ونبد العنف والتعصب القائم على فكر يميني إقصائي بدأ يتصاعد في البلاد بشكل كبير في الفترة الأخيرة.

إن عصر التطور التقني الذي يعيشه العالم، يلزم الإعلام اليساري القائم بمحاولة الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الجماهير، التي تمثل جميع الطبقات والفئات الاجتماعية، وذلك عبر مضامين تقدمية ثقافية هادفة تفرس قيم العدالة والمساواة والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، ومع رياح التغيير المتصاعدة والتي يبدو أنها ستضرب المنطقة برمتها يجب أن يتمتع الإعلام اليساري الديمقراطي باستقلالية عن الخطاب الرسمي للأنظمة، وبموضوعية أكثر بحيث لا يتأثر بخطاب الأطراف السياسية المتصارعة في هذه الفترة، وعلى الإعلام اليساري أن يكشف الحقيقة ويدافع عنها لا أن يغيبها، ويعلي القيم الإنسانية لا أن يدافع عن الديكتاتورية، ويبث روح التسامح وينبذ جميع أنواع التعصب المبني على فكر ديني، والعنف غير الثوري.

وفي ظل الظروف التي يمر بها العالم، ومع تهاوي النظام الرأسمالي بعد خروج أكثر من ٦٠٠ مدينة في العالم للمطالبة بالمساواة والعدالة الاجتماعية، نستطيع القول في هذه الفترة بأن دعم التجارب الإعلامية اليسارية القائمة حالياً أصبح حاجة ماسة ووسيلة للبقاء والاستمرار، كما أنه من الضروري أيضاً أن

إن ما تمر به سورية اليوم وإصرار بعض الأطراف على المضي في التخوين والتكفير وإقصاء الآخر ورفضه وصولاً إلى حد التصفية الجسدية، أفرز واقعاً أليماً ومخيباً للأمال على مختلف المستويات بشكل ينم عن تدن كبير في وعي بعض السوريين؛ يضاف إلى ذلك القمع والإقصاء اللذين تعرضت لهما مختلف التيارات السياسية والفكرية السورية، أدى بطريقة أو بأخرى إلى ترهل واضح في المؤسسات المدنية، وتعاضم سطوة التيارات اليمينية الراديكالية والقوى الرجعية على الإعلام، من الفضاء إلى المواقع الإلكترونية، ويضاف إلى ذلك غياب دور حقيقي للإعلام اليساري العلماني الديمقراطي الذي يخاطب العقل، ويحد من تأثير النزعات الفاشية والشوفينية والدينية التي بدأت أخيراً بالظهور العلني بوجهها القبيح دونما استحياء، وكل ذلك على حساب الحياة المدنية للمواطنين السوريين.

شاليط فقط سينام الليلة!



◀ حنان كامل الشيوخ

فيما سيقاوم ألف وسبعة وعشرون محرراً ومحررة، توفهم للنوم على فرشاة طبيعية.. من سينام الليلة؟

محررون يريحون رؤوسهم على شواهد قبور آبائهم وأمهاتهم وأخوانهم وأبنائهم، فارقوا الحياة مكسوري خاطر، وهم يحتضنون صوراً بألوان باهتة، مؤطرة ببراويز عتيقة، صوراً لأشخاص يشبهونهم قليلاً الآن. محررون يكابدون ألواح الثلج التي تخنت بينهم وبين زوجاتهم، اللاتي تبدلت عيونهن كثيراً بفعل البكاء، يتلمسون جلودهم الغائبة عن الوعي من سنين، ويجاهدون لاستحضار أحلام السجون.

محررة تحوم خلف صغيرها الذي خبا وجهه في حضن عمته، ينظر من طرف عينه إلى سيدة هزيلة القوام، شاحبة الوجه ويسأل: أحقا هذه أمي؟ فيما تدفعه جدته إليها غصبا، ليشتم حنينها المأزوم، والذي بدأ ينزف من تحت قميصها، حليباً وهي في سن الأربعين! من سينام الليلة؟

بعضهم قرروا أن يرموا بأجسادهم المثقلة بحمي السلام على أناس لا يعرفون نصفهم، أسندوا رؤوسهم على وسادات نظيفة. ويحكم العادة نظروا إلى فوق، فلم يجدوا إلا الهواء.. بدؤوا يتحسسون سقفهم الفارغ بحثاً عن أسرة رفاقهم المزعجين، الذين لم تخل ليلة واحدة قبل هذه الليلة من شجار معهم.. أطفئ النور.. لا «تخشخش» بالجريدة.. ماذا تفعل أعقاب سجايرك على لحائك.. بالله عليك لا تغني.. سئمت من قصة بنت جيرانك.. يا رجل نام.. مشان الله نالنا! دقيقة واحدة أو أقل، ويستيقظون فزعين على دموع ملأت ماقيهم وسحلت إلى آذانهم، التي تستدعي أصواتهم!

«العاشقين»

تغني لأسرى الحرية

أطلقت فرقة العاشقين أغنية جديدة للأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي، تحمل اسم «أنا للأبد باقي».

ونظم كلمات أغنية العاشقين الجديدة الشاعر أحمد دحبور، وهي من ألحان وتوزيع حسين نازك.

وجرى تسجيل الأغنية التي أنتجتها الفرقة، في استوديوهات «هات ميروبوليس» في المملكة المتحدة، وهي جزء من ألبوم أغانيها الجديد الذي جاء بعنوان «ربيع العاشقين لعام ٢٠١١»، ويضم (١٥) أغنية.

وتقول كلمات الأغنية:

عركنا الأرض في بردا و حرّاً و نعاهد كل حر و كل حرّة بنص الليل نجم سهيل أسرى بأنو فهميه بعد أبطال أسرى	و انفاش لنا صعبة و حرى نسوط السجن ما نحني الرقاب يبليغ كل بيت و كل أسرة و وعد الحر تحرير الشباب	عوفر و المسكوبية مش رح يحجب عيني قالوا لك بمة روعي لكن شفتك بجروعي من بيقدرع روعي تمنع عني الجريدة ترميني بأرض بعيدة مثلك ما بلوي ايدي عشرة آلاف وميّة همتنا هي هي زدنا عزم حميه زيد المؤيد تأبيد أبدكم ما هو بالايدي أولتي حرية وعيد	والسجن اللي في الصحرا عن لقيامة والصحرة ممنوع تزوري المسجون وشفتيني بنور العيون وروعي أنت والثورة بتريح من هالأخبار عن أرضي ويدمي الدار ولا يمنعني عن بكره عد الشمس بهالغريبال مهما السجن اشتد وطال مهما زيدتو الأسرى ليس ضامن إنك باقي وأننا للأبد باقي وأخرتلك تطلع برة
--	--	--	--

قابلوا «وليد العمري» وجها لوجه!

سيحضرون الشاي نفسه، ويحسبون حسابهم وكأنهم موجودون معهم.. سيلصقون وجوههم بالقضبان ذاتها، ينادون على أسمائهم، بفعل العادة، خوفاً أن ينسوها مثلاً! سيفرحون لهم كثيراً، ويتمنون أن يطلع عليهم أول نهار وهم بعيدون، يستعجلون خطاهم إلى قري أصحابهم، ويدفون على أبواب أهلهم المكولمين، يسلمونهم الصور والرسائل، ويتناولون معهم فطوراً كان معداً لأخرين، لم ينفدوا بعد!

وباختصار شديد الحرية لجميع الأسرى في السجون الإسرائيلية..

أراهنكم أن واحداً من هؤلاء المحررين، أكمل كأس شايه الجديد إلى آخره. أراهنكم أنهم أخطؤوا بإخوانهم، ونادوا عليهم بأسماء رفاقهم هناك. أراهنكم أن الصباح سيطلع عليهم وهم يستغفرون لربهم، حتى يسامحهم على لحظة تمنوا فيها أن تكون أسماؤهم ضمن قائمة التبادل وتكاسلوا عن الدعاء للآلاف الباقين!

من سينام الليلة؟
وبقية الأسرى يمضون ليلهم يضحكون على قصص صنعتها خيالهم، لأصحابهم الذين سيرتبون أمام صواني ورق الدوالي، ومساحيق تجميل نسائهم! سيتكلمون أمام شاشة التلفاز، يرقبونهم وهم يقبلون الأرض فور نزولهم من الحافلة، ويحسدونهم لأنهم